

الأدب العربي  
القرن الحادي عشر

مجمع البيان الحديث

مجمع قاطع الزين

دار الكتاب للبناني  
بيروت



0007525

Bibliotheca Alexandrina







الإعراب  
في  
القُرْآنِ الْكَرِيمِ



الإعرابُ  
في  
القرآن الكريم

تأليف  
سميح عاطف الزين

دار الكتاب اللبناني - بيروت



حقوق الطبع محفوظة للناسِر والمؤلف

**دار الكتاب اللبناني**  
**مكتبة المدرسة**  
طباعة - نشر - توزيع

الإدارة العامة

المسكاف - مقابل مَنزل الإذاعة اللبنانية  
هاتف: ٢٤٩٠٥٥ - ٢٤٩٣٧٠ - ٢٤٩٢١٩  
عريب: ٣٧٧١ - تللكس: ٤٤٢٢٨٦٥  
وقيا، مكاتالان، مبرقوت، لوسنك

المنشورات

هاتف: ٢٥٨٣٠١ - ٢٥٧٧٧ - ٢٣٧٣٧ - ٢٥١٠٤١

الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٥ هـ  
سنة ١٩٨٥ م

كُلُّ قَاعِدَةٍ مُسْتَحْدَثَةٌ فِي أَيِّ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ،  
إِذَا خَالَفَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، كَانَتْ مُخَالَفَتُهَا نَقْضًا لَهَا،  
وَلَا تَكُونُ - أَبَدًا - نَقْدًا لِمَا اسْتَعْمَلَهُ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ.



لَوْلَا الْإِعْرَابُ، وَمَعْرِفَةُ قَوَاعِيدِهِ، لَمَّا نَسَقْنَا لِنَافِهِمْ  
مَعَانِيَ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ، وَلَا إِدْرَاكَ مَوَاطِنِ جَمَالِهِ، وَمَحَالِّ  
بِلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ، وَسَائِرِ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَمَصَادِرِ أَحْكَامِهِ  
فِي حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَفِي آيَاتِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ...



مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَسَقَتِ الْقَوَاعِدَ، وَعَلَى أَسَاسِهِ نَضَعُ  
الْأَصُولَ. لِأَنَّهُ هُوَ الْمَصْدَرُ، وَمَا عَدَاهُ فَرُوعٌ تَنْبِثُ عَنْهُ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذي لا يُحصى نعماءه العادون ، ولا يُؤدّي حقّه المجتهدون ؛ الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه .

هو الذي أرسل محمداً ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالهدى ودين الحق ، وأنزل على قلبه القرآن نوراً لا تطفأ مصابيحُه وسراجاً لا يخبو توقُّدُه ، وبحراً لا يُدرك قعرُه ، وجعله رياً للعلماء وريباً لقلوب الفقهاء ، ومحاجٍ لطرق الصلحاء .. وهو ناطق لا يعيا لسانُه وبيت لا تُهدم أركانه ، وعز لا تُهزم أعوانُه ، وهو حجة الله على خلقه ، الأمر الزاجر ، والصامت الناطق ..

### النطق خاصية الإنسان

من الأمور الطبيعية التي حتمتها أسباب الحياة ، والبد依يات التي فرضتها ظروف العيش ، كان اتصال الإنسان بالإنسان .. وما ذلك إلا لأنه لا يمكن لأحد أن ينفرد ، أو أن ينزوي بعيداً عن أبناء جنسه ، بل

هو محتاج إليهم في شتى شؤونهم وشجونهم ، ولذا كان ذلك الاتصال مظهراً من مظاهر التكتل والاجتماع ، ما دامت في الإنسان غريزة حُبّ البقاء ، التي تدفعه للحفاظ على وجوده ، والصراع من أجل بقائه .

وإن من التكتلات البشرية والعلاقات المصلحية نشأت البيئات المختلفة ، والمجتمعات المتنوعة . ولقد بحث الإنسان في الخصائص التي أودعها خالقها فيه كي يجد الوسيلة الأساسية والجذرية التي يمكن أن يتفاهم بها مع أبناء جنسه وبيئته ، ويقيم العلاقات مع أبناء البيئات الأخرى ، فما وجد وسيلة أجدى من النطق ، يكتفه لغة يتم بها التخاطب لحصول ذلك التفاهم وإقامة تلك العلاقات .

ومن هنا لم يكن خلق النطق ، كخاصية من خصائص الإنسان عبثاً ، بل تتجلى فيه القدرة الإلهية في هذه الصناعة الدقيقة للإنسان ، عندما أودعت فيه الأعضاء كاملة ، وما يقوم به كل عضو من أداء خاص به ، كما في حالة اللسان الذي وجب أن يظهر الأصوات ، بما ينطق . ومن هنا ، فقد كان النطق ، في التعارف ، الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان ، وتعيها الأذان لقوله تعالى حكاية عن النبي إبراهيم عليه السلام حينما خاطب الأصنام : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ . والنطق لا يكاد يقال إلا للإنسان ، ولا يقال لغيره إلا على سبيل التبع ، نحو : الناطق والصامت ، فإراد بالناطق ما له صوت ، وبالصامت ما ليس له صوت ؛ ولا يقال للحيوانات « ناطق » إلا مقيداً ، وعلى طريق التشبيه ، قول الشاعر :

عجبت لها أن يكون غناؤها فصيحاً ولم تغفر لمنطقها فما  
والنطق بالمفهوم الشامل أيضاً قد يعني الدلائل المخبرة والعبر

الواعظة . فيقال للأشياء مثلاً كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ . أي لقد علمت أن الأصنام ليست من جنس الناطقين ذوي العقول .

وأما قوله تعالى : ﴿ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ ، فإنه سَمَى أصوات الطير نطقاً اعتباراً بسليمان عليه السلام الذي كان يفهمه ، فمن فهم من شيء معنى ، فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق ، وإن كان صامتاً ، وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت ، وإن كان ناطقاً .

وقوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ يعني أن اللوح المحفوظ ناطق ، ولكن نطقه لا تدركه العين ولا تسمعه الأذن ، كما أن الكلام كتاب ، لكن يدركه السمع . ويقول تعالى ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَسَمَّ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، وهو للتدليل على جلال القوة الإلهية التي تُودِعُ في الأشياء خصائص معينة بما يراد لها أن تقوم به ، وعلى الوجه الذي يجب أن تؤدِّيه ، والبارز منها خاصية النطق عند الإنسان ، باعتباره المخلوق الذي شاءه ربه أن يكون ناطقاً وعلى أحسن صورة وفي أحسن تقويم .

وهكذا يتبين بوضوح أن النطق لم يكن فيه للإنسان بدءاً ، ولم يجد الإنسان ما يعوّض عنه بوسيلة أخرى يستخدمها في تقويم أمور حياته ، أو تُساعده على تدبير شؤونه . ولذلك نجد أن ما استعمل من وسائل أخرى كإشارات التعبير قد تجاوزها لأنها لم تفِ بالغرض المطلوب ، وحتى الكتابة التي عرفها في أول عهودها ، فقد انحسرت في صورها الأولى من الرموز والأشكال ، لتحل محلّها الحروف التي تجمع الكلم بأقل

الرسوم ، وأبسط التصوير ، وذلك بما يتوافق طبعاً مع اللفظ من مخارج الأصوات .

وبما أن النطق ، بوصفه خاصية مميزة للإنسان ، واللفظ هو تعبيره ، فقد بات بحكم الضرورة عدم إمكانية استغناء الإنسان عنه ، فاستخدمه ليشمل جميع الموجودات محسوسة ومعدومة ، وجميع المعلومات ممكنة أو مُمتنعة ، وذلك كله بوضع اللفظ إزاء ما أريد من تلك المعاني ، ويقدر ما يعبر به عما في الذهن ، كلما خطرت في نفس الإنسان الخواطر أو جالت عنده الأفكار ، بل وكلما أراد أمراً من الأمور ، أيّاً كان هذا الأمر . فاللفظ كان دائماً المُعين الأفضل الذي يسعفه ، والدليل الأقوى الذي يقوده . . ومن الدلالات المعبرة على ذلك ما أوصى به أحد الحكماء أبناءه وهو يقول لهم :

« يَا بَنِيَّ ، أصلحوا ألسنتكم فإنَّ أحدكم تنوبه النائية فيجمل بها ، فيستعير من أخيه سيارته ، ومن صديقه قلمه ، ولكنه لن يجد أبداً من يعيره لسانه » .

ومن وقائع الحياة بكل تشعباتها نستقي أهمية النطق ، وما له من تأثير على العلائق والتعامل بشتى أشكاله وصوره ، على الصعيد الفردي والمجتمعي ، وعلى الصعيد الداخلي والخارجي . . ومن قبيل ذلك مثلاً أن ما من إنسان ملك لسان قوم آخرين ، إلا استطاع أن يختبر شؤون حياتهم ، ويقف على عاداتهم وتقاليدهم ، ويتعرف على ما عندهم من حضارة ، وفي ذلك ما فيه من تبادل للمعارف ، وإقامة للعلاقات بين الأفراد والشعوب ، وفيه ما فيه من إغناء البشريّة جمعاء بالعباء والتنوّع والأثر .

على أن ما يجدر التنبيه إليه هو أن اللفظ غيرُ الفكر . . لأن الفكر نحكم به على الواقع بعد نقل هذا الواقع إلى الذهن بواسطة الحواس مع وجود معلومات سابقة تفسّره ، بينما اللفظ لم يوضع للدلالة على حقيقة الواقع ، ولا للحكم عليه ، وإنما وُضع للتعبير عما في الذهن ، سواء جاء مطابقاً للواقع أو مخالفاً له . . ومن هنا كانت اللغات عبارةً عن الألفاظ الموضوعية للمعاني ، إذ إن دلالة الألفاظ على المعاني التي أريدت منها إنما تُستفاد من وضع الواضع ، فكان لا بدّ من معرفة الوضع أولاً ، ثم معرفة دلالة الألفاظ . . ولما كان الوضع هو تخصيص لفظ بمعنى ، ومتى أطلق اللفظ أمكن فهم المعنى ، كان لا بدّ عندئذٍ من وضع اللغة سبيلاً للتعبير عما في النفس ، وأساساً للتفاهم ، بين أبناء الجنس البشري .

فاللغة إذاً ، هي الألفاظ المعبرة عن المعاني ، وبعبارةٍ أخرى هي كلُّ لفظٍ وُضِعَ لمعنى ، ولذلك كانت اللغة اصطلاحاً ، وأداة للتفاهم بين الناس . .

### مراحل ظهور اللغة

أما فيما يتعلّق بالمراحل التي اجتازتها لغة البشر ، فيرى البعض أن هذه اللغة نشأت ناقصةً ، ساذجةً ، مبهمّةً في نواحي أصواتها ومدلولاتها وقواعدها ، ثم سارت بالتدرّج في سبيل الارتقاء .

وقد اختلف الباحثون اختلافاً كبيراً في بيان المراحل الأولى للغة ، وذهب بعضهم إلى أنها سارت في ثلاث مراحل :

١- مرحلة الصراخ

- مرحلة المدّ . وفيها ظهرت أصوات اللّين .

- مرحلة المقاطع وفيها ظهرت الأصوات الساكنة .

ويعتمد أصحاب هذه النظرية في تأييدها على أمورٍ مستمدة من نطق الطفل ونطق الأمم البدائية .

أما البعض الآخر فقد نظر إلى الموضوع من ناحية مفردات اللّغة ودلالة بعضها على معانٍ جزئية ، وبعضها الآخر على معانٍ كليّة . . . ورأى فريقٌ من هؤلاء ، وعلى رأسهم (ماكس مولر) ، أن اللّغة الإنسانية بدأت بالفاظ دالّة على معانٍ كليّة ، ثم تشعبت عن هذه الألفاظ الكلمات الدالة على المعاني الجزئية . . في حين تساءل فريق منهم عن المراحل التي ظهر فيها كل من الاسم والصفة والفعل والحرف في الكلام الإنساني ؟ . . ! وأشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية العلامة (ريبو) التي تقرّر أن الصفة هي أول ما ظهر في اللّغة الإنسانيّة ، ثم تلتها أسماء المعاني ، وأسماء الذوات ، ثم ظهرت الأفعال - وبظهورها دخلت اللّغة الإنسانية في أهم مراحل رقيّها - ثم اختتمت مراحل الارتقاء بظهور الحروف . .

هذا وقد بحث كثيرون في تطور اللّغة الإنسانيّة من ناحية ما يتعلّق بقواعد الصرف والتنظيم . وأشهر من قال بهذه النظرية العلامة (شليجل) وتابعه فيها جمهورٌ من علماء اللّغة . وتقسم هذه النظرية اللّغات الإنسانيّة إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأول: ويشتمل على اللّغات المتصرّفة أو التحليليّة، وهي تمتاز بأنّ كلماتها تتغيّر معانيها بتغيّر أبنيتها ، ومن ناحية بأن أجزاء الجملة

يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات ، ومن قبلها اللغة العربية التي تتغير معاني كلماتها بتغير بنيتها : فنقول عِلْمٌ للدلالة على المصدر ، عِلِمٌ للدلالة على الفعل الماضي ، وَعِلْمٌ للدلالة على تعدي الفعل ، وأَعِلْمٌ للتدليل على الأمر ، والعلوم للتدليل على جمع العلم ، والمعلوم لبيان ما وقع عليه العلم ، والعلامة لتوضيح وسيلة العلم .. وهلمُ جرّاً .. هذا من ناحية الصرف .

أما من ناحية التنظيم فإنَّ عناصر جُمَلها يتصل بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلة تشير إلى مختلف العلاقات ، مثل الواو ، من ، إلى ، وعلى إلخ .. وما قيل في اللغة العربية يقال أيضاً في بقية اللغات المتصرفة أو التحليلية مثل الفارسية والهندية واللاتينية والإغريقية والجرمانية والعبرية ..

- القسم الثاني : ويشتمل على اللغات اللصقية أو الوصلية ، وتمتاز بأنَّ تغْيَر معنى الأصل وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة يشار إليها بحروف تلصق بذلك الأصل ، وتوضع هذه الحروف أحياناً قبله فتسمى ( سابقة Préfixes ) وأحياناً بعد الأصل فتسمى ( لاحقة Suffixes ) ، وبعض هذه الحروف ليس له دلالة مستقلة معظمها كان في الأصل كلمات ذات دلالة ثم فقدت معانيها وأصبحت لا تُستخدم إلا للمساعدة على تغْيَر معنى الأصل الذي تلصق به ، أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة .. ومن أشهر لغات هذا القسم اللغة اليابانية ، والتركية ، والمنغولية ، والمنشورية ولغات الباسك ، وبعض لغات الأمم القديمة ( كالإيروكوين Iroquois ) و( البتوين Bantous ) .. إلخ ..

- القسم الثالث : ويشتمل على اللغات غير المتصرفة أو العازلة ، وهي تمتاز بأن كلماتها غير قابلة للتصرف - كما يدل عليها اسمها - لا عن طريق تغيير البنية ، ولا عن طريق لصق حروف بالأصل ، فكل كلمة تلازم صورة واحدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير . . و تمتاز بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة ، للدلالة على وظيفة كل منها وعلاقته بما عداه ، بل توضع هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض ، وتستفاد وظائفها وعلاقاتها من ترتيبها أو من سياق الكلام . . ومن هذه اللغات اللغة الصينية ، والسامية ، والتيبيرية ، وكثير من لغات الأمم البدائية .

### علم اللغة

وفيما يعود إلى علم اللغة فإنَّ عناية الباحثين بهذا العلم اتَّجهت إلى كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر اللُّغوية في مختلف أشكالها ومناحيها . وقد اهتموا إلى طائفة كبيرة من هذه القوانين ، منها ما يتعلَّق بالأصوات ، ومنها ما يتعلَّق بالدلالات ، ومنها ما يتعلَّق بحياة اللُّغة ، ومنها ما يتعلَّق بوظائفها . . وبعض هذه القوانين خاصٌّ ينطبق على لغة معيَّنة ، وبعضها عام يصدِّق على فصيلة معيَّنة من اللُّغات ، وبعضها أعمُّ يشمل جميع اللُّغات .

وإنَّه على ضوء هذه القوانين ، لا تسير الظواهر اللُّغوية وفقاً لإرادة الأفراد والمجتمعات ، أو تبعاً للأهواء والمصادفات ، وإنَّما تسير وفقاً لنواميس لا تقلُّ في ثباتها وصراحتها واطرادها وعدم قابليتها للتخلُّف ، عن النواميس التي تخضع لها ظواهر الفلك والطبيعة ، فقد يكون باستطاعة الفرد أو باستطاعة الجماعة اختراع لفظٍ أو تركيبٍ ، ولكن

لمجرد أن يقذف بهذا اللفظ أو بهذا التركيب في التداول اللغوي ،  
وتناقله الألسن ، فإنه يفلت من إرادة مخترعه ويخضع في سيره وتطوره  
وحياته لقوانين ثابتة صارمة لا يستطيع الفرد ولا الجماعة تعويقها أو  
تغييرها . . وعلى هذا فإنه ليس في قدرة الأفراد أو الجماعات أن يوقفوا  
تطور لغة ما ، أو يحولوا دون تطورها على الطريقة التي ترسمها قوانين  
اللغة . . ومهما أجادوا في وضع معجمات لها ، وتحديد ألفاظها  
ومدلولاتها ، وضبط قواعدها وأصواتها وطريقة كتابتها ، ومهما بذلوا من  
قوة في محاربة ما قد يطرأ عليها من لحن أو خطأ أو تحريف . . فإنها لا  
بد وأن تفلت من هذه القيود ، وتسير في السبل التي تحملها على السير  
فيها ، سنن التطور والارتقاء التي ترسمها قوانين اللغة .

وإن من يرجع إلى بحوث علم اللغة وموضوعاتها وأغراضها  
وقوانينها ، يجد أن تلك البحوث هي من العلوم وأنها بالتحديد من فصيلة  
علم المجتمع . .

أما أنها من العلوم ، فذلك لأنها ترمي من وراء دراستها للظواهر  
اللغوية إلى أغراض تحليلية ترجع إلى الوقوف على حقيقتها والعناصر  
التي تتألف منها ، والوظائف التي تؤديها ، والعلاقات التي تربطها  
ببعضها وتربطها بما عداها ، وأساليب تطورها . . وبالجمله فهي تدرس  
الظواهر اللغوية لشرح ما هو كائن ، لا لبيان ما ينبغي أن يكون . . .  
وهذا هو شأن كل علم .

وأما أنها من علوم المجتمع فذلك لأن موضوع هذه العلوم هو  
دراسة العلاقات التي تتكون بين أفراد يضمهم مجتمع واحد . . فالنظم  
التي يسير عليها أفراد أمة ما ، في تفاهمهم والتعبير عما يجول

بخواطرمهم ، لا تختلف في هذه الناحية عن النظم الاقتصادية  
يسيرون عليها في مبادلاتهم ، والنظم الدينية التي يتبعونها في عبا  
وعقائدهم وفهمهم لما وراء الطبيعة ، والنظم الخلقية التي يتراصو  
والنظم العائلية التي يخضعون لها ، والنظم السياسية التي يحتذونها  
أن كلاً من تلك النظم - اقتصادية كانت أو سياسية مثلاً - تنظم ناحية  
العلاقات في المجتمع ، كذلك النظم اللغوية تنظم ناحية هامة من تلك  
العلاقات ، وهي الناحية المتصلة بالفهم بين الأفراد والتعبير عن  
تطلعاتهم وأفكارهم ورغباتهم .. إلخ...

### نشأة اللغة العربية الفصحى

واللغة العربية لا تختلف عن أية لغة أخرى من حيث وضعها ..  
ويرد الباحثون نشأتها وتكاملها إلى هجرة بعض القبائل اليمنية إلى  
الحجاز ، وإقامتهم هناك . ومن تلك القبائل ( جرهم ) التي تزوج منها  
إسماعيل - عليه السلام - الذي كان أبناؤه نواة العرب المستعربة حو  
١٩٠٠ ق . م . ويشير الباحثون إلى اندماج اللغة اليمنية باللغة الع  
بعد انهيار سد مأرب سنة ١١٥ ق . م . وهجرة اليمنيين بسا  
وحضارتهم إلى مكة والمدينة ، وتغلغلهم في بلاد العدنا  
ومخالطتهم ، بعد أن حملوا معهم لغتهم السبئية أو الحميرية وما بها  
كلمات جديدة ليس للعدنانيين بها عهد ؛ وأدى ذلك الاختلاط الشد  
إلى اندماج اللغتين وتكوين لغة واحدة يفهمها الجميع . وظلت اللغتان  
تتفاعلان مدى خمسة قرون ثم تكونت منهما لغة واحدة هي التي جاء بها  
الشعر الجاهلي كله .

ومن مميزات اللغة العربية ليس الاصطلاح على وضعها من حيث

هي وحسب ، بل ذلك العمل الذي أدى إلى انتقاء ألفاظها وجعلها سلسة ، غاية في الطواعية والانقياد للذهن واللسان . . وقد حصل ذلك عندما كانت الوفود تأتي من مختلف أنحاء شبه جزيرة العرب إلى مواسم الحج في مكة ، وتجتمع في سوق عكاظ أو ذي المجنة وغيرهما ، ثم تبارى في الشعر والخطابة ، لتعود وتنزل على حكم قريش ، وذلك لعلمها أن ما يقوله القرشيون هو أفصح اللسان العربي ، وأشدّه بلاغةً ، وأكثره متانة .

وكانت تلك الوفود تستعد قبل مجيئها ، فتختار أعذب الألفاظ لإشعارها ، وأقوى المعاني لما تشترك فيه بالمباراة ، وغايتها أن تنال السبق على غيرها ، وتفوز بالحكم لصالحها . . وهذا كله أدى إلى انتشار واسع للألفاظ ، وما حمل من معاني رقيقة ، وصور بيانية معبرة . . ولم تقتصر الفائدة على القبائل في تهذيب لهجاتها ، بل إن قريشاً نفسها أفادت كثيراً من ذلك ، إذ كانت تأخذ خير ما تراه في تلك اللهجات ، وأجمل ما تحتويه ، ثم تضيفه إلى ما عندها من فصيح الكلام ، حتى بلغت ذلك الأثر الكبير في صقل اللغة وتهذيبها ، وصارت لغتها أم اللهجات ولغة العرب الفصحى ، بدليل قول النبي ﷺ : « أنا أفصح العرب ، بيّد أني من قريش : أنا أفصح من نطق بالضاد . . » .

تلك كانت اللغة العربية قبل الإسلام ، وقد وصفها (بروكلمان) فقال بأنها : « تتميز بشروة واسعة في الصور النحوية ، وتعد أرقى اللغات السامية تطوراً من حيث تراكيب الجمل ودقة التعبير ؛ أما المفردات فهي فيها غنية غنى يستعري الانتباه . ولا بدع فهي نهر تصب فيه الجداول من شتى القبائل ، حتى بهر ثراؤها علماء اللغة ومؤلفي المعاجم ، وصار

هذا البدويّ القويّ الملاحظة ، قادراً على أن يصوّر بلغته كل دقائق الحياة الصحراوية والصفات والحيوان ، وكل ما عدا ذلك من الأمور الواقعية والحياتية » .

### اللغة العربيّة غير توقيفية

إن التركيب الأساسي للغة العربيّة - الذي هو غاية في القوة بحيث استطاعت أن تحمل رسالة السماء ، وكلمات الله ، وأن تؤدّي ذلك كله للبشر على نحو غاية في القدرة والاقتدار - قد جعل البعض يعتبر أنها ليست من اصطلاح العرب ووضعهم ، بل هي توقيفية من عند الله سبحانه وتعالى ؛ ويسند هذا البعض رأيه إلى النصّ القرآنيّ الكريم : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ .

إن هذا الاعتقاد يخرج ولا شك ، عن كل ما هو متعارف عليه بالنسبة إلى وضع اللغات والاصطلاح عليها ، ويدخل في ذلك طبعاً اللغة العربيّة . . كما أنّ هذا الاعتقاد لا يتفق أبداً مع المعنى الذي أريد من النصّ القرآنيّ . . ذلك أنّ ما أريد منه هو تعليم آدم مسمّيات الأشياء ، أي تعليمه حقائق الأشياء وخواصّها ، وأعطاه المعلومات التي يمكنه أن يستعملها للحكم على الأشياء . . وهذا أمرٌ بديهيٌّ لأن الإحساس بالواقع لا يكفي وحده للحكم عليه وإدراك حقيقته ، بل لا بدّ من معلومات سابقة كي يمكن أن يُفسّر بها هذا الواقع .

وإنّ الله - سبحانه وتعالى - عندما علّم آدم الأسماء ، قد علّمه مسمّيات الأشياء التي يحسّها ، وأعطاه المعلومات التي يفسّر بها واقع تلك الأشياء ، وإذا نزل تعبير القرآن بكلمة « الأسماء » فإنّ هذه الكلمة

مقصودُ بها « المسَمَّيات » أي أنَّ القرآن الكريم أطلق الاسم ، وهو قد أرادَ المسمَّى ، كما يدلُّ على ذلك الواقع ..

وعلى هذا فإنَّ آدم عليه السلام عَرَفَ الأشياء ولم يَعْرِفِ اللُّغات . وكل ما تُعرف ماهيَّته ، ويُكشف عن حقيقته يكون محلاً للتعليم والمعرفة .. ولما كانت اللُّغة وسيلةً للتعبير وحسب ، فإنَّ سياق النص القرآني يوحي بأن المراد من تعبير « الأسماء كُلُّها » إنما هو « المسَمَّيات » أي حقائق الأشياء وخواصُّها .

ولما كان آدم عليه السلام في خَلْقِهِ وإيجاده ، وبما جرى عليه صنعُهُ من دقة وضبط في جميع أجزائه ، قادراً بعد نفخ الروح فيه ، وبعد تعليمه من ربه ، على أن يربط عن طريق الدماغ ما بين الوقائع والمعلومات التي أُعطيها ، فإنه صارت لديه - بنتيجة هذا الربط - القدرة على فهم حقائق الأشياء ، ومن ثَمَّ تسميتها ..

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اخْتِلَافُ اللَّسَانِ ﴾ - أي لغاتكم - فلا يعني أن اللُّغات هي من وضع الله تعالى ، بل يعني أنَّ من الأدلة على قدرة الله - سبحانه - في خلقه ، أن جعلَ بني آدم على لُغات مختلفة ، وإنَّ حكمتَه - جلُّ وعلا - في ذلك يبرزها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

فالله سبحانه وتعالى جعل للبشر جميعاً نظاماً واحداً هو نظام الزوجية ( من ذكر وأنثى ) ولكنه مع وحدة هذا النظام ، فَرَّقَ الناس شعوباً عديدة ، وعلى السِّنةِ متنوعة ، ولُغات مختلفة ، تصطلح كل جماعةٍ على لسانٍ ، وتضع لُغةً خاصةً بها ، ثم يأتي الاختلاط بين

الناس ، وتتم معرفة ما عند بعضهم البعض ، فينشأ من جراء ذلك التبادل والتعاون ، وتتم عمارة الأرض . . تلك هي الإرادة السماوية السنية التي شاءت أن تجعل الناس شعوباً وقبائل ، حتى يكون التنوع أساس العمران ، والاختلاف أصل البنيان ، والتمازج سبيل التقدم والارتقاء .

وأما الدليل القاطع ، الذي لا سبيل لتأويله ، على أن اللغات كلها ، ومنها اللغة العربية ، هي من اصطلاح الناس ووضعهم ، فهو أنه لو كانت أية لغة منها - العربية أو غير العربية - توقيفية من عند الله سبحانه وتعالى ، فإن الحكمة والعدل يقضيان بأن تكون سائر اللغات الأخرى توقيفية أيضاً ، ولوجب من جراء ذلك تقدم بعثة الرسل على معرفة اللغات ، أي أن يُبعث رسل خاصة كي يعلموا الناس اللغة التي يريدُها الله لكل قبيل من هؤلاء الناس ، ثم يتولى هؤلاء الرسل أنفسهم ، أو يكلف غيرهم بتبليغ رسالات ربهم في الدين والعبادة والتعامل . . وإنه لمن الثابت أن البعثة كانت دائماً للناس بعد نطقهم ، أي لإنسان كان يتكلم وعنده لغته الخاصة به ، وكان الرسول يبعث لكل قوم بلسان هؤلاء القوم بدليل ما قرره الباري ، عز وجل ، في محكم كتابه الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ .

وهكذا صار من الثابت لدينا أن اللغة - أية لغة - ليست توقيفية عن طريق الوحي ، بل هي من وضع الإنسان ، وبما اصطلاح عليه أبناء الجنس الواحد ، أو الأمة الواحدة ، من الناس . .

### رقي اللغة العربية وانتشارها

إن اللغات التي اتصلت بالعربية هي السريانية والعبرية والفينيقية والآشورية والبابلية والحبشية . وفي وقت نزول القرآن الكريم وظهور

الإسلام كانت القبطية في مصر ، والبونيفية في الشمال الأفريقي ،  
والنبطية في العراق ، وكانت هناك أيضاً الفارسية القديمة في فارس ،  
والرومية في الشام .

ومن مقارنة هذه اللغات بالعربية (أو بعضها مثل الكلدانية والآشورية  
والفينيقية والعبرية ) يظهر الفرق البعيد والبون الشاسع بين كمال العربية  
ووضوحها ، وفقر اللغات الأخرى وغموضها . ويرجع سبب ذلك إلى  
« عراقية اللغة العربية وقدم تطورها حيث بلغت مرتبة الكمال والنضج  
عندما كانت اللغات السامية الأخرى في أوائل مراحل التطور » .

وإذا كانت اللغة العربية ، بالمقارنة مع اللغات الأخرى  
الشقيقات ، هي الأرقى ، فإن لغة قريش كانت بدورها أرقى لهجات  
اللغة العربية ، وهي التي نزل بها القرآن الكريم .

وإن في هذه اللغة العربية من القوة والرونق والجمال ما لا يخفى  
على أحد ، إن أراد الوقوف على مكنوناتها ، ومعرفة سر الوضع فيها . .  
ومن يَفْقَهُ الطريقة التي مشى عليها الواضع في صياغة أصولها ، وكيف  
أحسن التفريع على تلك الأصول ، مع مراعاة التناسب بين كل أصل  
وفرعه ، لا يملك نفسه عن الإعجاب بذهن العرب الشفاف الذي عرف  
كيف يحول الكلمات الجامدة ، إلى حياة نابضة مما ألبسها حلال  
الكمال ، وإلى درجة لم تتغير أي تغير يُذكر ، حتى أنها لم تُعرف لها في  
كل أطوار حياتها ، لا طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم من  
شأنها - كما يقول ( إرنست رينان ) صاحب كتاب التاريخ العام لللغات  
السامية - إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى ، ولا نعلم شبيهاً لهذه  
اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج ، وبقيت حافظةً لكيانها  
خالصةً من كل شائبة » .

ويقول رينان :

« لقد استفاد انتشار اللغة العربية فاستولت على أوسع المسافات وأبعد البلدان . أجل لقد كان لليونانية واللاتينية مثل حظها أن تصبحا لغتين عالميتين تديعان عقيدة دينية وتنشران أنظمة سياسية تغلبت على تباين الشعوب والأجناس والمشارب في توحيد الكلمة وتعريف الغاية ، فشاعت اللاتينية من إسبانيا إلى الجزر البريطانية ومن نهر الرين إلى جبال الأطلس، وشاعت اليونانية من صقلية إلى شواطئ دجلة والفرات ، ومن البحر الأسود إلى بلاد الحبشة ، ولكن ما أضال هذا الانتشار إذا قوبل بانتشار اللغة العربية التي تناولت أسبانيا والقارة الأفريقية حتى خط الاستواء ، وسيطرت على آسيا الجنوبية حتى جاوه واقتحمت جميع دول البلقان ، شاملة كاسوفيا . »

وليس هذا الانتشار وحسب هو ما امتازت به اللغة العربية ، بل إن لها طريقة عجيبة في التوليد والاشتقاق ، جعلت آخر هذه اللغة يتصل بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها ، أو أن يُبْهَم على الأجيال ما خلّفه السلف من تراثها ، فإذا أخذنا مثلاً كلمة « كتب » واشتققنا منها كاتب وكتاب ومكتبة ومكتوب ومكتب ، وجدنا أن الحروف الأصلية موجودة في كل كلمة من هذه الكلمات المشتقة ، وأن معنى الكتابة موجود كذلك ، على عكس اللغات الأوروبية حيث لا توجد في كثير من الأحيان صلة ما بين كلمات الأسرة الواحدة فكتب في الانجليزية (Write) والكتاب (Book) ومكتبة (Library) ( ولا علاقة بين حروف هذه الكلمات . وهذا ما جعل لغة مثل الانجليزية تختلف من جيل إلى جيل ولا توجد تلك الصلة اللغوية بين ماضيها وحاضرها ، فلغة شكسبير

وهو من أدياء القرن السابع عشر لا تكاد تفهم عند جمهرة المثقفين اليوم ، اللهم إلا المتخصصين في الأدب الانجليزي ، وهذا يرجع إلى اختلاف النطق وتطوره من جيل إلى جيل ، وإلى نمو اللغة بطريقة مختلفة عن طريقة الاشتقاق العربي ، وإلى انقطاع الصلة بين كلمات الأسرة الواحدة في غالب الأحيان .

### محاولات القضاء على اللغة العربية

كانت اللغة العربية بعيدة الأثر في اللغات المعاصرة للإسلام : شرقية وغربية ، وتجلى هذا الأثر بالإحياء والاستمداد كما حدث للغات التركية والفارسية والسواحلية ، أو بالإفناء والإبادة كما حدث للغات القبطية والسريانية والعبرية ، أو بدخول مئات الألفاظ إليها كما حدث للغات الغربية : الانجليزية والفرنسية والأسبانية .

وهذا الأثر ناتج عن أن اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي التي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية ، وهي اللغات التي تكتب بالحروف اللاتينية . فإذا قابلنا العربية باللغات الاشتقاقية كالإنجليزية والفرنسية نجد أن العربية امتازت بخصائص أكفل بحاجة العلوم ، فمن ذلك سمعتها ، فعدد كلمات كل من الفرنسية والانكليزية لا يكاد يزيد عن مئة ألف كلمة أما العربية فعسدد موادها ٤٠٠ ألف مادة ( لا كلمة ) ، ومعجم لسان العرب يحتوي على ٨٠ ألف مادة ، ومواد اللغة العربية تتفرع إلى كلمات . فإذا فرضنا أن نصف مواد المعجم منصرفة ، بلغ عدد ما يُشتق منها نصف مليون كلمة ، وليس في الدنيا لغة اشتقاقية أخرى غنية بكلماتها إلى هذا الحد . وبسبب غنى العربية وسعيتها تجد فيها للمعاني الشديدة التقارب كلمات خاصة بكل

معنى مهما كانت درجة التفاوت . هذا وهي تحسب حساب الفكرة والخطر والمثال ، فضلاً عن تميزها بتنوع الأساليب والعبارات . إذ إن المعنى الواحد يمكن أن يؤدي بتعبيرات مختلفة : كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية .

ومن الغريب ، أنه على الرغم من تلك المميزات للغة العربية ، قد وجدنا منذ أواخر القرن الماضي دعوات مغرضة ، حاقدة ، لم يتورع أصحابها عن حمل معاول الهدم لتقويض صروح اللغة العربية الفصحى ، والقضاء عليها .

وقد حمل لواء تلك الدعوات الاستعمار بأشخاص من بلاده أوكل إليهم تلك المهمة ، وبأذنان له من بلاد الإسلام استأجرهم لتلك الغاية . فمنذ أن قدم الاستعمار إلى عالم الإسلام كان في مخططة عمل واضح متكامل الخطة في مواجهة اللغة العربية وتوسعها وذلك بتجميدها وإيقافها ، واتخاذ الوسائل كل الوسائل لتحقيق هذا التجميد وهو عمل مكمل لتحقيق غاية أساسية هي هدم قيمها ومفاهيمها .

وإن السنوات الخمسين والمئة الأخيرة تكشف عن ذلك بعلامات واضحة وأدلة صادقة . فقد استطارت في ظل الاستعمار الدعوة إلى العامية ، واللهجات المحلية ، واللغات القديمة والحروف اللاتينية ؛ وظهرت كتابات مختلفة تحاول أن تجدد ما اندرس من اللغات القديمة كالقبطية في مصر مثلاً ، إذ ظهر من يهتم بجمع الكلمات العربية العامية التي لها أصل قبطي ، وتعالى الصيحات بدعوة المصريين إلى التماس لغتهم القديمة ، بل إن منهم من قال بأن اللغة العربية لغة أجنبية ، وأنه يجب أن تعود مصر إلى لغتها القديمة .

وتلك الحرب التي شنها الاستعمار على اللغة العربية ، اعتمد فيها على القوى الرسمية التي يمتلكها في داخل البلاد العربية ، أو التي يسيطر - على الأقل - عليها ، وذلك لتنفيذ مآربه عن طريق التعليم والمدرسة .. فقد كانت الخطة طَرَدَ اللغة العربية ، في العالم الإسلامي ، من المدارس والجامعات ، وإقامة الدراسات كُلِّها باللغات الأجنبية ، وإحياء اللهجات ، ودَفَعَهَا بقوة حتى تصبح لغة ، عن طريق الصحافة .. فالدُّور الذي قام به القسّ (دوجلاس دنلوب) المستشار الإنجليزي في وزارة المعارف المصرية كان واضحاً عندما اضطره مدرّسي اللغة العربية في مصر ورجالها ، وعمل على إلغاء المقرّرات والكتب التي كانت تدرّس قبل الاحتلال واستبدالها بأخرى ، وكل ذلك في سبيل إضعاف اللغة العربية ، توطئة للقضاء على القرآن - الذي هو غاية المنتهى عند المخطّطين - كما بدا واضحاً من المؤامرات التي حيكت ، والأساليب التي اعتمدت ، وكما فهم العالمون باللغات ، والمدرّسون لخلفيات تلك الحملات ..

ومثل محاولات هدم اللغة العربية الفصحى عن طريق التعليم ، جرت كذلك محاولات أخرى اتخذت أشكالاً متنوعة ، إنّ في مجال الاقتصاد ، أو المحاكم المختلطة ، بحيث يمكن من خلالها تغليب لغة المستعمر ، وإحياء اللهجات المحلية أو الإقليمية ، ودفعها بالتالي حتى تصبح لغات منفصلة يُكْتَبُ بها ويُعَلِّمُ .. ومن تلك المحاولات أيضاً كتابة العربية بالحروف اللاتينية .. وكان عبد العزيز فهمي في مصر أول عربي حمل لواء تلك الدعوات ، وتبناها على رؤوس الأشهاد في مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٤ ، بعد أن كان قد سبقه إلى ذلك أحد المستشرقين الهولنديين الذي اقترح عام ١٩٢٩ على الحكومة المصرية

كتابة العربية بالحروف اللاتينية .. وتوات بعد ذلك الدعوات من المستشرقين ومن أهل البلاد العربية نفسها ..

وقد ظل الاستعمار البريطاني والفرنسي يغذيان تلك الاتجاهات زمناً طويلاً ، حتى إذا انحسر ظلُّهما قامت بدلاً منهما قوى أخرى ، منها الصهيونية العالمية ، والنفوذ الأميركي .. يقول الأستاذ محمد جبر : « تسلَّم الأميركيون علَّم محاربة اللغة العربية عام ١٩٤٥ ، ودعوا البعض إلى زيارة أميركا فعاشوا فيها عاماً أو أكثر ثم عادوا يدعون إلى التعليم باللغة العامية والتخلي عن التعليم بالعربية الفصحى ، وكان هذا سبباً في أن الجيل الذي تلقى تعليمه منذ عام ١٩٤٥ ، وبالطريقة التي ابتكروها والتي من شأنها البعد كل البعد عن العربية الفصحى ، كان هذا الجيل لا يكاد يكتب كلمة واحدة صحيحة .. ولعل هذا هو السبب في انصراف هذا الجيل عن القراءة الأدبية إلى قراءة التافه من الكتب العامية » .

أما الصهيونية العالمية فقد عمدت في السنوات العشرين الأخيرة إلى محاولة خلق جوٍّ من الاحتقار للغة العربية بتحقيق القائمين بها ، وهي نفس الخطة التي سار عليها ( دنلوب ) قبل ثمانين عاماً .. وهذا يبيِّن مدى ما كان الاستعمار يسعى إليه في إعلان حقده على اللغة العربية وذلك من خلال ازدياد القائمين بتعليمها ( وسعيه هذا لم يختلف عن سعيه للفض من شأن الإسلام بالعمل على الانتقاص من قدر القائمين بدراسته والدعوة إليه ) .

ولا ننسى في هذا المجال ما قامت به دوائر التبشير والإرساليات بالعمل ضد اللغة العربية الفصحى - لأنها لغة القرآن - مستهدفةً دعم العامية وخلق تيار عاميٍّ في الأسلوب الغربي . ثم جاءت المرحلة التالية

حيث أخذ كُتّاب المهجر يستخدمون هذا الأسلوب ويتخذونه منطلقاً لهم . ثم جاء بعض كُتّاب لبنان في الخمسينات فاصطنعوا هذا الأسلوب في الشر وفي الشعر الجديد وتابعهم بعض كتاب العرب وما يزال أسلوبهم يكشف عن هويتهم ، ثم ما زالت اللغة الفصحى صامدة في وجوههم تصفعهم وتُخزبهم وتطوهم في مجاهل النسيان مع جميع ما اقترحوه . .

تلك بعض المحاولات التي جهد أصحابها في دعوتهم للقضاء على اللغة العربية الفصحى وإبدالها باللهجات العامية أو الإقليمية ، ولكن تلك المحاولات والجهود باءت جميعها بالفشل . فقد عجزت العامية أن تستوعب الأدب العربي والرسالة الإسلامية ، وأكدت أنها لا تستطيع أن تصل إلى أعماق القلوب أو تُرضي الأذواق العالية أو تعالج الموضوعات الدقيقة . وما ذلك الجؤ العام الذي أوجده دعاة العامية بما نشروا من عديد كتب الأزجال والمواويل والقصص العامية ، والأحداث ، والأغاني الشعبية ، إلا أكبر دليل على ضعف تلك الحركة ، لأنه كان كالهشيم لم يلبث أن ذرته الرياح هباءً ، وبقيت الفصحى هي اللغة الأم والسيدة بلا منازع .

ومن أبسط الدلائل على فشل دعاة العامية وعجزهم عن الدفاع ، أنهم لم يستطيعوا أن يدافعوا عن حركتهم إلا باللغة الفصحى ، بل لقد عجزوا أن يتقدموا إلى الناس بكتابات عامية ، ومن حاول ذلك وجد سخرية وانتقاصاً كشف عن عواره وباء بالخزي .

« إن دُعاة اللهجة العامية في الكلمة المقروءة الذين أثاروها حرباً شعواء ضدّ الفصحى أو ضدّ اللسان العربي المُبين الذي هو لغة القرآن

الكريم ، قد خسروا حربهم مع الجولة الأولى ، بل إنهم لم يستطيعوا أن يستخدموا في معركتهم ذلك السلاح المغلول فلجأوا إلى الفصحى في زيادهم عن العامة المتهالكة » .

ويكفي للرد على هؤلاء الدعاة الهدامين أن نورد بعض ما قاله فيهم (نيلا سبازا) : « إني لأعجب لفئة كثيرة عدوها من أبناء هذا الشرق العربي تنفرط من عقد قوميتها ويتظاهر أفرادها بتفهم الثقافات الغربية تفهماً تاماً ، فهم يعجزون بابتعادهم عن لغة قومهم وراثتهم ، وَلَكُم رَأيت في هذه البلدان العربية أناساً يخدعون أنفسهم ليقال عنهم إنهم متمدّنون راقون متعالون إلى أسمى درجات المدنية » .

أما (فتيجو) فينصح العرب قائلاً : « على العرب أن يقاوموا الدعاية المؤلمة التي تطالبهم بالتخلي عن شرفهم وتقاليدهم وإبانهم وأن يستسلموا إلى القوى المستعمرة ورؤوس أموال البنوك ، وأن يخضعوا طريقتهم في التفكير والعمل إلى تلك المدنية الزائفة التي لا تؤمن بالله ، وتطمح إلى إخضاع العالم لجو من المختارات الأمريكية المكتوبة بلغة إنجليزية سقيمة وستسقط جميع هذه المصنوعات المقلدة الزائفة في وقت قريب . وليقاوم العرب ويثابروا ، فالعالم في حاجة إليهم ، وعلى العرب أن يتمسكوا بلغتهم : تلك الأداة الخالصة من كل شائبة ، والتي نقلت الإنتاج الفكري العالمي من غير محاولة نقصه أو خفضه » .

### الحُجج والغايات الباطلة في محاربة الفُصحى

ومن الحجج الباطلة التي اعتمدها دعاة القضاء على اللغة العربية ، نعتهم هذه اللغة بأنها لغة صعبة ، وانتقادهم فنون الكتابة فيها

ولا سبباً الشعر ، لأنه بني على القافية والأوزان ، فاعتبروا القافية قيداً ،  
والوزن تعجيزاً ، ولذلك أحلّوا لأنفسهم أن ينظموا شعراً لا يقوم على  
مقاييس ، وقالوا عنه : إنه « شعر متشور » . . . متناسين أن الشعر يبقى  
شعراً ، وأن النثر يبقى نثراً ، ولا يمكن الخلط لمجرد الأهواء  
والنزوات . . ومن تلك الحجج المضحكة التي لجأوا إليها لذم الشعر ،  
قولهم بأنه يحمل الكذب والهجاء والتملق والباطل وما إلى ذلك من  
مواضيع قبيحة . ونحن لن نعتبر تلك الحجج نوعاً من التجنيّ والبهتان ،  
بل نقول إنها ساقطة جملةً وتفصيلاً . . فذم شعر العربية بتلك الادعاءات  
والمقولات - ينبغي أن يشمل ذمّ أشعار جميع اللغات لأنها تحبل بكل ما  
يصدر عن النفس البشرية من مشاعر وعواطف . .

وعلى هذا فإن الزعم بوجود ذمّ الشعر لأن فيه الهزل والكذب  
والباطل . . ينبغي أن يؤدي بأصحابه إلى إسكات الألسنة جميعاً ، وذمّ  
الكلام كلّ ، وأن يفضلوا الخرس على النطق ، والعِي على البيان ،  
لأن متشور الكلام أكثر بكثير من نظمه ، ولو جمع هذا المتشور الذي  
يُحكى ، غير الذي يُكتب ، لتبين أن فيه من المستهجن والقبيح  
والفاسق ، وخلال فترة وجيزة من الزمن ، نراه يربو كثيراً على ما قاله  
الشعراء في أزمان ، ذلك لأن الشعراء في كل عصر قليل ، ومن يكتب  
نثراً ، ويحكي قولاً ، هم الأكثر عدداً ولا شك . .

وأما من زعم أنه ذمّ الشعر لأنه على الوزن ، وأن هذا الوزن يعيق  
السجّية ، فإنه وقع أيضاً في سخب ما يزعم ؛ ذلك أن الشعر مرآة  
النفس ، وهو تعبير تفيض به هذه النفس أحاسيس وخواطر ، فيصدر  
بطريقة فنيّة ، يكون تأثيرها أقوى من استعمال طرق النثر . . بل إن

صاحب الشعر يمتاز عن غيره بالنبوغ الذي هو هبة من الله سبحانه وتعالى  
لا تُعطى إلا للقلائل من الناس ..

وكما انتقد أولئك المُعرضون شعر العربية ، كذلك انتقدوا أدبها  
بصورة عامة ، ولا سيما الأدب الجاهلي ، ولم تسلم من نقدهم قواعدها  
وعلموها وسائر ما يتعلق بها . . . ففي مجال النحو مثلاً ، قد أصغروا أمر  
هذا العلم ، وتهاونوا به حتى كان صنيعهم أشبه بأن يكون صدأً عن علم  
لا غنى عنه . . . ولقد جعلوا حُجَّتَهم في ذلك ما وجدوا في علم النحو من  
مسائل ومقاييس ، وما تَضَمَّن من قواعد وضوابط ، استكثروها  
واستصعبوها لدرجة أنهم رفضوا الأصل والفرع ، وأبوا إلا الإنكار لأي  
فضل يعود إلى هذا العلم ..

على أنه مهما تكن الانتقادات التي وُجِّهت إلى اللغة العربية  
الفصحى أو مهما تكن حملات العداوة لها ، فإن المقصود ليس الشعر  
مثلاً وما حمل من معانٍ اعتبروها غير متوافقة مع مذاهبهم ، أو ما كان  
عليه من قافية أو وزن ، بل إن المقصود فعلاً وواقعاً هو محاربة اللغة  
العربية الفصحى بذاتها ، والدسُّ على أساليبها والانتقاصُ من رونقها ،  
وذلك كله من أجل غايات بعيدة أرادوها ، ومقاصد خبيثة سَعَوْا  
إلى تحقيقها ، وفي طليعتها : إبعاد الناس عنها ، وتخويفهم منها  
حتى يجد كل من أراد الصناعة فيها ، أو حتى من ينطق بها ، أنه  
يقع في الخطأ دائماً ، ولا يستطيع أن يضبط لسانه وقلمه أبداً . . . ومن ثم  
إيجاد فُرْقَةٍ شديدة بين أبناء العربية الذين يتكلمونها ويكتبونها والعمل  
على القطيعة بين أبناء الشعب العربي الواحد بحيث يصبح من العسير  
على ابن العراق أن يفاهم مع ابن مصر ، وابن لبنان أن يفهم على ابن

المغرب وهكذا ... ومن ناحية أخرى يظهر الهدف الرئيسي الذي هو إيجاد القطيعة بين المسلمين وبين اللغة العربية الفصحى ، حتى يتحقق الجفاء - الذي يَصْبُونُ إليه - ما بين المسلمين وبين القرآن الكريم .. فالزعم في ظَنِّهم أن الصَّدُّ عن لغة العرب - وهي لغة القرآن الكريم - إنما يكون صَدًّا عن هذا القرآن ، وبالتالي طمساً لمعالمه ومضامينه ، وإخفاء لمعانيه وحقائقه ، وكل ما فيه من عقيدة ونظام أرادهما الله سبحانه وتعالى لبني البشر على هذه الأرض .. ولكن لعل أصحاب تلك الأغراض والمآرب نسوا أن القرآن الكريم هو كتاب الله المبين ، وأن الذي أنزله قد تكفل بحفظه وجمعه بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . ﴿ وَإِنْ عَلَيْنَا لَجَمْعُهُ وَقِرَانُهُ ﴾ .. وكيف لا تكون مشيئة الله تعالى هي التي حفظت القرآن ما دام هو الكتاب المبين ، والقرآن المجيد ، الذي يهدي للتي هي أقوم ، وكفى به تعريفاً وتذكيراً ...

ولقد برزت جهود أعداء القرآن عندما أرادوا إخضاع نظمه ونسجه لقواعد الإعراب التي وضعوها واصطلحوا عليها ، والتي من ثَمَّ ابتدعوا الصعوبة في فهمها وعدم إمكانية دقائقها ..

وإذا كنا نوافق أن ما وضع للغة العربية من قواعد ومن علوم كان فيها صعوبات ، فإن مما لا شك فيه بعد مرور عدة قرون على نزول القرآن ، ودخول الضعف والوهن إلى الأذهان والعقول ، أن علوم اللغة العربية ، شأن أي علم من العلوم ، لا يمكن لأحد الإحاطة به من جميع جوانبه ...

أما ما لا نوافق عليه أبداً فهو ما ذهبوا إليه من إخضاع نظم القرآن

إلى قواعد النحو والإعراب ، لأن الأصح هو وجوب إخضاع قواعد الإعراب إلى نظم القرآن الكريم ، لأنه إن لم يكن هذا القرآن العربي المبين المصدر الأساسي الوحيد لعلوم الإعراب ، فإنه بلا ريب ، وبلا أدنى شك ، وبما فيه من نظم وبلاغة ومعان ، أعظم مصدر للإعراب ، بل ومن أجله وضعت علوم الصرف والنحو وإنه هو وحده قد حفظ لغة العرب الفصحى من الضياع والاندثار ، وسيبقى السد المنيع الذي ينتصب بكل صلابه وقوة في وجوه أعدائه ، وأعداء الإسلام ، مهما كثرت المطالب ، ومهما تألبت الدعوات لمحاربة هذا الدين القويم . فمن القرآن نستقي القواعد ، وعلى أساسه نضع الأصول ، ما دام هو الأصل وما عداه فروع تنبثق عنه .

### القرآن عربي

من هنا كان لا بد من توضيح هذه المسألة الهامة ، التي تتعلق بالقرآن من حيث كونه ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ومن حيث إن ما وضع من علوم في النحو والتصريف والإعراب لم يكن إلا على أساس لغة القرآن العربية ، بل ومن أجل فهم هذا القرآن وتفسيره ..

وأما حقيقة هذا التوضيح فلا أمر هام وضروري ، وهو أن يعرف المسلمون حقيقة كتابهم وفضله على اللغة العربية ، ومن ثم لكي يدركوا ما يدور حولهم من مؤامرات ودماسس لا ترمي إلا لبقائهم على التخلف والتشتت ، في حين أن الحقيقة التي يجب أن يعرفوها هي أن العالم كله في حالة إفلاس عقائدي ، ووحدهم هم الذين يملكون العقيدة الصحيحة القويمة الثابتة التي تقدر على تحرير الإنسان من أوهامه

وضياعه ، والتي تستطيع أن تأخذ بيده إلى معارج الرقي ، والوصول إلى السعادة التي ينشدها في الدارين . .

إذا فالقرآن عربي لا ريب في ذلك . . وقد نزل - كما يقول ابن جني في الخصائص - بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ، ومصادق ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ وقد جاءت صفة « مبين » نعتاً للسان العربي والقرآن وللكتاب والرسول اثنتي عشرة مرة « في القرآن الكريم » . وقد جعل الله - سبحانه - كتابه المبين عربياً ، بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ و﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ . وهل بعد قول الله تعالى قول ؟ ! . . . ومن يعرف حقيقة القرآن يدرك أنه اشتمل على ألفاظ قيل إنها مأخوذة من لغات أخرى ، ولكن ذلك لم يغير من طبيعته شيئاً . . ومن تلك الألفاظ مثلاً ، لفظة « المشكاة » وقد قيل بأنها هندية ، وقيل بأنها حبشية ، وهي تعني الكوة . . ولفظة « القسطاس » وهي رومية وتعني الميزان . . ولفظنا « الإستبرق وسجّل » والأولى تعني الدِّياج الغليظ ، والثانية الحجر من الطين ، وهما من الألفاظ الفارسية . .

إن اشتمال القرآن الكريم على مثل هذه الألفاظ لا يعني أنه تضمن كلمات غير عربية ، بل إنها كلمات قد عُرِبَت حتى صارت عربية خالصة ، ولذلك فإن القرآن قد اشتمل على ألفاظ معربة لا على ألفاظ غير عربية ، لأن اللفظ المعرب هو لفظ عربي ، شأنه شأن اللفظ الذي وضعه العرب سواء بسواء . . ومن قبل أن ينزل القرآن كان في الشعر الجاهلي ألفاظ معربة ، مثل كلمة « السجّجل » في شعر امرئ القيس - وهي تعني المرأة - وغيرها من الكلمات الأخرى الكثيرة عند شعراء

الجاهلية .. وكان العرب يعتبرون اللفظ المعرب لفظاً عربياً كالذي وضعوه هم ، بدون أدنى ريب .. ذلك لأنَّ التعريب إنما هو صوغ الكلمة الأعجمية صياغة جديدة بالوزن والحروف حتى تصبح بها لفظة عربية في وزنها وحروفها .. والتعريب جائز في كل عصر شرط أن يكون المعرب مجتهداً في اللغة العربية - وهو يكون كالاشتقاق من اللغة الأم تماماً ، وما ذلك إلاَّ لأنَّ الاشتقاق إنما يقوم على أن يصاغ من المصدر فعلٌ أو اسم فاعل أو اسم مفعول ، أو غير ذلك من المشتقات من حروف العربية ، وعلى استعمال العرب ، سواء كان المصوغ مما قد قاله العرب أم لم يقلوه .. وعلى هذا فإنَّ التعريب يكون جائزاً ما دام صياغة وليس بوضع . ولكن ما تنبغي الإشارة إليه هو أن التعريب خاص بأسماء الأشياء ، ولم يجر عندها تعريب في غيرها من المعاني والجمل الدالة على الخيال أو غير ذلك ..

إذا فالقرآن عربي جملةً وتفصيلاً ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، ولا مجال أبداً للمجدال أو النقاش في ذلك .. ومن هنا يعتبر القرآن الكريم المرجع الأساسي لقياس اللغة العربية الفصحى وصحتها ، وهو الذي حفظ هذه اللغة من الاعتلال ، كما حفظ اللسان العربي الفصيح البليغ ، الصافي .. ولولا لاعتزَّز العربية كثيرٌ من اللسان الأعجمي ، ولخالطَ هذا اللسان الخطأ والزلل من وجوه عديدة .

### فضل القرآن على اللغة العربية

يقول الأستاذ فيليب دي طرازي تحت هذا العنوان :

إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها

على قيد الحياة وسيحفظها على مر الدهور . وستموت اللغات الحية المنتشرة اليوم في العالم كما ماتت لغات حية كثيرة في سالف العصور إلا العربية ، فستبقى بمنجاة من الموت وستبقى حية في كل زمان ، مخالفة النواميس الطبيعية التي تسري على سائر لغات البشر . ولا غرو فهي متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية . فالكتاب العربي المقدس هو الحصن الذي تحتمي به اللغة العربية وتقاوم أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ودسائسها الهدامة .

ويقول أيضاً الأستاذ جوستاف برونياوم :

«عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ والله يقول لنبيه : ﴿فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لِيُنْشَرَهُ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ وَمَا مِنْ لُغَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطَاوِلَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي شَرْفِهَا ، فَهِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ لِتَحْمِلَ رِسَالَةَ اللَّهِ النَّهَائِيَّةَ وَلَيْسَتْ مَزَلَّتْهَا الرُّوحِيَّةُ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَسْمُو بِهَا عَلَى مَا أَدْعَى اللَّهُ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنْ قُوَّةٍ وَبَيَانٍ ، أَمَّا السَّعَةُ فَالْأَمْرُ فِيهَا وَاضِحٌ وَمَنْ يَتَّبِعْ جَمِيعَ اللُّغَاتِ لَا يَجِدُ فِيهَا سَعَةَ الْإِفَاقِ الَّتِي تَضَاهِي اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ . وَيُضَافُ جَمَالُ الصَّوْتِ إِلَى ثَرَوَتِهَا الْمَدْمَشَةِ فِي الْمُرَادِفَاتِ ، كَمَا أَنَّهَا تَزِينُهَا الدَّقَّةُ وَوَجَازَةُ التَّعْبِيرِ ، بَلْ تَمْتَازُ الْعَرَبِيَّةُ بِمَا لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ مِنَ الْيَسْرِ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَجَازِ ، فَإِنْ مَا بِهَا مِنْ كُنَايَاتٍ وَمَجَازَاتٍ وَاسْتِعَارَاتٍ يَدْفَعُهَا كَثِيرًا فَوْقَ كُلِّ لُغَةٍ بَشَرِيَّةٍ أُخْرَى . وَلَهَا كَذَلِكَ خَصَائِصُ جَمَّةٍ فِي الْأَسْلُوبِ وَالنَّمُو لَيْسَ مِنَ الْمُسْتَطَاعِ أَنْ يَكْتَشِفَ لَهَا نَظَائِرَ فِي آيَةٍ لُغَةٍ ، وَهِيَ مَعَ هَذِهِ السَّعَةِ وَالْكَثْرَةِ أَخْصَرَ اللُّغَاتِ فِي إِصْصَالِ الْمَعَانِي . وَمَنْ النُّقْلَ إِلَيْهَا ، يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّ الصُّورَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَا يَمِثِلُ أَجْنَبِي أَقْصَرَ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ ، وَقَدْ قَالَ

الخفاجي عن أبي داود المطران وهو عارف باللغتين العربية والسريانية :  
إنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبحت وخست ، وإذا نقل  
الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد حلاوة وحسناً . وإن  
الفارابي على حق حين يبرر مدحه العربية بأنها من كلام أهل الجنة وهو  
المنزّه بين الألسنة من كل نقیصة والمعلی من كل خسیسة ولسان العرب  
أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً .

أما فضل القرآن الكريم على اللغة العربية فيظهر بما « كان له من  
أثر في حفظها من الانقراض وفي الحد من تطور اللهجات الإقليمية  
العامة . وبذلك يكون كتاب الاسلام قد بقي أيضاً عاملاً هاماً من  
عوامل التقارب بين العرب بحيث لم تتمكن هذه اللهجات من أن تتطور  
إلى لغات مستقلة قائمة بنفسها . وذلك أن وحدة الأمة الروحية القائمة  
على القرآن بقيت سليمة بعد أن تجزأت الأمة سياسياً . ولقد استمر  
العرب المسلمون في عهد انقسامهم السياسي كما كانوا في عهد وحدتهم  
يتلون القرآن كل يوم خمس مرات في صلواتهم ، وظل القرآن وبقيت  
الفصحى » .

يضاف إلى ذلك أن أي مُطلعٍ مفكرٍ يحكم بأنه لولا القرآن لما  
كانت هنالك قواعد للغة العربية ، ولما اهتم المسلمون بإنشاء علوم  
اللغة ، إذ كان الدافع الرئيسي والأساسي لوضع تلك العلوم هو القرآن  
الكريم .

وإننا نتساءل : هل كان إقبال الأمم على تعلّم اللغة العربية من  
أجل فهم المعلقات السبع أم من أجل فهم هذا القرآن الكريم ، وفهم  
السنة النبوية الشريفة من بعده ؟ ..

إن هذا الفضل للقرآن الكريم على اللغة العربية هو من الحقائق المطلقة التي لا تخفى .. ولكن رغم أن كتاب الله قد نزل بلسان عربي ، فإن أحداً لا ينكر بأن فهمه لم يكن دائماً ميسوراً على الناس ، بل لم يقدر على هذا الفهم بعد رسول الله ﷺ إلا نخبة صحابته الأخيار ، الذين واکبوه في مسيرة الدعوة حيث كان يتلقى الوحي من السماء ، فينطبع في قلبه ، ويفقه كل ما فيه وما يرمي إليه ، بحيث يكون قادراً على نقله للناس ، وعلى تلقينه لأولئك الصحابة ، حتى يحفظوه ويعملوا بموجبه .

وإن تنزيل القرآن على مدى ثلاث وعشرين سنة ، في مكة والمدينة ، جعل تلك المدة كافية لأن يودع الرسول الأعظم ﷺ ، في قلوب أصحابه ، ونفوسهم ، وعقولهم ، كل ما اشتمل عليه القرآن الكريم من آيات بينات ، ومن معاني واسعة حول الكون والإنسان والحياة ، كما كانت كافية أيضاً لكي يعلمهم الرسول ﷺ كيف تحفظ آيات القرآن وكيف تكتب وتقرأ قراءة صحيحة . فلما لحق رسول الهدى بالرفيق الأعلى ، كان القرآن في أمان ، إذ بقيت في المسلمين تلك النخبة من الصحابة ، القادرة على تفسير القرآن ، وإظهار معانيه ، واستخراج عبره وعظاته ، وبيان مرامي وأهدافه .. ولكن الأحداث ، بعد وفاة الرسول ﷺ راحت تتعاقب بسرعة هائلة ، فوقعت معارك كثيرة قوية بين المسلمين والروم ، وبين المسلمين والفرس ، وكان الصحابة ، الذين نقش القرآن في صدورهم ، قبل أن ينقش في السطور على رقعهم ، يتساقطون الواحد تلو الآخر ، ومع الأيام شاخ منهم أيضاً نفر المقدس ، حتى استشهد منهم نفر كبير ، ومع الأيام شاخ منهم أيضاً نفر آخر ، وبات على وشك مفارقة هذه الدنيا ، بحيث لم يبقَ منهم إلا فئة

قليلة ، إلا أن هذا الوضع لم يكن مريحاً للمسلمين ، فقد خافوا أن ينتهي الصحابة الكرام ، القائمون على القرآن ، ولذلك هرعوا إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يظهرون قلقهم من أن تؤدي الحال إلى تحريف في القرآن أو تأويل غير سويٍّ لآياته ، وذلك يخالف إرادة الله الذي أنزله ، ويخالف حقيقة القرآن من كونه حجةً على الناس في شتى أمور دينهم ، وسائر شؤون حياتهم ...

وكيف لا يكون الأمر كذلك - بالنسبة للخائفين - والقرآن هو الكتاب المجيد الذي يحتوي بين دفتيه الشريعة بكاملها ، وهل من حياة حقة للمسلمين بدون هذه الشريعة ؟ ..

أو ليس القرآن هو الكتاب المبين الذي يجب أن يُسطر بحروفه ورسومه ، وآياته ، وسوره ، وألفاظه ، كما بلغه الرسول الأعظم ، وذلك من أجل أن يبقى الإسلام - كما أراده الله سبحانه وتعالى - الدينَ الحنيفَ الحق ، مهما تعاقبت عليه الأزمان أو اختلفت الأمصار ؟ ..

من أجل ذلك كله كانت المطالبة للخليفة عثمان رضي الله عنه أن يبادر إلى جمع القرآن وتدوينه ..

## جمع القرآن وتدوينه

لقد نزل القرآن على لسان الرسول العربي ، محمد بن عبد الله ﷺ ، فكان عربياً يمثل أعلى ما ينتظمه اللسان العربي من لغات ، وأحوى ما يجمع من لهجات ؛ وكانت لغة مضر أعلى ما يجري على لسان قريش وأحواه ، فنزل بها القرآن ، وفي هذا يقول عمر : نزل القرآن بلغة مضر . وكانت لغة مضر هذه تنتظم لغات سبعةً لقبائل سبع ،

هم : هذيل ، كنانة ، قيس ، ضبة ، تميم الرباب ، أسد بن خزيمة ،  
وقريش .. ولقد مثل القرآن هذه اللغات السبع كلها مفرقة ، لكل لغة منه  
نصيب . وهو أولى الأقوال بتفسير الحديث : « نزل القرآن على سبعة  
أحرف » . وقد مرّ تدوين القرآن بمراحل ثلاث :

أولى هذه المراحل تلك التي كانت في حياة النبي ﷺ ، فلقد كان  
من حوله كتابه يكتبون الوحي الذي يملئه عليهم ، ومنهم : أبو بكر  
الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي  
طالب ، وزيد بن ثابت ، والأرقم بن أبي الأرقم ، والمغيرة بن شعبة ،  
وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم ، وغيرهم ... وكان علي بن أبي  
طالب وعثمان بن عفان أكثر الصحابة كتابة للوحي ، فإن غابا كتبه أبي بن  
كعب ، وزيد بن ثابت ... وكان الرسول ﷺ حريصاً على ألا يكتب عنه  
غير القرآن ، حتى لا يلتبس به شيء آخر ، ويروون عنه ﷺ أنه قال : لا  
تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن  
فليمحّه . . ولم يترك رسول الله ﷺ ديناه إلى آخرته إلا بعد أن عارض ما  
في صدره على ما في صدور الحفظة ، وقد كانوا كثرة من حوله . كما أن  
القرآن كان مكتوباً كله على صحائف متنوعة منها العُشب ( جريد النخل )  
واللخاف ( صفائح الحجارة ) ، والرّقاع ، والأديم ، وعظام الأكتاف ،  
والأقتاب ( ما يوضع على ظهور الإبل ) .

والثانية من تلك المراحل ما كان من عمر مع أبي بكر رضي الله  
عنه عندما كان خليفة حين استحرّ القتل بالقراء في اليمامة ، فاتفقا على  
أن يَكِلَا إلى زيد بن ثابت جمع المصحف ، وذلك قبل أن تأتي المواقع

على حَفَظَةِ الْقُرْآن ، كما أسلفنا ؛ هذا مع العلم أنه كان هنالك جمع سابق على يد نفر من الصحابة، مثل ما فعل عليُّ (ع). وما فعل ابن مسعود ، وما فعل عبد الله بن عباس ، إذ جمع كل منهم -رضوان الله عليهم- مصحفاً وكتبه بخط يده ، فعرف كل مصحف باسم الذي كتبه ..

ولكن هذه المصاحف لم تتخذ طابع النشر والتعميم ، إلى أن كان جمع المصحف أيام الخليفة الأول على يد زيد بن ثابت ، ومع ذلك فإنَّ هذا المصحف لم يأخذ طريقه الرسمي إلى الأمصار ، ولعل مقتل عمر هو الذي أخطر ذلك .

والمرحلة الثالثة والأخيرة ، هي التي تُمّت على يد عثمان بن عفان ، عندما جاءه النذير من المسلمين بأن يدوّن القرآن الكريم ويشره في الناس ، بوصفه خليفة المسلمين ؛ ولم يتوانَ عثمان (رضي الله عنه) عن الاستجابة لنداء الواجب فدعا إليه رجلين هما : زيد بن ثابت ليكتب له ، وسعيد بن العاصي ليملي عليه ، وكان عثمان من ورائهما يراجع ما يكتبانه حرفاً حرفاً ، وكلمة كلمة ويصلح ما فاتهما ، حتى انتهى من عمله المجيد هذا ، فعرضه على الصحابة ، واجتمع معه في الرأي عليه اثنا عشر صحابياً، جمعهم عثمان لهذا العمل الجليل .. ولقد أرسل عثمان من هذا المصحف نسخاً للأمصار ، وأمر بأن يحرق ما عداها .

ويرجح المتصلون بالتراث العربي أن هذا المصحف هو الذي كان بدار الكتب بمدينة ليننجراد ، ثم انتقل منها إلى إنجلترا ، ولا يزال بها إلى اليوم .

ولقد كان في دار الكتب العلوية في النجف مصحف بالخط الكوفي مكتوب في آخره : كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة ، وهي السنة التي توفي فيها علي عليه السلام .

### نشأة علم تفسير القرآن

هكذا كان الاهتمام بتدوين القرآن الكريم ، كتاب المسلمين الذي يجمع لهم عقيدتهم ، وما يتفرع عنها من طهر ونقاء ، وكتاب العرب الذي يجمع لسانهم في بيان وفصاحة ، فكان انكبابهم جميعاً عليه - مسلمين وعرباً - يستنبطون ما يعالج مشاكلهم في الحياة ، ويفهمون الأمور التي تتعلق بغيرهم من الأمم ، ويتحسسون مصيرهم - إن حاولوا أن يخالفوه ، ويتلمسون بواسطته أهمية ما اعتقدوه - إن هم أطاعوه .. وكان النحو عماد هذه العلوم جميعها ، إذ نشأ في ظل علم التفسير الذي ظهر كأول علم من علوم القرآن ..

ولسنا على يقين من أن علم النحو أسبق على علم التفسير أو أنه أتى بعده مباشرة ، ولكن من الثابت أن علم النحو لم يتخلف كثيراً عن علم التفسير .

وقد بدأت محاولات التفسير في عهد الخلفاء الراشدين ، على يد صحابة أجلاء ، في طليعتهم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وزيد بن ثابت ( رضوان الله عليهم جميعاً ) .. وإذا كانت التفسيرات قد بدأت مع هذا نفر من صحابة رسول الله ﷺ إلا أن تفسير القرآن لم يستوعب قائماً بذاته مع تلك التفسيرات ، بل لم تظهر كتب التفسير ، بمعناه الشامل والمعروف لدينا ، إلا مع أوائل القرن الثاني الهجري ..

## أهمية علم النحو

إذا كان تفسير النص القرآني ضرورياً لفهم تركيب كلماته وآياته ، وبالتالي فهم المعاني والمرامي من كلام القرآن ، فإن علم النحو لا يقل ضرورة عن علم التفسير ، بل إنهما يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً .

وما دام أن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن ، فإن فضل النحو لا يقتصر على فهم القرآن وحسب ، بل تظهر حتمية جليلة في حفظ الروابط العقلية والأدبية بين الأجيال المتباعدة في الزمان . والشاهد على هذا ، ما نقرأه أحياناً في بعض دواوين الأدب من أزجال وفنون عامية ، كديوان ابن قزمان الأندلسي . وكان من أحسن شعراء عصره ، وقد أثر أن ينظم جمهور أشعاره باللغة العامية الأندلسية ، فراجت في عصره رواجاً عظيماً ؛ أما الآن فما نظن أن نجد قارئاً مغربياً أو مشرقياً لديوانه ، يزعم أنه يفهم جميع نصوصه ، أو يستطيع أن يفسر جميع مشكلات التعبير التي تعترضه في كل صفحة من صفحات ذلك الديوان . .

والسبب واضح في ذلك ، وهو أن تأثير الزمن الذي لا يفتر من كل مظاهر الحياة يغير كثيراً من المظاهر التي عاش فيها الأديب القديم . . وهكذا الحال في كل أدب شعبي يبعد زمن منشئه عن زماننا ، فإننا لا نجد فيه من المتعة ما نجد من ذلك في الأدب الشعبي المعاصر لانقطاع الصلات بين القديم والحديث . . ولو أخذنا أي بلد عربي اليوم ، لبنان أو مصر أو تونس ، فإننا نجد فيه دواوين كثيرة من الأزجال والفنون العامية ، وهي تلذ لقارئها من هواة هذه الأنواع ، ولكنها بعد حقبة من الزمن تصبح عديمة المتعة بالنسبة للأجيال القادمة ، لانقطاع الصلة بين ما قامت عليه هذه الفنون وما سيأتي بديلاً عنها في مقبل الأيام . وسوف يكون حكمها في المستقبل حكم ديوان ابن قزمان الأندلسي اليوم . .

## نشأة علم النحو

يرجع السبب في إيجاد علم النحو إلى ما خالط اللسان العربي من لكنة ، وما استعصى على الأمم الأعاجم - التي دخلت في الإسلام - من فهم القرآن الكريم ، هذا فضلاً عن أن العرب أنفسهم ، لم تكن لهم القدرة على فهم نصوص القرآن ومعانيه ومرامييه . من أجل ذلك كان لا بد من علم يعيد اللسان العربي إلى صوابيته ، ويسهل على المسلمين قراءة كتابهم قراءة صحيحة ، ويرشدهم إلى فهم ما يقرأون . .

ولقد أجمع الباحثون على أن نشأة علم النحو تعود إلى أيام أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ . فقد روي أن أبا الأسود دخل يوماً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في الكوفة ، فوجده مطرقاً متفكراً ، فلما سأله عن سبب ذلك قال له علي عليه السلام : إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية .

وعاد أبو الأسود بعد فترة وجيزة ، فألقى إليه علي عليه السلام برقعة أو صحيفة كتب فيها الأصول التي أرادها ومنها : أن الكلام كله اسم وفعل وحرف . والاسم هو ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ به ، والحرف ما أفاد معنى .

ويروى أنه قال يومها لأبي الأسود : أنتُ هذا النحو ، وأضف إليه ما وقع إليك . . واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمّر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمّر ، وإنما تتفاضل العلماء - أو الناس - بمعرفة ما ليس بظاهر ولا مضمّر . ( وهو قد أراد بذلك الاسم المبهم ) . .

ويقول أبو الأسود : إني أضفتُ إلى ما وضع علي عليه السلام من أصول، أبواب : العطف ، والنعت ، والتعجب والاستفهام ، إلى أن وصلتُ إلى باب إنَّ وأخواتها ، فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم « لكنَّ » إليها .. وكنت كلما وضعت باباً آخر من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلتُ ما فيه الكفاية ..

وقد قال لي علي عليه السلام : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت يا أبا الأسود .

ولعلَّ هذا هو السبب في تسمية هذا العلم « بعلم النحو » .  
(وكان أبو الأسود من الذين صحبوا علي بن أبي طالب (ع) والذين اشتهروا بمحبته ومحبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكما كان حافز الإمام علي عليه السلام على وضع بعض قواعد اللغة العربية هو ما سمعه من لحنٍ دخل على اللسان العربي ، كان ذلك نفس الحافز الذي جعل أبا الأسود ينكبُّ على وضع أبوابٍ جديدة في النحو .. فقد وَصَلَ الحالُّ بالناس لأن يخفضوا المرفوع ، أو أن يرفعوا المنصوب ، ومن ذلك ما فعله قارئ للقرآن وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ! .. أي أنه جرَّ كلمة « رسوله » . ففزع لذلك أبو الأسود فزعاً شديداً وقال : عزَّ وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله . فالقراءة الصحيحة هي الرفع أي « ورسوله » بحيث إن المعنى هو : إِنَّ اللَّهَ تعالى بريءٌ من المشركين ، ورسوله كذلك بريءٌ منهم .. ومثل ذلك أيضاً ما سمعه أبو الأسود من أهل بيته ، فقد جلس ذات ليلة ينظر إلى السماء وهي تتلألأ بنجومها المضيئة ، وكانت ابنةً له بجانبه ، فقالت :

ما أحسنُ السماء ؟

وقدّر أبو الأسود أنها تريد الاستفهام ، فأجابها : نجوؤها ، يا ابنتي . فقالت أريد التعجب لا الاستفهام ، فقال لها : قلّي : ما أحسنَ السماء ، وافتحي فالكِ ...

ومهما كانت الأسباب في نشأة علم النحو ، أو أيّاً كانت السبل إلى تلك النشأة ، فإنّ في اللغة العربية عبارات قد تحمل على اللبس والإيهام إن لم يُعرَف المعنى المراد من استعمالها ، لأنّها في الأصل قد تستعمل لأغراض شتى ، وتؤدي إلى معاني مختلفة ، فلو أخذنا أمثلة على ذلك استعمال « ما » و « من » ، فإننا نرى أن أيّاً من هاتين اللفظتين يكون له تأثير في الاستعمال يختلف عنه في استعمال آخر . فإذا قلت :

ما أحسنَ زيداً ، فيكون المقصود التعجب ، أي التذليل على حُسن زيد ..

وإن قلت : ما أحسنُ زيد ؟ يكون المقصود الاستفهام ، أي ما هو أحسنُ شيء في زيد . وأما إذا قلت : ما أحسنَ زيد ، فيكون المقصود النفي ، أي أن زيداً لم يأت بشيء حَسَن . وهكذا تكون « ما » دالة على التعجب أو الاستفهام أو النفي بحسب ما أريد لها من معنى ، وبحسب الكلام الذي استعملت فيه من رفع أو نصب أو خفض ...

وأما فيما يعود إلى عمل « من » ... فهي قد تكون شرطية أو موصولة أو استفهامية ، على النحو التالي :

فإن كانت شرطية ، فإنها تجزم الفعلين ، مثل قولك : مَنْ يُكرِّمُنِي أَكرِّمُهُ .

وإن كانت موصولة فإنها ترفع الفعلين : من يكرُمُني أكرُمُه أي أكرم  
الذي يكرمني .

أما إن كانت استفهامية فإنها ترفع الفعل الأول وتجزم الثاني لأنه  
جواب بغير الفاء ، فيقال : مَنْ يكرُمُني أكرُمُه ؟ ..

من هذين المثالين تتبين لنا أهمية علم النحو من حيث استعماله  
في الوقوف على ما أريد من تركيب الكلام وجمعه إلى بعضه البعض  
حتى يؤدي المعنى المطلوب .

وينطبق على هذه الحالة القول المأثور :

الجاهل يعتمد على أصله ، والعاقل يعتمد على علمه .

وقد قيل للمهلب : يَم أدركت ما أدركت ؟ قال : بالعلم .. قيل  
له : فإن غيرك قد عَلِمَ أكثر مما عَلِمْتَ ولم يدرك ما أدركت .. قال :  
ذاك عَلِمَ حُمِلَ ، وهذا علم اسْتُعْمِل ..

إذاً فلم يكن علم النحو من حيث هو علم ، بل من أجل استعماله  
للمقاصد التي أُوْجِدَتْ من أجلها .

وأما المثل الدال المعبر ، بل المثل الجميل ، الذي لا يمكن أن  
نستقيهِ إلا من القرآن الكريم ، كتاب الله المبين ، والذي دون روعته كُلُّ  
مثل ، فهو ليس عبارة ، ولا جملة ، ولا آية كاملة ، بل هو كلمة واحدة  
في آية :

الآية هي الثامنة والعشرون من سورة هود ، والكلمة هي  
« أَنْزَلْنَاهُ مُكْمُوها » .. وهذه الكلمة بحق ، لا يمكن أن نُدرك ما تحتوي  
عليه من بلاغةٍ وتعبير ، أو ما تُثيره من صُورٍ وأحاسيس ، أو ما تشتمل

عليه من معنًى ومغزًى ، إلا إذا أمكن لنا تحليلها وإعرابها .

وقبل الولوج في تحليل الكلمة ، لا بُدَّ من إلقاء نظرة على ظلال الآية القرآنية التي وردت فيها الكلمة . فالآية جاءت إخباراً من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه عندما أرسل نوحاً عليه السلام إلى قومه نذيراً مبيناً ، ألا يعبدوا إلا الله ، خوفاً عليهم من عذاب يوم عظيم ، لم يستجب له قومه ، وخاصة أشrafهم الذين كفروا وهزأوا به ، وجابهوه بأنه ليس إلا بشراً مثلهم ، فكيف تكون له الرسالة وهم يرون أنَّ الذين يتبعونه أراذل القوم ، وأنه بحد ذاته لا يستحق الاتباع فيما يدَّعي ...

فكان جواب نوح عليه السلام أن قال : « يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بَيِّنَةٍ من ربي وآتني رحمةً من عِندِهِ فَعَمَّيتْ عليكم ، أَنزَلِمُكُمُوهَا وَأنتُمْ لها كارهُونَ ؟ » .

أي : ماذا أصنع وقد اختارني ربي لرسالته ، وخصني - من دونكم - برحمته ، وزودني - لإتمام حُجَّة رسالته - بالآياتِ والبيِّنات ؟ وما ذنبي أنا إذا عَمَّيتْ عليكم نُبُوتِي ؟ هل نُلزِمُكُمْ - ربي وأنا - بالإيمان ونُكرهكم على التصديق وأنتُمْ عُمِّي الأبصار كارهون للإيمان والنبوة ؟ وما يحصل إن الرَّمْتُمْ ، والإلزامُ يَزِيدُ القلبَ عمايةً ، والنفس غوايةً عن الحق ؟ لا يا قوم ، ما كان لي أن أحملكُم على الإذعان لأمرٍ لتناكُمُ الرحمة من ربي . ولا أن أكرهكم على الإيمان برسالتي ليرتفع عنكم عذابُ الله ، ولا أنا قادرٌ على إلجائكم إلى البحث عن الحقيقة ، أو إجباركم على العمل بما يؤدِّي إلى الرحمة والرضوان ! ..

ومن المعاني البعيدة التي تحملها الآية أيضاً : أن نوحاً عليه

السلام قد تَلَطَّف في توجيه أنظار قومه نحو التبصُّر والتدبُّر ، ورَمَى إلى ملامسة وجدانهم ، وإثارة أحاسيسهم ، وإيقاظهم من غفلتهم ، لإدراك القِيَم الخفية عليهم ، ولحملهم على فهم الحقائق التي ضَلُّوا عنها في أمر الرسالة السماوية ، وفي أمر الاختيار لها ؛ وكان تبصُّرهم لهم يرمي إلى أن الأمر ليس موكولاً إلى الظواهر السطحية المحسوسة التي يقيسون بها ، بل إن القاعدة السليمة المستقيمة هي في اختيار العقيدة عن نظر ، وتدبُّر وتفكُّر ، ومن دون أي قهر ، أو سلطان ، أو استعلاء .

وفي سياق هذه الظلال وردت كلمة « أنلزمكموها » التي تَكُونُ بحد ذاتها ، قصة الإيمان النابع من أعماق الإنسان ، المستشرف للحقيقة ، بلا أدنى إكراه ، بل بلامسة بسيطة للفطرة فيه ، وبعرض لئِنْ للعقيدة ، وهما كفيلا بإقناعه ..

أولست هذه اللفظة القرآنية إذن ، دنيا زاخرة بضروب المعاني ؟

نعم والله ، وإنْ لَفيها دنياً مماثلة في المباني ..

وهذه بعض الجوانب التي تسنح للفكر ، بمناسبة تحليلها :

- إنها - بعد التجريد - فعل ثلاثي هو « لَزِمَ » ، متعدِّ ؛ يُفيدُ لغةً ، كون الشيء ملاصقاً للشيء لا يفارقه ولا ينفكُّ عنه .

- ضوعف تعدُّيه بالهمز فصارَ « ألَزَمَ » ، وأخذ مفعولين ، هما الضميران : ( كاف الخطاب ) و ( ها ) الغائبة .

- جاء بصيغة المضارع للمتكلِّمين « نُلزِمُ » ، مضموماً إليه « الضميران » ، ومزاداً فيه حرف « الواو » فصار لفظةً هي « أنلزمكموها » .

فَمِمَّ تَتَأَلَّفُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ ؟

- ١- هي عشرة أحرف : ثلاثة فيها أصلية ، وسبعة مزيدة .
- ٢- زيدت الأحرف السبعة على « الفعل الأصلي » زيادة لا يستغنى عن أي حرفٍ منها ، لتبقى ناهضةً بما تحمله من بلاغة القول ، وفصاحة الأداء ، وعمق المعنى المراد بها .
- ٣- « الألف » تكررت فيها مرتين : واحدة لحمل همزة الاستفهام والإنكار ، وثانية ألحقت بضمير الغائب لتفرّق بين تذكير الضمير وتأنّيته .
- ٤- « الميم » تكررت فيها مرتين : مرةً هي من أصل « الفعل » ، ومرة علامة على جمع المذكر .
- ٥- « النون » تصدرت « مضارعة » الفعل .
- ٦- « الكاف » جاءت ضميراً للمخاطب .
- ٧- « الواو » وقعت فيها زيادةً جماليّةً ، لينةً لطيفةً ، أفجمت بين الضميرين ، وإن أنت اختزلتها وألغيتها من « الكلمة الكاملة » تصبح الكلمة « مأمأة » جافّة ، رغم بقائها صريحة المعنى ، موفية الأداء ، لا غبار عليها في عالم الصرف والنحو ، واللغة « الجافّة » التي تفقد عذوبة اللفظ وحسن الجرس ، وبلاغة التجويد !
- ٨- اسْتَكْنُ في اللفظة ضميرٌ للمتلكم بالصيغة الدالة على العظمة ، لأنّ الخطاب أصلاً آتٍ من عظيم « نحن » - تعبيراً عن الله العلي العظيم .
- ٩- ظهر فيها الضميران البارزان : المخاطبُ (كُم) والغائب (ها) .

١٠ - جاءت الضمائر الثلاثة على أحسن ترتيب ، إذ بدأ بالمتكلم المستتر لأنه الأخصّ بالفعل ، وهو المعبر عنه بـ : « نـ » ، وثني بالمخاطبين لأنهم المقصودون بالحكم ، وانتهى بالغائب المتمم للمعنى المراد ؛ ولم يستعمل معها ضمير منفصل - مع جواز ذلك : أنلزمكم إياها - لئلا يحصل بُعد بين عناصرها التركيبية البليغة ، وكلا ينتج التفريق بين مواد الصيغة البديعة .

لقد عظمت حقاً كلمة - في القرآن - كانت تتألف من « ثلاثة » حروف ، عندما صيغت بسبك فنيّ مدهش ، ثم وصلت إلى « عشرة » حروف ، إن أنت نزعت حرفاً واحداً منها أفسدت رونقها ، وروعتها ، وجميل سبكها . . وهل عبثاً أن تأتي هذه اللفظة على عشرة حروف ، وتقع في نفس السورة ( الآية ١٣ ) التي يتحدّى فيها الله تعالى كل الكائنات أن يأتوا « بعشر » سورٍ مثل سور القرآن إن كانوا صادقين ؟ وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ . قُلْ : فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ ﴾ .

فمزيداتها تلك ضاعفت حروفها ثلاث مرات ، ثم زادت حرفاً ليس من عناصرها الكثيرة ، ومع ذلك بدا تناسقها الفنيّ وهو يرسم لها الصورة التي تبين الجوّ الذي صدرت فيه حكاية عن نبيّ الله نوح عليه السلام ، وذلك بإدماج ذلك « الفعل » مع تلك « الضمائر » في النطق ، وبشدّ بعضها إلى بعض ، كما يذمّج قوم الكارهون لدعوته ، مع ما يكرهون ، وكما يشدّون إليه وهم منه نافرون ، فظهر فيها ذلك اللّون من التناسق ، الذي كان أعلى من البلاغة الظاهرية ، وأرفع من الفصاحة اللفظية !! وإلى جانب تلك المعاني ، والمباني ، فإنّ هذه اللفظة تحمل أيضاً عدّة أحكام :

- ففيها نَفْثَةُ نَبِيٍّ مَصْدُورٍ ، مُتَعَبٍ مِنْ عُنَادِ قَوْمِهِ وَمُكَابَرَتِهِمْ .

- وفيها جَدَلٌ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

- وفيها أَنَّهُ لَا إِكْرَاهَ فِي دِينٍ ، وَلَا جَبْرَ فِي عَقِيدَةٍ .

- وفيها اسْتِغْثَامُ إِنْكَارِيٍّ مُوجَّهٍ لِمَخْلُوقِينَ عَاصِينَ ، يَرَأْفَ بِهِمْ خَالِقُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ ، وَيُثِيرَانِ فِي نَفْسِهِمْ عَوَامِلَ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ ..

فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ :

مِنْ أَيْنَ فَهَمْنَا مَا فَهَمْنَا مِنْ هَذِهِ « الْكَلِمَةِ » الْمَفْرَدَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَإِنْ كَانَ ، رُبَّمَا ، قَدْ فَاتَنَا الْكَثِيرُ ، وَخَفِيَ عَنَّا الْأَكْثَرُ ؟  
إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَتَأْتِيَ لَنَا ذَلِكَ لَوْلَا التَّحْلِيلُ .. أَيُّ لَوْلَا : الصَّرْفُ والنَّحْوُ .. يَعْنِي : لَوْلَا الْإِعْرَابُ الَّذِي هُوَ الْأَدَاةُ الْأُولَى لِمَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ ..

فَلَوْلَا الْإِعْرَابُ ، وَمَعْرِفَةُ قَوَاعِدِهِ ، مَا كَانَ لِيَتَسَنَّى لَنَا أَنَّ نَفْهَمَ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ ، وَلَا أَنَّ نَدْرِكَ مَوَاطِنَ جَمَالِهِ ، وَمَحَالَّ بِلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ ، وَسَائِرَ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَمَصَادِرَ أَحْكَامِهِ فِي حِلَالِهِ وَحُرَامِهِ ، وَأَيَّاتٍ وَعَدِهِ وَوَعِيدِهِ .

فَمَا أَحْرَانَا إِذْ بَاتَتَانِ الْإِعْرَابُ ، لَنُكْشِفَ عَنْ غَوَامِضِ لَفْظِنَا ، وَكُنُوزِ قُرْآنِنَا الْعَظِيمِ !

وَمَا أَجْدَرُنَا بِفَهْمِ مَا هُوَ عَلَى نَسْقِ لَفْظَةٍ « أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُومًا » فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِثْلُ : ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ (١) وَ : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدُ

---

(١) الحجر - ٢٢ .

مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَنَاهَا ﴿١﴾ و : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ ﴿٢﴾ و : ﴿ إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا ﴾ ﴿٣﴾ . وما إلى ذلك من العبارات والألفاظ التي تحمل التحدي الدائم للعقل البشري . .

وبعد أن أوردنا مثالاً ، كان عبارةً عن لفظة واحدة من القرآن الكريم ، نورد الآن للقارئ الكريم ، مثلين آخرين من الكتاب المبين ، يُبينان أهمية معرفة الإعراب - بقواعد صرفه ونحوه - من أجل الضرورة الماسة إلى فهم التفسير الدقيق لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

المثل الأول هو « الآية ٢٤ من سورة البقرة » حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴾ .

إن هذا المطلع للآية الكريمة يدلُّ على الابتلاء ، ولكنه ليس ابتلاءً بالمعنى الحقيقي بمقدار ما هو اختبارٌ منه سبحانه وتعالى ، وهو الذي يُعَامِلُ عباده المؤمنين معاملة المُبْتَلِينَ الْمُخْتَبَرِينَ ، للتأكيد على امثالهم الدقيق لأوامر ربهم العليّ القدير ، وذلك مع علمه المسبق بما سيفعلونه قبل وقوع الفعل منهم .

ولكن أين الابتلاء أو الاختبار في الآية ؟

لقد قيل في التفسير : إن الابتلاء كان عندما أرى الله سبحانه خليفته إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيلَ عليهما السلام . .

(١) الأحزاب - ٣٧ .

(٢) البقرة - ١٣٧ .

(٣) محمد - ٣٧ .

فإبراهيم ، وهو الممثل لأمر ربه ، قد جاءته تلك الرؤيا ، فكانت أعظم بلاء وابتلاء له ، لأنه ليس أشدَّ على الإنسان من أن يذبح فلذة كبده بيده ؛ أفلا تكون تلك الرؤيا - إذا - أصعب اختبار من اللّه - سبحانه - لعبده ، وأعظم ابتلاء عند ذلك العبد ؟

بلى . . ولقد قيل في تفسير آخر : إنه سبحانه وتعالى قد كلف أبا الأنبياء عليه السلام بحمل العقيدة الحنيفية بكاملها ، والقيام بتكاليفها ، ولم يُكلف بمثلها نبيُّ قبله ، فكان التكليف شديداً ، وكان الابتلاء على قدر تلك الشدة ، والاختبار على قدر صعوبة الاحتمال . .

على أنه ، سواء كان الاختبار في الرؤيا ، أو التكليف بحمل العقيدة ، هو المقصود فإن في ذلك دلالة على الابتلاء والاختبار . ولكن هل كان يظهر لنا ذلك لو جاءت الآية على غير ما وردت عليه من تركيب ؟ . يحتمل الذهن الساذج أن التركيب يمكن أن يكون : ﴿ وإذ ابتلى الربُّ إبراهيم بكلماتٍ ﴾ . . فلو صحَّ مثل هذا الاحتمال ، لجاء المعنى مجرد إخبار عن موضوع الابتلاء ، ولكنه يضيّع معه جلال قصة الابتلاء المنوّه عنه في الآية المباركة ، وتنزل قيمة القصة عن موقعها المهيّب التي هي فيه . .

ويتوضّح لنا ذلك ، إذا لجأنا إلى التدقيق في بناء الآية وعرفنا أعرابها . . فهما نلاحظ أن :

- الواو : جاء بمعنى : أذكّر ( يا محمد ) القصة التي حدثت لنبي من أنبيائي .

- إذ : ظرفية تدل على زمان حدثت فيه تلك القصة .

- إبراهيم : حصل هنا تقديم المفعول به على العامل فيه ، مع أن رتبة الفاعل تتقدم على رتبة المفعول عادة ، أي أن التقديم قد جرى على عكس ما نألف في اصطلاحنا .

- ربه : حصل فيه تأخرُ الفاعل عن معموله لفظاً وإن كان ينبغي أن يتقدم رتبةً .

قد قال النحاة ، لا يجوز تقديم الضمير لفظاً ورتبةً ، لأن من شأنه أن يعود على سابقٍ إما لفظاً وإما رتبةً ، ولا يجوز أن يعود على متأخر لفظاً ورتبةً . . وقد حصل التقديم والتأخير في الآية الكريمة خلافاً لما نألفه نحن من الاصطلاحات .

فما معنى ذلك التقديم والتأخير ؟

إن التقديم يكشف عن مدى الاهتمام بالابتلاء الحاصل من الله تعالى لعبده . فمن المعلوم أنه عز وجل هو الذي يبتلي ، وأن العبد هو الذي يبتلى ، ولا شبهة تحصل من مخالفة العرف المتبع في تركيب الجمل ؛ لذلك عمد إلى تقديم المفعول وتأخير الفاعل عنه ، ومن ثم تأخير الضمير المتصل العائد لذلك المفعول ، مع قرينه بالفاعل ، وفعل ذلك كله من أجل أن ينصب الاهتمام على الغاية الكبرى المعنية في الألفاظ القليلة . . ألا وهي أهمية الموضوع الذي عرّضت له الآية الكريمة .

فلو أن تركيب الآية جاء عادياً ، على غير النحو الذي وردت فيه ، لكانت مجرد خبر مؤداه أن الله تبارك وتعالى ابتلى رسوله إبراهيم بتكليف ما . . وأن هذا التكليف كان عبارة عن كلمات أوحاها إليه فتقبلهن منه

وَأَمَّهُنَّ . . . ولكن أن تجيء الآية بتلك الصيغة التي هي عليها ، فهذا يوحى بجلال التكليف وبعظيم شأنه ، كما أنه يُنبئ عن منتهى البلاغة التي فرض عليها أن تراعي ما يجب أن يحمله التركيب من معاني سامية ، وصور هائلة : سواء كانت لملحمة يذبح فيها نبيُّ أبْنه ، أو كانت لقضية تكليف ثَقيل بشرِعة صعبة أنزلها الله تعالى على نبيٍّ ، هو خليلُ له ، وأمره باتباعها دفعةً واحدة ، وبإيصالها إلى الناس كاملةً . . . ومن هنا ندرك عظمة القرآن وجلاله بما فيه من آياتٍ بيِّنات .

أما المثل الثاني فهو « الآية ١٠٠ من سورة الأنعام » وفيها يقول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ... ﴾ .

فاستفتح الآية بـ « وَجَعَلُوا » يَدُلُّ على قضية بالغة الاهتمام ، وهي قضية الافتراء على الله سبحانه وتعالى من بعض الناس ، ذلك الافتراء الذي جَعَلَهُمْ يقولون بأنَّ له شُرَكَاءَ ، في حين أن خَلَقَهُمْ وتَسِيرَهُمْ يَبَيِّنَانِ بأنه ليس لخالقهم من شريك . .

وكذلك ، إذا عزلنا عبارة : ﴿ لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ وحدها ، نجدها شبه جملة يتجمُّع فيها كل معاني الشُّرك ، ولكنَّ وُضْعَها بعد « الْجَعْل » الذي يحمل بحد ذاته الاستهجان والافتراء ، يضيف إليها معنى استنكار الشُّرك ، فكان لزاماً أن يأتي ذلك الاستفتاح وأن يليه شِبْهُ الجملة لتأدية كلِّ المطلوب . . ذلك أن « شِبْهُ الجملة » في اللغة يهيئ استفتاحاً دائماً الأذهان لمعرفة ما قد يحمل الكلام من مفاجأة أو إخبار أو حدث إلخ . . . فإذا قلنا لواحدٍ من الناس : « في بيتكم . . . » وسكتنا ، فإنَّ ذهنه يتهيأ لمعرفة ما في بيته : أهو فرحٌ ، أو ترحٌ ، أم عزيزٌ أم عدوٌّ . . . فاستفتاحُ كلام الله سبحانه بالجعل جاء يفاجيء السامع أولاً ، وَلِيُخَبِّرَ بعد

المفاجأة بافتراء الشريك ، تنويعاً بعظيم الاهتمام منه تعالى للحديث ،  
وتنديداً بفضاعة الافتراء من قِبَلِ المشركين ..

ولو أن تركيب الآية جاء على نحو آخر ، مثل : ﴿ وَجَعَلُوا الْجِنَّ  
شُرَكَاءَ لِلَّهِ ﴾ لكان ذلك مجرد إخبار بأن أناساً أو بعضاً من الناس قد  
أشركوا الجن مع الله ، أو أن الذين أشركوا الجن مع الله هم من  
الناس .. والأمر هكذا معروف عند الذين قالوا بالشريك ، وعند الذين  
أتبعوهم عليه .. وهذا لا يستدعي الإنكار ولا الاستهجان ! ..

أما أن يأتي تركيب الألفاظ على الشكل الذي ورد في الآية  
المباركة ، فإن الوضع يختلف عندئذٍ تماماً ، لأنه يُبين هَوَلَ الصورة التي  
أرادَ الله سبحانه أن يرسمها في الأذهان عن شرك المشركين ، وهو نبأ  
عظيم من موجدِهِم وخالقِهِم ورازقِهِم ، إلا أنهم مع ذلك الوجود والخلق  
والرزق ، استكبروا وأشركوا معه في الألوهية والقدرة غيره ! .. فكان لا  
بُدَّ ، ولكي تظهر تلك الصورة على فظاعتها ، من تقديم لفظة « شُرَكَاء »  
للاستهجان من الشُّرك أولاً ، ثُمَّ للتَّنويه الساخر بالشريك المَجْعول الذي  
هو خلُقٌ ضعيف أمام ألوهية الله الخالق . وهكذا كان لتقديم لفظ  
« شُرَكَاء » على لفظ « الْجِنَّ » أهمية كبرى ، إذ أوضح فظاعة الشُّرك  
وقبحه ، ودلَّ على إنكار الله - سبحانه - لذلك الشُّرك إنكاراً عظيماً ، لأنه  
يُعتبر ظلماً شديداً لقدسية ربوبيته - وهو لا يَغفر أن يُشرك به - ثم نُي  
بلفظة « الْجِنَّ » لاستثبات ضعف الجن المخلوق أمام الله الخالق ..

ولم يكن من داعٍ لا للإنكار ولا للاستهجان ، لو لم يكن في الأمر  
مخالفة للمبدأ الأصيل : وهو أنه لا ينبغي أن يكون لله شريك لا من  
الجن ولا من الإنس .. أمّا وإن بعض المشركين قد عبدوا مخلوقات

ضعيفة تفتقر بوجودها إلى موجِدٍ ، فقد جاءت الآية الكريمة تحمل المفاجأة التي تفرغ السمع وتُوقِرُ الذهن وكأنها تصرّخُ في خلائِقِ السماواتِ والأرض كلها : أنِ انظروا إلى ذلكم المخلوق الذي اتخذ شريكاً لخالقه ، أما تفكّر بأن من اتخذ شريكاً إنما هو مفتقرٌ إلى غيره في أصل وجوده ، بل ومفتقر في كينونته ومصيره إلى الله تعالى الذي لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، سبحانه وتعالى عما يصفون ! .

إذاً فقد جاءت الآية الكريمة تبين أهمية الموضوع المخبر عنه . وليس غيرها أبداً ، بقادر على أن ينقلنا إلى جوِّ تلك الصورة المستنكرة للشرك مع ما فيها من هولٍ مليءٍ بالسُخرية والاستهجان .. وهي في الوقت نفسه لا تتخلّى عن روعة التعبير ، وبلاغة السُّبك ، اللتين لولاهما لما هزّت المفاجأة المشاعر ، ولا حرّكت الأحاسيس لِتُشيع نور الألوهية الحقة في القلوب الموحّدة المؤمنة التي تُنَزّه الخالق سبحانه وتعالى عن كل شريكٍ وند ..

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ « فاطر : ٢٨ » حيث نرى التّنويه عن خشية الله الباعثة على الالتزام بأوامره ونواهيه ، والتي تجعل الملتزم بها من عباد الله الصالحين .. فبعد التأكيد بـ ( إِنَّ ) حَصَرَ حصولَ الخشية بـ « العلماء » من خلقه دون غيرهم ، لأنهم هم أكثر من غيرهم تفكراً بعظمته وجلاله ، وتأثلاً بقدرته وسلطانه ... وقد كان تقديم شبه الجملة ﴿ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ لبيان أهمية العلم الموصل لخشية الله تبارك وتعالى . ولذا نرى أنه قد ذكر ( العلماء ) ، بعد أن نبّه الأذهان وهيئ الإدراك لسماع ذكرهم ، لأنهم وحدهم يحتلون تلك المرتبة السامية التي تؤدي إلى رضوان الله ورحمته .

وهكذا ، وبناء على هذا الفهم المتواضع لمواقع بعض كلام القرآن الكريم ، من وراء اختلاف التركيب عن المؤلف ، تيسّر لنا إدراك جانبٍ من المعنى الذي أنبأ عنه اختلاف المبنى الذي نعهده . والإعراب هو - وحده - الذي أتاح لنا أن نكشف النقاط الدّقيقة التي رمت إليها الآيات الكريمة .

ومن هنا يتبيّن أن الإعراب يجب أن يدور دائماً مع فهم النصّ القرآني الكريم ، وليس النصّ القرآنيّ هو الذي ينبغي أن يخضع لقواعد الإعراب البدائية التي نتعلّم منها نَتَفّاً مبثوثة في كتب قواعد النحو والصرف . وإنه بدون فهم معنى القرآن العظيم لا يتأتّى لنا أن نعرف الإعراب ، علماء كُنّا أو مبتدئين .

فإذن ، لن يفهم القرآن دون فهم الإعراب والعكس يصح . أي أننا إذا فهمنا القرآن فهمنا الإعراب ، بل لولا القرآن لَمَا عرفنا الإعراب ، لأنه لا يُستقى إلّا من نبعه الأصيل . . فكما أن القرآن الكريم هو مصدر تشريع ، فإنه كذلك مصدر ابتكار لقواعد الإعراب ، وعنه صَدَرَ هذا العلم . . فلتتعلّم . .

### طبقاتُ النّحاة

تلك كانت نشأة علم النحو ، وقد نشط علماء اللغة في ميدان تنمية ذلك العلم ، وإكمال أبوابه ، وتفصيل مسائله ، وقد بلغ البحث فيه ذروته في بلاد العراق وخاصة في مدينتي البصرة والكوفة .

أما الطريقة التي اعتمدت في دراسة علم النحو فلم تشدّ عما كان مألوفاً في تلك الأيام ، ونعني بذلك الطريقة القائمة على التلقي الشفهي

أو المقرون بالإملاء أو ببعض القراءات لمؤلفات إن وجد شيء منها .  
فكان المتعلّم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه أو يمليه عليه أو كان يقرأ الكتب  
ويشرح عباراتها ، ويعلق على مسائلها ثم يضيف إلى ذلك ما يتكوّن لديه  
من آراء .

وكان أولئك الطلاب ، بعد أن تكتمل معلوماتهم ، وبعد أن يأخذوا  
نصيهم من التعلّم والمعرفة ، يعودون إلى أدب من سبقهم بإقامة حلقات  
للدروس أو أماكن للبحث ، تقصدها طائفة من الطلاب الجدد كي يأخذوا  
عنهم ، ويرووا ما سمعوا وما دُونوا . . وبذلك نشأت للنحاة طبقات أو  
مدارس متعاقبة ، كان أشهرها سبع طبقات من البصريين وخمس طبقات  
من الكوفيين ، برز في كل طبقة عدد من العلماء اهتموا بناحية أو بأخرى  
من نواحي النحو .

ومن علماء البصرة نجد :

الطبقة الأولى : وأشهر رجالها : أبو الأسود النؤلي . وقد أخذ  
عنه ثلاثة هم : عَنَسَةُ الفيل ، ونصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر .

الطبقة الثانية : وأشهر علمائها : أبو عمرو بن العلاء ، وابن أبي  
إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وقد اهتمت هذه الطبقة  
بالقياس والتعليل وبالغناية بتتبع النصوص ، واستقراء الشواهد ، ومن ثم  
جمع مسائل النحو المعروفة في ذلك الوقت في كتب قامت على  
وضعها . .

الطبقة الثالثة : وكان شيخها الخليل بن أحمد ( ١٠٠ -  
١٧٥ هـ ) . فقد عكف على علم النحو يستنبط أصوله ، ويجتهد في

هذه الأصول ويفرّع عنها ، بطريقة لم يسبقه إليها أحدٌ من قبل . وهو أول مبتكر للمعاجم العربية . وقد سمي أول معجم وضعه « العين » .

الطبقة الرابعة : وكان شيخها سيبويه - عمرو بن عثمان بن قنبر - كان أعلم المتقدمين والمتأخرين في علم النحو ، ولم يوضع فيه مؤلف يعلو على مؤلفه « الكتاب » ! وعنه قال الجاحظ : « لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله وجميع كتب الناس عيال عليه » .

الطبقة الخامسة : وكان إمامها أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش . أخذ عن سيبويه ، وإليه يرجع الفضل في نشر كتابه .

الطبقة السادسة : وكان سيدها أبو عثمان المازني ، إمام عصره في النحو والأدب .

الطبقة السابعة : وشيخها كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد . وقد ذكر له صاحب الفهرست (٤٤) مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن . ومن كتبه « الكامل » ، الذي يجمع ضروباً من الآداب بين نثرٍ ، وشعرٍ ، ومَثَلٍ سائرٍ ، وموعظةٍ بالغةٍ ، وخطبٍ ورسائلٍ ، مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق .

أما أبرز علماء الكوفة فهم :

الطبقة الأولى : وشيخها أبو جعفر محمد الرّؤاسي . أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو دعاه « الفیصل » .

الطبقة الثانية : وشيخها علي بن حمزة مولى بني أسد ، وهو المشهور بالكسائي . كان من أصل فارسي ، ويعتبر بحق مؤسس

المذهب الكوفي ، ويعد من القراء السبعة . استقدمه الخلفاء العباسيون إلى بغداد ليعلم أبناءهم ؟ وقد قدّمه البرامكة فارفعت منزلته . وكان الخليفة الأمين يتعصب لمعلمه الكسائي في المناظرات .

الطبقة الثالثة : وكان شيخها الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد . تتلمذ على يد الكسائي . وقد أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب . ومن كتبه : « معاني القرآن » و « كتاب المذكر والمؤنث » .

الطبقة الرابعة : وشيخها أبو يوسف ، يعقوب بن السكيت . وهو الذي قال عنه المبرّد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق .

الطبقة الخامسة : وشيخها كان أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعلب ؛ وكان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه .

فهؤلاء وغيرهم من علماء الكوفة ، ومثلهم من علماء البصرة ، وصلوا بعلم النحو في أواخر القرن الثالث الهجري إلى الغاية ورثوا مسائله ونظموا أبوابه . ولما كانت بغداد ، في حقبة من التاريخ ، موئلاً للعلماء وقبلة للدارسين ، فقد حظي علماء النحو الكوفيون بتشجيع الخلفاء العباسيين ، ونيل رضاهم . على أن ذلك لم يمنع نحاة البصرة عن الذهاب إلى بغداد ، فقد غشيها فريق منهم ، واتسع أمامهم المجال لعرض آرائهم . وبذلك أتيح للبغداديين أن ينظروا في المذهبين : البصري والكوفي ، وأن يوازنوا بين آراء الفريقين ، حتى تسنى لهم إنشاء مذهب خاص بهم ، يقوم على المستحسن من ذينك المذهبين ، مع إدخال آرائهم الخاصة عليه : وممن برز من نحاة بغداد : ابن خالويه ،

أبو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني ، وأبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، وابن جنيّ أبو الفتح عثمان ، والرّبيعي أبو الحسن علي بن عيسى البغدادي ، وكان منهم أيضاً التبريزي والزّمخشري محمود بن عمر ، وغيرهم وغيرهم . . .

ومثل أهل العراق ، كان لعلم النحويّ باحثون أيضاً من أهل الأندلس والمغرب ، ومن بلاد مصر والشام . ذلك أنه بعد إغارة التتار على بغداد وسقوطها على أيديهم ، مع ما أعقب ذلك من إحراق مكتباتها وتشريد العاملين بالبحث والدرس ، عمد هؤلاء إلى الأمصار الأخرى ليتابعوا صناعتهم تلك . لهذا نشأ باحثون عملوا جميعاً على تعويض النقص الذي حصل من جراء وحشية التتار ، وإقامة بناء العلوم العربيّة من جديد ، معتمدين على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين ، مما لم تلتهمه نيران المغيرين ، فعكفوا على التّأليف والجمع والشرح ، حتى أثمرت جهودهم في الميادين التي خاضوها ، وكان فضلهم كبيراً على تلك العلوم .

### الاختلاف في تحديد دائرة القواعد النحوية

ذلك الشعب الذي حصل في المدارس والمذاهب ، أو الاختلاف الذي ظهر في الطرق والأساليب أثناء دراسة علم النحو ، إنما كان مرده إلى الاختلاف في تحديد دائرة القواعد النحوية . فمن الباحثين من رأى أن تشتمل هذه القواعد على أساليب اللغة من جميع نواحيها ، ومنهم من قَصَرها على ضبط أواخر الكلمات ، ومعرفة البُنيان فيها ، واشتقاقها وتصريفها .

وإذا كان من سبب يُعزى إلى ذلك الاختلاف فهو يرجع إلى صلة

علم النحو بالفروع الثقافية الأخرى للعربية ، لأن علم النحو هو أحد هذه الفروع ، وقد كانت تشتمل في أوائل الأمر على النحو واللغة والأدب ، ثم اتسع نطاقها لتشمل الأخبار والسير ، ثم ازدادت حتى أصبحت اثني عشر فرعاً ، وهي :

اللغة - الصرف - الاشتقاق - النحو - المعاني - البيان - الخط - العروض - القافية - قرص الشعر - إنشاء الخطب - الرسائل والتاريخ .

ولقد كان النحو في الأدوار الأولى للثقافة الإسلامية متمزجاً باللغة والأدب وعلم القراءات . ومن هنا نشأ الخلط بين علم النحو وعلم الإعراب ، حتى أن بعضهم وهو يحدّد النحو كان لا يميّزه عن الإعراب . ولهذا فقد سمّوا ما كشفوا من علل وأسباب لضبط أواخر الكلمات : علل الإعراب - أو علل النحو ، ثم لم يلبثوا أن أوجزوا ، فسمّوها علم النحو أو الإعراب .

والواقع أن لكل من النحو والإعراب دوراً يؤديه في علم اللغة أو مهمة يقوم بها في الأداء .

### تعريف علم النحو

النحو لغة له معاني متعددة مثل : الطريق : ( نحوت نحو المسجد ) ، والمقدار : ( عند فلان نحو مئة درهم أو نحو عشرة أكياس من الحنطة ) ، والميل ، والقصد وما إلى ذلك من معاني مختلفة .

وقد وردت للنحو تعاريف مختلفة ، فقليل بأنه : قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة وتؤدي معناها . . . وذلك أن لكل كلمة ،

وهي منفردة ، معنى خاصاً ، تتكفل اللغة ببيانه . وللكلمات مرُجبةٌ معنى ، هو صورة لما في أنفسنا ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى الناس . . وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ، فلا تكون العبارات مفهومة ولا مصوّرة لما يُراد ، حتى تجري عليه ولا تحيد عنه . . والقوانين التي تمثل هذا النظام وتحلده ، إنما تستقر في نفوس المتكلّمين وملكاتهم ، وعنها يصدر الكلام ، فإذا كُشفت ووُضعت ودُوّنت فهي علم النحو .

ولقد أورد ابن جنّي في كتابه « الخصائص » تعريفاً للنحو على الشكل التالي : « النحو هو انتماء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره : كالشّنية والجمع ، والتحقيق والتكسير ، والنسب والإضافة وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ، أو إن شدّ بعضهم عنها ردُّ إليها » .

فالنحور عن ابن جنّي هو ما يهدف إلى محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنّباً للحن ، وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام . وإن العلم الذي يضم القواعد التي تحقق هذين الغرضين يكون علم النحو .

### مهمة الإعراب

والإعراب في اللغة هو : الظهور والإبانة . وأعرَبَ الرجل : إذا تكلم بالعربية .

والإعراب اصطلاحاً هو بيان أثر العامل . أو كما يذهب إليه الباحثون ، له معنيان :

الأول : بيان علاقة الكلمات بعضها ببعض في الجملة ، فيقال لك مثلاً :

« أعرب هذه الجملة » ، أي بيِّن علاقات ألفاظها بعضها ببعض من حيث كونها فاعلاً أو مفعولاً ، أو مبتدأ أو خبراً ، أو نعتاً أو حالاً إلخ ...

والثاني : الحالة التي تقتضيها تلك العلاقة في آخر الكلمة لفظاً أو محلاً . وهذه الحالة لا تخرج عن أن تكون رفعاً أو نصباً أو جرّاً أو جزءاً . ولكل من الرفع والنصب والجرّ والجزم علامة تختلف باختلاف نوع المُعَرَّب .

وقد قال الزجاج في كتابه « الإيضاح » : « والإعراب : أصله البيان . ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها . . سموها إعراباً ، أي بياناً . وكأنّ البيان بها يكون » . . ومما جاء في كتابه :

« إن الكلام سابق للإعراب . وإن الإعراب عَرَضٌ داخل في الكلام لمعنى يوجده ويدل عليه . فالكلام إذاً سابقه في المرتبة . والإعراب تابع من توابعه » . . وقد مثَّلَ لرأيه - هذا - بدلالة الأسماء على مسمياتها . . نحو : زيد . محمد . جعفر . .

ودلالة الأفعال على المعاني الفعلية . دون حاجة إلى الإعراب .

### توضيح المفاهيم

لقد تبين أن علماء اللغة لم يتفقوا على تحديد واضح للنحو ، فكانت له تعاريف عديدة ، ومنها نشأ الخلط ما بين النحو والإعراب .

ومهما تكن الآراء فإن النحو قسمان : قسم مصطلحات أو تسميات تضاف إليها أحكام خاصة كتسمية الفاعل والمفعول والمبني والمعرّب إلخ . . وقسم فهم وتمييز .

وهذان القسمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ولا بأس من أن نطلق على القسم الأول « اسم النحو » الذي هو عبارة عن استظهار المصطلحات أو التسميات ، وعلى القسم الثاني « الإعراب » الذي هو التطبيق من حيث فهم وتمييز كل لفظة في مقامها وبتحريكها بموجب هذا المقام الذي شغلته ، وإن كان علم النحو عند الإطلاق يشملهما معاً .

وعلى هذا فإن النحو هو علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم من جهة البناء ، في حين أن الإعراب هو معرفة كيفية تحريك الكلمة في أواخرها .

ولقد كان الاهتمام في الأصل منصباً على العلوم القرآنية ، وبما أن علم النحو هو عماد تلك العلوم ، فإن الإعراب هو خلاصته ، إذ لا يملك زمام النحو متعلّم إلا إذا ملك الإعراب ، وإلا وقف عند حد الاستظهار ، ولم يتجاوزه إلى التطبيق الذي هو ثمرة العلم . والعيب الذي لحق بفنّ الإعراب من الإسراف فيه لا يصح أن يعوق الأخذ به ، فمع كل تطبيق إسراف ، ولولا هذا الإسراف لم يكن ذلك الذي مكث مما ينفع الناس .

### في التمييز ما بين الصرف والنحو

لو أخذنا على سبيل المثال لفظة من الألفاظ الدالة على معنى ، كلفظة « سامر » فإنها من حيث هي : اسم مفرد . وإن المشى له :

سامران ، والجمع : سامرون . . . وإن بَحَثْنَا هذا هو من مباحث علم الصرف .

وإذا أخذنا لفظة « ذهب » من حيث إنها : فعل ماضٍ مجرد ، وأن مضارعها يذهب ، واسم الفاعل منها ذاهب . . إلى آخر ما هنالك ، فإنَّ بَحَثْنَا يكون أيضاً من مباحث علم الصرف .

أما إذا بَحَثْنَا في تركيب اللفظتين مع بعضهما البعض ( مثل : ذهب سامرٌ أو سامرٌ ذاهب . . ) وعلاقة الواحدة بالأخرى في هذا التركيب ، فإننا نجد أن لفظة سامر في التركيب الأول كانت فاعلاً لفعل ذهب . . وفي التركيب الثاني مبتدأً مخبراً عنه . . . فإن بَحَثْنَا هذا كان من مباحث النحو . .

ولنوضح أيضاً بأمثلة أخرى تدل على الغاية :

فمن الأمثلة في التصريف :

- سئل مرة أبو عثمان المازني في حضرة الخليفة المتوكل عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما كانت أُمْلِكُ بَغِيًّا ﴾ ، فقيل له : كيف حذفت الهاء ، وبغِيٍّ فاعيل ، وفاعيل إذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو : فنيٌّ وفتيةٌ ؟

فقال : إنَّ بَغِيًّا ليست بفاعل إنما هي فعول بمعنى فاعلة ، لأنَّ الأصل فيها بُغُوٌّ ، ومن أصول التصريف إذا اجتمعت الواو والياء ، والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء .

ومن الأمثلة في النحو عن أبي عثمان المازني أيضاً :

سأله جماعة من النحويين : يا أبا عثمان : إذا قلت : زيدٌ قائمٌ :

زيدُ ابتداءً ، وقائم خبره .. فإذا قلت : إنَّ زيداً قائمٌ ، عَمِلْتُ ( إنَّ ) في الابتداء وبقي الخبرُ على حاله ، لأنَّ « إنَّ » لا تعمل في الخبر ، فخيرها خبرُ الابتداء ، وهذا مذهب الكسائي .

قال أبو عثمان المازني : هذا خطأ .

وسألهم : أخبروني عن « إنَّ » لِمَ نَصَبْت عندكم ؟

قالوا : لأنها مشبهة بالفعل .

قال : فإذا قلتُم : إنَّ زيداً قادم .. زيد عندكم إنه ماذا ؟

قالوا : عندنا إنه مفعول مقدم .

قال : فما الفعل فيه ؟

قالوا : إنَّ .

قال : فبين ( إنَّ ) وبين قائم ، سبب ؟

قالوا : لا .

قال : فهل رأيتم فعلاً قطَّ نصبَ ولم يرفع شيئاً ؟

قالوا : هذا محالٌ ، لأنَّ الفعل إذا لم يرفع خلا من الفاعل .

قال : فالشيء إذا شُبَّه بالفعل فلا ينبغي أن ينصب فقط ، ولا

يرفع ، لأنه إن كان كذلك فليس هو مشبهاً بفعل ، لأنه لا فَعَلَ في الكلام نصبَ ولم يرفع .

ثم أضاف : فيجب في الحرف المشبَّه بالفعل أن يكون الاسم المنصوبُ بعده بمنزلة المفعول ، ويكون الخبر بمنزلة الفاعل حتى يكون هذا الحرف مشبهاً . وعلى هذا فإنَّ : ( إنَّ وأَنَّ وأخواتهما ) تعمل في الاسم والخبر . الاسم بمنزلة المفعول المقدم ، والخبر بمنزلة الفاعل المؤخر .

وفي مجلس جمع أبا عثمان المازني ، وأبا الفضل الرياشي وسعيد بن مسعدة الأخفش ، قال هذا الأخير عن « منذ » .. إن منذ إذا رُفِعَ بها فهي اسمٌ مبتدأ ، وما بعدها خبر ، كقولك : ما رأيته منذ يومان .. فإذا خُفِضَ بها كقولك : ما رأيته منذ يومين ، فحرفٌ معنًى ليس باسم .

قال الرياشي : فلم لا يكون في الموضعين اسماً ، فقد نرى الأسماء تخفض وتنصب ، كقولك : هذا ضاربٌ زيداً غداً ، وهذا ضاربٌ زيدٌ أمس . فلم لا تكون « منذ » بهذه المنزلة ؟

عندها قال المازني : لا يُشبه « منذ » ما ذكرت - وهو يخاطب الرياشي - لأننا لم نرَ الأسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً إلا إذا ضارعت حروف المعاني نحو : أين ، وكيف .. فكذلك ( منذ ) هي مضارعة لحروف المعاني فلزمت موضعاً واحداً .

فستل : أفرأيت حروف المعاني تعمل عملين مختلفين متضادين ؟

قال المازني : نعم ، مثل : قام القومُ حاشا زيدٍ ، وحاشا زيداً ، وعلى زيدٍ ثوبٌ ، وعلا زيدُ الفرسَ ، فتكون مرةً حرفاً ، ومرةً فعلاً بلفظ واحد .

من هذه الأمثلة وغيرها ، يمكن القول : إنما الغرض الأساسي من النحو في مبدأ الأمر كان ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات ليسهل تعلمها وتعليمها واحتداؤها في الحديث والكتابة ، ولتعصم الناس من اللحن الذي أخذ يتفشى منذ صدر الإسلام من جراء تطور اللغة واختلاط العرب بالعجم ، ثم أخذ نطق هذا العلم يتسع قليلاً قليلاً

وأخذ علماؤه يعرضون كثيراً من الموضوعات المتصلة بأجزاء الجملة وترتيبها ، وأثر كل جزء منها في الآخر ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وطريقة ربطها ، وأنواع الجمل ، وعلاقة الجمل التي تتألف منها العبارة بعضها ببعض ، وأقسام الكلمة ، وأنواع كل قسم منها ، ووظيفته في الدلالة ، حتى شمل جميع البحوث التي يطلق الفرنجة على مثلها اسم « الستكس التعليمي » أي « علم التنظيم التعليمي » .

وأما الصرف فموضوعه ضبط القواعد بأوزان الكلمات العربية واشتقاقها وتصريفها وتغيُّر أبنيتها بتغيُّر المعنى وما يتصل بذلك من البحوث التي يطلق الفرنجة على مثلها اسم « المورفولوجيا التعليمية » أي « علم البنية التعليمي » .

وقد كانت العناية مقصورة في المبدأ على البحوث النحوية ، وظل الأمر كذلك حتى أواخر القرن الأول الهجري . ثم أخذ العلماء يعالجون بعض مسائل الصرف استطراداً وفي خلال دراستهم لمسائل النحو .

ثم أخذت مسائل الصرف تنفصل شيئاً فشيئاً عن مسائل النحو ، وتُدرس على حدة ، حتى تكون منها علم متميز . غير أن هذا العلم لم يستقل تمام الاستقلال عن النحو . فلا تزال طائفة كبيرة من مسائله ممتزجة بالنحو ، ولم ينفك الباحثون ، إلى عهد قريب ، ينظرون إلى الشعبتين نظرتهما إلى علم واحد ويعالجون مسائلهما في مؤلفات موحدة .

## إعراب القرآن الكريم

وكما نشأ علم متميز عن النحو هو علم الصرف ، كذلك كان نشوء فن الإعراب . وفي الجملة علم النحو أخذ يستقل ، وكان استقلاله في

ظل القرآن لأن أول ما تناوله النحويون في هذا المضممار أنهم بنوا استشهداهم في أكثره على القرآن ، وذلك من قبيل ما فعل « سيبويه » في مؤلفه « الكتاب » وغيره كثيرون من الذين كانت لهم مثل تلك الصناعة . ثم أخذ إعراب القرآن الكريم يخلص وحده ، ويكون علماً مستقلاً قائماً بنفسه .

ومهما تكن الأبحاث ، أو العلوم التي نشأت ، فإن القرآن الكريم يبقى في نظمه ونسجه ، وإحكام تركيبه المصدر الذي يرجع إليه في كل علوم اللغة العربية وفنونها . ولكن المعاندين والمنكرين ، أولئك الذين كبر عليهم أن يستظهر القرآن الكريم على جميع الكتب السماوية بعدما حُرِّفَتْ عن مواضعها ، لم يجدوا سبيلاً إلى التَّيْل من عظمته إلا بتشغيل خيالاتهم الضعيفة إلى فترة ، وأدعاء الافتراءات والأباطيل الناقمة ، وذلك كله استشفاءً لنفوسهم المريضة ، واستجداءً لأسيادهم المستعمرين . . وعلى هذا ذهب أولئك الحاقدون ، إلى الزعم بأن في القرآن كثيراً من المواضع والتراكيب التي تنافي البلاغة لأنها تخالف قواعد العربية ، وذلك لكي يُظهروا بأن القرآن لا ينطوي على إعجاز ، وليس هو نسيج وحده . كما يقول المسلمون . . .

فهل إنَّ مثل هذا الادِّعاء صحيح ، أم أنه بهتان وتضليل ؟  
إن ادِّعاء يقوم على الحقد والكراهية ، إنما هو ادِّعاء يحمل بذور هدمه بنفسه ، ويدلُّ على مبلغ ما وصل إليه دُعائه من « علم » - بل من جهل على الأصح . ﴿ وسوف تأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ . ومع ذلك فلا بد من تبيان بطلان ذلك الادِّعاء ، وهذا البطلان قائم من وجهين :

**الأول :** أن القرآن أنزل بين ظهرائي بُلغَاء العرب وأكثرهم فصاحة ، وقد تحدّاهم إلى معارضته بالإتيان ولو بسورة واحدة من مثله ، فحاولوا وعقدوا الندوات لأجل ذلك ، ولكنهم قصّروا وفشلوا أيما فشل . . ولو وجدوا فيه ما يخالف لغة العرب ، فإنهم ، وهم الْعَالِمُونَ بتلك اللغة والضالعون بمعرفة مزاياها وخصائصها ، لكانوا أخذوه حجة عليه ، ولغابوه وجرحوه ، لأنهم بذلوا قصارى جهودهم من أجل الوقوف على خلل فيه ، فما أفلحوا . . ولو أنّ شيئاً من هذا القليل قد حدث ، لكانت تمسّكت به قريش المناوئة للقرآن ، ولاحتفظ به التاريخ ، وتواتر نقله بين أعداء الإسلام ، يحملونه جيلاً بعد جيل . .

وما حدث كان عكس كل ذلك تماماً ، فقد أعجز القرآن الكريم كلّ بليغ ، وأسكت كلّ فصيح ، ودهش له أئمة البلاغة والمعاني ، وجهاذة الفصاحة والبيان ، ومن أراد معارضته لم يجد بداً من الإقرار بعجزه عن تلك المعارضة ، بل والاعتراف - ولو كرهاً - بما له من خاصية ، لم تكن لكتاب غيره ، لا من كتب السماء ولا من كتب الأرض . .

**الثاني :** أن القرآن الكريم أنزل في زمان لم يكن فيه عينٌ أو أثرٌ لما يسمّى أصول اللغة العربية وقواعدها وإنما أخذت هذه بعد التنزيل ، ومن استقراء كلمات العرب وتتبع تراكيبها . . والقرآن الكريم - سواء شاء الإنسان أم أبى - هو وحى من الله سبحانه وتعالى . ولو كان غير موحى به - كما يزعم المغرضون - رغم ما في هذا الزعم من افتراء على الله وكذب على ربهم وربّ القرآن ﴿ وَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أجل ، إنه وإن كان القرآن كما افتروا ،

فإنه كان بلسان العرب ، وكَلَامُهُ كَلَامٌ عربي بليغ ، بل لم يصل أي كلام للعرب إلى مرتبته بلاغةً وبياناً ونظماً وتركيباً ، ومعاني وأفكاراً ، وتاريخاً ، وكل ما يجعل له ذاتية خاصة ، يتفرد بها ويختص . . ومن هنا ، فإنه بالنسبة لعلوم اللغة العربية ، يكون المصدر الأول والمرجع الأعلى لتلك العلوم جميعاً . . ولا يمكن لأي مفكر نزيه ، أو عالم نظيف ، عرف اللغة العربية على حقيقتها ، كما لا يمكن لباحث مدقق وقف على كلام أهل البلاغة ممن عاصروا النبي محمد صلى الله عليه وآله ، إلا أن يُقر بأن القرآن قد سما على ذلك الكلام ، بل إنه فوّه بمراتب عالية . .

والواقع، بناءً على ما تقدم، أن القاعدة المستحدثة في أي علم من علوم اللغة العربية ، إذا ما خالفت القرآن الكريم ، فإنما تكون مخالفتها نقضاً للقاعدة الأصلية ، ولا يمكن أن تكون أبداً نقداً على ما استعمله القرآن المجيد . . وعلى هذا فإن كل قواعد علم النحو يجب أن تقاس على نظم القرآن ، فإن وافقت هذا النظم كانت قاعدة صحيحة ، وإلا كانت مستحدثة وفاسدة بذات الوقت .

وفضل النحو أنه يجعل السليقة تتخلّق بالتعبير السويّ الصحيح ، سواء جاء هذا التعبير على شكل كلام منثور أم كلام منظوم . . فلو أخذنا النظم - باعتباره أشد تأثيراً في الوقع على النفس وفي التعبير عن المشاعر والخواطر - لإظهار فضل النحو ، فإنه من البديهي القول بأن النظم الجيد السليم لا يكون إلا بوضع الكلام وفق ما يقتضيه علم النحو ، والتزامه بقوانينه وأصوله ، والسير على مفاهيمه ، وبالتالي المحافظة على الرسوم التي رسمت له ، وعدم تخطي حدوده . .

ومن قبيل ذلك أنَّ على الناظم أن يعلمَ وجوه كل باب من أبواب الإعراب وفروعه ، فينظرَ في المبتدأ والخبر مثلاً إلى ما يمكن أن يحتمل من وجوه من مثل قولك : سليم يقبل ، سليم هو يقبل ، سليم هو المقبل ، وسليم هو مقبل . . . أو ينظر في الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تكون عليها : إن تذهبْ أذهبْ ، وإن ذهبْتَ ذهبْتُ ، وإن تذهبْ فأنا ذاهب ، وأنا ذاهبٌ إن ذهبْتُ ، وأنا إن ذهبْتَ ذهبْتُ . . وينظر أيضاً في الحال ووجوهه : جاء عليٌّ مسرعاً ، وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع ، وجاء عليٌّ وقد أسرع .

ومن واجب الناظم أن ينظرَ في الحروف التي تشترك في معنى ، وما ينفرد به كل واحد منها في هذا المعنى ، فيضعُ كلاً منها في خاصٍّ معناه . . فيستعمل مثلاً « ما » في نفي الحال . . و « لا » في نفي الجنس وطلب التَّرك ، ولا يكاد يعرف كيف يستعملها حتى يأتي نتاجه كلاماً عربياً فصيحاً ، غير ملحونٍ ولا مغلوط . .

وعليه كذلك أن ينظر في الجمل التي يركَّب ، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ويعرف أين هو موضع « الواو » من موضع « الفاء » ، وموضع « الفاء » من موضع « ثم » . . وموضع « أو » من موضع « أم » . . وموضع « لكن » من موضع « بل » . . وهلمَّ جراً . . .

وينظر أيضاً في التعريف والتكثير ، والتقديم والتأخير . . وفي الحذف والتكرار ، والإظهار والإضمار فيضعُ كلاً في موضعه ، ويستعمله على وجه الصحة ، وما يتناسب معه ، وما ينبغي أن يكون عليه . . وهكذا الأمر في شتى أبواب النحو ، وسائر ما يتعلق بالنحو من صرف

وإعراب .. بحيث يعلم الشاعر أو الكاتب أو الخطيب ، وكلُّ صاحب صفة في اللغة ، تفاصيل هذه العلوم ، وأن يعرف بالتالي كيف يستعملها حتى يأتي نتاجه كلاماً عربياً فصيحاً ، غير ملحون ولا مغلوط ..

وزيادة في التوضيح ، يمكن القول بأنه لا شيء في اللغة العربية الفصحى يرجع صوابه إن كان صواباً ، إلا إلى معرفة النحو وما يتبعه ، ولا يرجع الخطأ فيه ، إن كان خطأً ، إلا إلى الجهل بالنحو وما يتصل به .. ولا يوجد كلام له معنى ، يمكن وصفه بالحسن أو يكون له مزية عن غيره ، إلا ويعود في ذلك إلى معاني النحو وأحكامه ، ويدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه ، والأخرج عن ذلك ووصف ذلك الكلام بالفساد وبأنه كلام غير فصيح أو غير صحيح ..

وإن من عرف ماهية علم النحو ، وعمل وفق قوانينه ، أمكنه أيضاً الوقوف على ما قرروا أنه حسن ، وشهدوا له بالفضل - إن كان شعراً أو نثراً - وما حمل هذا الأثر من معنى لطيف مثلاً ، أو حكمة بالغة ، أو تصوير رائع .. ومن ذلك ما نجد في هذه الأبيات للبحرّي :

هو المرء أبدت له الحادثا ت عزمًا وشيكًا ورأيًا صليبا  
تنقل في خلقي سؤدد سخاء مُرجي وبأساً مهيبا  
فكالسيف إن جتته صارخاً وكالبحر إن جتته مستثيا

فما من أحدٍ قرأ هذا الشعر ، إلا وقد أعجبه ، ووجد أن له اهتزازاً في نفسه ، فأكبره . فليبحث إذاً عن سبب الإعجاب والإكبار . وإن فعل فسيرى أن شاعرنا لم يأت بما أتى ، إلا لأنه قدّم وأخر ، وعرف ونكر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرّر .. وتوخى على الجملة ، وجهاً من الوجوه

التي يقتضيها علم النحو ، فأصابَ في ذلك كله ، ثم لطف موضع صوابه ، حتى كان له ذلك الفضل في ما أتى ..

أفلا نرى أن البحرى ، وهو يقول : « تنقل في خُلُقِي سُودد » قد قام بتنكير السُودد وأضاف إليه « خُلُقِي » ؟ .. ثم عطفه بالفاء في لفظة « فكالسيف » مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى : فهو كالسيف .. واستعمل الكاف مكررة في كلمة البحر بعد كلمة السيف ، وهو في ذلك قد قرن ( إن ) إلى واحد من التشبيهين شرطاً جعل جوابه فيه ؟ .. ثم أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً ، على مثال ما أخرج من الآخر وذلك بقوله « صارخاً » في الصدر ، و« مستثيباً » في العجز ؟ ..

وعلى غرار شعر البحرى ، نجد حُسْنَ النظم فيما قاله إبراهيم بن العباس في محمد بن عبد الملك الزيات ، عندما قال :

فلو إذ نبأ دهرٌ وأنكرَ صاحبٌ وسلطَ أعداءُ وغابَ نصيرُ  
تكون عن الأهواز دارى بنجوة ولكن مقاديرُ جرت وأمورُ  
وإني لأرجو بعد هذا محمداً لأفضل ما يُرجى أخٌ ووزيرُ

ولو وقفنا قليلاً عند هذه الأبيات لوجدنا أن فيها من الرونق والطلاوة ، ومن الحسن والحلاوة ، ما وقف عليه القارئ .. ثم بالإضافة إلى ذلك ما استعمل من أسلوب فني في تقديم الظرف الذي هو « إذ نبأ » على عامله الذي هو « تكون » ، من غير أن يقول : فلو تكون عن الأهواز دارى بنجوة إذ نبأ دهرٌ .. وقال : تكون .. ولم يقل كان .. ثم إنه نكّر الدهر ولم يقل : فلو إذ نبأ الدهر وأنه ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به في هذه الأبيات .

ثم ما قاله : وأنكر صاحب .. ولم يقل : وأنكرت صاحباً ..

من هذه الأمثال ، يتبين أن مزية النظم الحسنة ، ومزية كل كلام حسن ، إنما ترجع في ذلك إلى فضل النحو ومعانيه ..

وإذا كان ما رأينا من نظم الناس ، فما عسانا نجد في نظم القرآن الكريم ، وفي الأسلوب القرآني ؟ ..

نأخذ ثلاث آيات كشواهد على ما في كلام القرآن من جمال هو فوق كل وصف أو تصوير ، ومزايا وخصائص هي فوق طاقة البشر . وهذه الآيات البيّنات هي :

١ - الآية ٤٤ من سورة هود ، وفيها يقول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ، وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ، وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

إن في الآية إخباراً عن نهاية طوفان نوح عليه السلام ، عندما أمر الله تعالى الأرض بأن تبتلع الماء الذي نزل عليها ، والسماء أن تَقْلَع عن إنزال هذا الماء . ويكْمَل الأسلوب القرآني الإخبار بما جرى فعلاً ، عندما غيَض الماء ، ثم اختتم الإخبار بما انتهى إليه الأمر ، وما جرى للسفينة ، وفي أي مكان استقرت ، ثم أخيراً الإخبار عن الحكم الذي صدر بحق القوم الذين كذبوا النبي نوحاً عليه السلام ولم يصدقوا ما قاله لهم ، وكانوا بذلك قوماً ظالمين ..

فأي كلام فيه مثل هذا الإيجاز والوضوح ، يمكن أن يحمل المعاني التي حملتها هذه الآية الكريمة بحيث تنبيء وحدّها عن كل ما كان سبقها من أحداث ، وما عقب هذه الأحداث . وما انتهت إليه من نتائج ..

ولقد جاء الإخبار، من حيث المبنى ، بصيغة المجهول «وقيل»... في مطلع الآية ، وقبل ختامها .. فَمَنْ قال؟ .. واستعمال النداء للأرض والسماء وهما من الجماد ، يضيف عليهما الحياة والامتثال للأمر الذي صدر إليهما .. والمراد من ذلك قدرة الله سبحانه وتعالى ، دون الإخبار عن هذه القدرة ، ولكن بما يفيد عنها . وكذلك استعمال واو العطف في تركيب الجملة كلها ، حتى تكون هذه الواو هي الرابط بين تسلسل الأحداث التي تصورها لنا الآية ..

ثم لنرَ في خيالنا ما هي تلك الصورة التي ترسمها الكلمات : أرضٌ غطتها المياه ، بكل ما فيها من منخفض ومرتفع ، وفوق هذا البحر الذي يغطي الأرض ، لا وجود لشيء ، إلا السفينة تعلو فوق الماء ، ومن ثم يرى الناظر فجأةً أن قد انقطعت السماء عن إنزال المطر ، وأخذ ذلك البحر من الماء يختفي في باطن الأرض ..

فأية صورة هذه نتخيلُ ، ولا تقشعر لها الأبدان ، وتذوب الأنفس ؟ بل ماذا يفعل إدراك هذه الصورة في الأنفس وقد أيقنت قدرة الله ؟ ..

ثم ذلك الإخبار بالمجهول عن مصير القوم الظالمين باستعمال عبارة «بُعْدًا» ... وهي تعني إبعادهم .. إلى أين أُبعدُوا؟ .. أُبعدوا عن الحياة ، وعن رحمة الله سبحانه ، وعن الذاكرة لأنهم لا يستحقون ذكراً ولا ذكرى .. ولذلك جاء التعبير وقد انتصب على المصدر ، وهو يحمل في آنٍ معاً معنى الدعاء ..

.. وإن في الآية من بدائع الفصاحة ، وعجائب البلاغة ، بحيث لا يمكن لكلام بني البشر أن يقاربها، بل لا يدانيها منه شيء عندما جاء التعبير بصيغة الأمر ، ومنحَ للجماد حياةً بما يدلل على القدرة الإلهية ..

وإن من محاسن الآية أيضاً ذلك التقابل في المعنى واثتلاف الألفاظ ، ومن ثم حسن البيان ، مع روعة التصوير ، واستعمال الإيجاز دون الإخلال ببيان المقصد . .

ويروى بالنسبة لهذه الآية ، أن كفار قريش الذين كانوا جهابذة فصاحة ، وأسياد بلاغة ، عندما سمعوها ، عكفوا على لباب القمع ولحوم الضأن ، وسلاف الخمر ، لمدة أربعين يوماً ، وذلك حتى تصفرو أذهانهم ، وتكون لهم القدرة على أن يأتوا بكلام مشابه لكلام الآية ، أو كما كانوا يزعمون - وهم في حالة السكر والتياها - ما يتفوق عليها . . ومضت تلك المدة ووجدوا أن لا جدوى فيما فعلوا ، وليس بمقدورهم أن يدانوا كلام القرآن ، عندها عقلوا وقال بعضهم لبعض : إن هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ، ولا هو يشبه كلام المخلوقين . . ثم انفصوا من خلوتهم ، وتركوا ما أخذوا فيه ، مفارقين المعارضة التي أرادوها للقرآن . .

٢ - الآيات ٣٠ وما بعدها من سورة الأنبياء ، وفيها يقول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ؟ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ . وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُّعْرِضُونَ . وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

إن في هذه الآيات جولة عاجلة في الكون ، وهي تحمل في طياتها تفسيراً لما حدث في ظواهر الكون المرئية وغير المرئية ، من حيث إن عوالم هذا الكون كانت ملتصقة ببعضها البعض ، ثم كانت

المشيئة الإلهية بإحداث التجزئة التي نشأت عنها المجموعات الكونية الكبرى ، وما تشتمل عليه كل مجموعة من أجزاء ، وذلك كله وفق أنظمة دقيقة لا تحيد عنها وفق تقدير العزيز الحكيم . .

إن هذه الحقائق التي جاء العلم يُقرُّها ، هل كان بمقدور العرب ، أو بمقدور غيرهم من شعوب الأرض كافة ، أن يدركوها ، قبل أن يُنزل القرآن ؟ قطعاً لا ، لأن اكتشافها كان بعد نزول هذا الكتاب المبين . .

وأما من حيث التركيب اللغوي ، فإننا نجد في تلك الآيات أن النصَّ القرآنيَّ يبدأ بالاستفهام ، ولكنه استفهامٌ يراد به التقرير لبني البشر ، وهم الذين تبدو لهم آلاء الله جليلةً ، ولكنهم يعرضون عنها ، كفرأ واستكباراً .

ويأتي بعد ذلك الاستفهام التفريعي للتأكيد على ما كانت عليه السماوات والأرض ثم بيان أمر الله بأن تتفتق ، وهذا يعني أنه لم يكن قبل هذا الأمر وجود للأرض ، ومن الطبيعي ألا يكون وجود للمطر ، حتى إذا أوجدها الله سبحانه ، وحدّد لها النظام الذي تسير عليه ، كان من دقائق هذا النظام نزول المطر عليها ، ومن ثمّ تكوين الماء حتى تنشأ الحياة ، لأنه لولا الماء لما كانت حياة لإنسان أو حيوان أو نبات . . فالماء هو مهد الحياة الأولى ، ومنه حياة كل ذي روح ونماء .

بعد هذا التوضيح لتأمل عبارة : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍّ ﴾ فإن لم نفهم حقيقة نحوها وإعرابها نضلّ عن المعنى الذي قرّره الله سبحانه وتعالى فيها . . فكلمة ( حيٍّ ) نعت ( لشيءٍ ) وهي تابعة لها في إعرابها . وهذا يعني أنّ كل شيءٍ حيٍّ يجب أن يدخل الماء في تركيبه العضوي ، كائنًا ما كان هذا الشيء . . أفلا ترى أننا إذا اعتبرنا

لفظة (حيّ) مفعولاً ثانياً لفعل (وجعلنا) يصير نص الآية : وجعلنا من الماء كل شيء حيّاً ، ونكون قد وقعنا في الخطأ الفاحش الذي يقتضي حياة كل شيء يمتزج فيه الماء : كالتراب إذا مزجناه فيه وجعلناه طيناً ، وكالطحين إذا عجناه ، وكالدواء الجاف إذا حللناه ، وغير ذلك مما لا يحصى عدّه ؟

فتأمّل بين جعل لفظة (حيّ) نعتاً أو مفعولاً ، كم يكون الفارق كبيراً في المعنى ، بل وفي تكوين الخلائق على سطح الأرض . . فبحسب أنها نعت ، يكون كل كائن حيّ قد دخل في تركيبه العضوي الماء ، بينما بحسبها مفعولاً ، يذهب وجود الكائن الحي ، ويصير مثله مثل طحين خلط به الماء فعجن ، أو تراب مزج بالماء وهلّم جرّاً . .

إنّ كل خطأ في فهم نحو وإعراب الجملة القرآنية ، أو اللفظة فيها ، يؤدي إلى فهمها على غير حقيقتها ، ويؤدي بالتالي إلى تفسير خاطيء نشوّه به جمال نظم القرآن ، ونبتعد فيه عن فهم معانيه ، ونضلّ عن تطبيق قواعده وأحكامه . . فإعراب القرآن إعراباً صحيحاً ، هو مفتاح فهم نصّه الصحيح الصريح دون أدنى جدال ، ومن فصل النحو عن التفسير ضلّ عن التفسير الواقعيّ ضلالاً بعيداً .

ثم يأتي تأكيد آخر في معرض توجيه التساؤل الاستفهامي : أفلا يؤمنون . . بل قل إنه التعجب من جهالة الناس أو استكبارهم عن الإيمان بهذا القرآن الذي يدلهم على الحقائق ، بينما هم عنها يعرضون . .

وفوق ذلك الإعجاز فيما تحفل به الآيات القليلة من معاني واسعة ودقيقة - وهل أوسع من الكون بأسره وما فيه ، وهل أدق من الحياة وما

هي - نجد للنظم الرائع مقامه ، وللاتسجام الكامل في رسم الكلمات وحروفها رونقه ، بحيث يأتي النظم متوافقاً مع المعنى الذي يراد أدائه وبما يرمي إليه من تأكيد على قدرة الله العظيم في الخلق ، وعلى الدعوة إلى الإيمان بالخالق رباً قديراً مقتدراً ، وتنتفي بعد ذلك أية حجة للإنسان في البقاء على كفر أو شرك ..

ولا يجوز أن نُغفل في هذا المقام استعمال ( العطف ) المتكرر ، بحيث لم يكن تكراره عبثاً ، بل بياناً متلاحقاً لما في الأرض من معالم ، والغاية منه إيجاز هذه المعالم ومدى نفعها للإنسان وهو يسكن الأرض ؛ ثم بعد هذا الربط بحروف العطف يأتي الاستئناف لعرض مشاهد عن النظام الشمسي ، والتقرير النهائي عن ماهية هذا النظام ، ووجوده في الكون الفسيح .. وما ذلك إلا لأن الأرض كوكب في هذا النظام تابعة له ، فلا يعقل إيراد حقائق عن هذه الأرض من غير بيان النظام الذي ترتبط به هذه الأرض ... إلى غير ذلك مما يحتاج إلى بحوث مستفيضة ليس هنا محلها لولا الشاهد على عظمة القرآن وبلاغته .

٣- مطلع الآية ٨٠ من سورة يوسف - عليه السلام - حيث قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُّوْا مِنْهُ خَلَصُوْا نَجِيًّا ﴾ .

بمثل هذا الإيجاز الرائع ، يبدو المشهد ماثلاً أمام الأعين ، ويرتسم هذا المشهد بانصراف إخوة يوسف من عنده ، بعدما يسوا من إقناعه بترك أخيهما الصغير - عطفاً على ما تقدم من آيات - ثم هما هم يعقدون اجتماعاً فيما بينهم ، وحدهم لا يشاركون فيه أحد ، يتناجون

فيما يجب عليهم فعله ، وكيف يتصرفون إزاء تلك الواقعة التي حلت بهم . .

إنه مشهد من المشاهد التي تصوّرُها ألفاظ القرآن ، وهي ترسم الصور ، لتترك لذوي العقول والمشاعر التفاعل مع تعبيرات هذه الصور . وها هي ألفاظ الآية لا تذكر المناقشات والمحاورات التي تدور بين أخوة يوسف ، ولكنها مع ذلك تنبئ بأهمية ما يدور وترك الانطباع عن الانشغال والاهتمام السائدين في الاجتماع . .

فهل أروع من هذا الإيجاز الذي يحمل الإخبار ، والتصوير ، وبيان حالة النفوس ، مع أقل لفظ وأجزل معنى؟! . . . وهل إلا القرآن ، وألفاظ هذا القرآن ، وحده القادر على ذلك؟! . . وهل في دنيا الأرض من نظم يحتوي على فصاحة أعلى من هذه الفصاحة؟! . . آيات من القرآن الكريم عرضناها للتدليل على أهمية علم النحوي يمكن قراءة اللغة العربية قراءة صحيحة ، وبيان المعاني التي تحملها الألفاظ ، حتى يمكن الاهتداء إلى المقاصد التي ينطوي عليها الكلام المكتوب .

### الخلاصة

وفي ختام هذا البحث نشير إلى أنه بات واضحاً أمام القارئ الكريم كيف كان نشوء اللغة العربية الفصحى ، ونشوء علوم هذه اللغة ، وما كان لأهل العلم من فضل في إبراز قواعدها وأصولها ، وكيف ظهر للقرّاء الكريم ، ما تشتمل عليه هذه اللغة الكريمة من قدرة على التعبير ، وإمكانية في الأداء ، وجزالة في البلاغة والفصاحة ، وكل ما يجعلها لغة

حية جميلة ، قادرةٌ على احتواء كل جديد قد يطرأ في مسيرة هذه الحياة . ومن هنا تبرز الأهمية في الحفاظ عليها لأنها لا تشكل تراثاً وحسب ، بل هي عبارة عن حضارة قائمة بنفسها . . ومن أجل ذلك كان لا بد من علم النحو ، ومعرفة الصرف ، وإتقان الإعراب ، كي تؤدي اللغة العربية رسالتها في دنيا الأرض .

وما النحو ، كما رأينا ، إلا القواعد والأصول التي تعرف بها أحوال الكلم عندما يحصل تركيب بعضها مع بعض من بناء وإعراب وما يتفرع عنهما . وإن مراعاة تلك القواعد والأصول تحفظ اللسان العربي من الخطأ في النطق ، وتعصم القلم عن الزلل في الكتابة . .

ونظراً لما اعتور اللغة العربية في مسارها من دس وتآمر ، ومن لحين وإفكار ، في سبيل القضاء عليها ، ومن أجل غاية بعيدة مفرضة لم تُجِد حَامِلِيهَا فِتْلاً ، لأن القرآن العربي بقي بالمرصاد ، مرجعاً أبعد ما يكون عن النيل منه ، وأعلى من أن يُتَناول عليه ، إذ هو المصدر الأوحد الأساسي الذي يحفظ لغته من الضياع ، ويصونها من كل مارق عابث ، ونظراً للأوضاع التي يتخبط بها الإنسان ، وخطورة الحالات التي يعيشها ، فقد باتت بحاجة ماسّة إلى التذكير دائماً بآيات الله اليّنات ، وبحاجة في الوقت نفسه إلى أن يتكلم ، أو يكتب ، أو يقرأ بلغة سليمة ، لا اعوجاج فيها . . . من أجل ذلك لجأنا إلى إعراب آيات من القرآن الكريم ، اخترناها خصيصاً ، لأنها يتوقف فهم معانيها ومدلولاتها على فهم إعرابها ، وهي المعاني والمدلولات التي رأينا فيها فائدة قصوى للإنسان في مسيرة حياته ضد الشر المستطير الذي يحيق به من كل جانب .

وقد اعتمدنا في إعراب تلك الآيات ، التبسيط بقدر ما أمكن . . .

ولعل القارئ يتساءل : لماذا إعراب آيات من القرآن الكريم بالذات ؟ .. وهنا نعود للتذكير ، ولعل في التذكير إفادة ، بأن القرآن عربي ، ولغته هي اللغة العربية الفصحى ، وهو نفسه الذي حفظ هذه اللغة على مر العصور من التصحيف والاعتوار ، رغم كل الجهود التي بذلت ، والدعوات المشبوهة التي أطلقت لمحاربة اللغة العربية والقضاء عليها ، والتي تمت جميعها من قبل أعداء القرآن ، ومن عملاء لهم في بلاد العرب ، باعوا أنفسهم للشيطان .. ولم يكن ذلك إلا للوصول إلى وقت لا يعود أحد فيه يهتم للقرآن فتبتعد الناس عنه شيئاً فشيئاً حتى لا يعود هناك من يقدر على فهمه وتفسير أحكامه ..

هذا في المقاصد البشرية الخبيثة ...

ولكن تلك المقاصد لن تتحقق أبداً .. فالقرآن كتاب الله ، أنزله نوراً للناس جميعاً ، وتكفل بحفظه .. ولكن ، وإن كان القرآن مصوناً لا خوف عليه من عبث البشر ، إلا أن ذلك لا يمنع أن يظل في المسلمين علماء أجلاء ، يقومون على خدمته من أجل خدمة الإنسان من خلال القرآن ذاته ، أداءً للواجب المقدس الذي فرضه الله تعالى على أهل العلم ، وتقوية لعهد الإنسان مع ربه وخالقه بأن ينصر الحق ، ويهدي للإيمان على مر الزمان وتعاقب العصور والدهور ، وإلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها .

فإلى إعراب آيات من القرآن المجيد ، ندعوك أيها القارئ الكريم ، ونلفت نظرك إلى أننا قمنا بترتيب أوائل الآيات المعربة على الحروف الأبجدية وإنا نستعين بالله سبحانه وتعالى أن يلهمنا التوفيق في إعطاء الأحسن ، وأن يسدد خطانا نحو الأصوب ، ونصلّي على سيدنا محمد وآله وصحبه المتتبعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .





[ ١ ] أَلْقَى الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ القمر / ٧٥  
 مِنْ بَيْنِنَا : شبه الجملة في محل نصب على الظرف . والتقدير :  
 ﴿ بَيْنَا ﴾ .

[ ٢ ] أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ الملك / ١٦  
 أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ : في محل نصب بدل ﴿ مَنْ ﴾ في قوله ﴿ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ وهو بدل اشتمال ، أي : ﴿ أَمِنْتُمُوهُ خَسَفَ السَّمَاءِ ﴾ ؟  
 فَإِذَا : إذا ظرف المفاجأة وهو معمول .

هِيَ تَمُورُ : جملة في محل نصب على الحال من ﴿ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ وصاحب الحال ﴿ الْأَرْضَ ﴾ والتقدير : ﴿ فَإِذَا هِيَ مَائِرَةٌ ﴾ .

[ ٣ ] اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ المنافقون / ٢  
 اتَّخَذُوا : فعل ماض مبني على الضم والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

أَيْمَانَهُمْ : مفعول به أول .

جُنَّةٌ : مفعول به ثان .

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ : ﴿ مَا ﴾ فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون موصولة في محل رفع فاعل لـ ﴿ سَاءَ ﴾

و ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ جملة فعلية صلتها ، والعائد محذوف وتقديره :

﴿ يَعْمَلُونَهُ ﴾ فحذف الهاء تخفيفاً .

والثاني : أن تكون مصدرية في محل رفع فاعل ﴿ سَاءَ ﴾ أيضاً ،

وفي هذه الحالة لا تفتقر إلى عائد .

وقيل : ﴿ مَا ﴾ نكرة موصوفة في محل نصب . و ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

صفتها ، والعائد إلى الموصوف من الصفة محذوف كما هو محذوف

من الصلة ، إلا أن الحذف من الصلة أقيس من الحذف من الصفة .

[ ٤ ] أَجَلَ لَكَرْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكَ وَلِلْسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكَ صَيْدُ

الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ  
المائدة / ٩٦

متاعاً : نصب على المصدر لأن قوله ﴿ أَجَلَ لَكُمْ ﴾ يدل على أنه قد

متعهم به ، كما أنه لما قال : حُرِّمَ عليكم أمهاتكم كان دليلاً على

أنه كتاب عليهم فقال : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

[ ٥ ] أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ  
الحجر / ٤٦

أَدْخُلُوهَا : أدخلوا فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة ،

والواو ضمير فاعل ، وها : ضمير مفعول به .

بِسَلَامٍ : حال ، أي سالمين ، أو مسلماً عليكم .

آمين : حال أخرى بدل من الأولى .

[ ٦ ] إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَسْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ المنافقون ١ /

إذا : ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، والعامل في  
﴿ إِذَا ﴾ هو ﴿ جَاءَكَ ﴾ . وإنما جاز أن يعمل فيها وإن كان مضافاً إليه  
لأن ﴿ إذا ﴾ فيها معنى الشرط ، والشرط إنما يعمل فيه ما بعده لا ما  
قبله .

وقيل : العامل فيها الجزاء هو ﴿ قالوا ﴾ .

إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ : كُسرت همزة ﴿ إِنَّ ﴾ لأن لام التأكيد جاءت مع  
الخبر .

[ ٧ ] إِذَا أَلْمَأَاءُ أَنْشَقَتْ الانفلاق ١ /

إذا : قيل جوابه محذوف ، وتقديره : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ . . . . . قَامَتْ  
الْقِيَامَةُ . وقيل : بل الجواب في قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ ﴾ كما  
قيل : هو ( الفاء ) المضمرة ، أي : ﴿ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ  
كَادِحٌ ﴾ .

[ ٨ ] إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ التكوين ١ /

الشَّمْسُ : فاعل لفعل محذوف ، تقديره : ﴿ إِذَا كُوِّرَتِ الشَّمْسُ  
كُوِّرَتْ ﴾ .

[٩] إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ  
 وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا  
 لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ

الأنفال / ٤٢

إذ : بدل من قوله : ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ . و ﴿إذ﴾ ظرف زمان ماضٍ ، وهو مبني لوجهين :

أحدهما : تَضَمَّنْ معنى ( الحرف ) لأن كلَّ ظرفٍ لا بدَّ فيه من تقدير حرفٍ وهو ﴿في﴾ ألا ترى أنك تقول : قمتَ يوماً ، وقمتَ ليلةً ، أي : ﴿في﴾ يومٍ ، و ﴿في﴾ ليلةٍ ؟ .

فلمَّا لم يجز فيه ما هنا تقدير ﴿في﴾ صار كأنه قد تَضَمَّنْ معنى الحرف . والاسم إذا تَضَمَّنْ معنى الحرف وجب أن يكون مبنياً .

والثاني : أن يكون بُني لأنه لا يفيد مع كلمة واحدة كما أن الحرف كذلك ، إذ ما فائدة قولنا : في البيت . . وعلى الأرض . . ومن الباب . . ؟ والحرف مبني وكذلك ما أشبهه .

وبُني على السكون لأنه الأصل في البناء ، وهو في موضع نصبٍ مقدَّر ، وتقديره : ﴿وَأَذْكُرُ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا . . .﴾ وقيل إن العامل فيه : قال . ﴿قَالَ إِذْ . . .﴾ .

الركب : الركب : اسم جمع وليس بجمع تكسير بدليل تصغيره على ركبٍ . ولو كان جمع تكسير لكان تصغيره على رويكون كما يقال في تصغير شاعر : شويعرون برده إلى المفرد ثم تصغيره ثم جمعه . وهو مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

أسفل : نَصِبَ لأن تقديره : بمكانٍ أسفل أو في مكانٍ أسفل ، فهو في

موضع جر بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .  
 ويجوز أن يكون منصوباً على الظرف والتقدير : والركب مكاناً أسفل منكم .

ويجوز أن ترفع أسفل على أنك تريد : والركب أسفل منكم أي أشدُّ تسفلاً . وجملة : أسفل منكم ، في محل رفع خبر المبتدأ بتقدير ﴿ والركب موجودٌ أسفل منكم ﴾ .

[ ١٠ ] إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ الواقعة / ١

إِذَا : في محل نصب من أربعة أوجه :

الأول : أن يكون العامل فيه ﴿ وَقَعَتِ ﴾ وجاز ذلك لأن ﴿ إِذَا ﴾ فيها معنى الشرط فجاز أن يعمل فيها الفعل الذي بعدها ، كما يعمل في ﴿ مَن ﴾ و ﴿ مَا ﴾ إذا كانتا بمعنى الشرط في قولك : ما تصنع أصنع ، ومَن تضرب أضرب . ولو خرجت من معنى الشرط مثل أن يدخل عليها حرف الاستفهام لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها لأنها مضافة إليه كقوله تعالى : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ لخروجها عن حد الشرط .

والثاني : أن يكون العامل فيه ﴿ لَيْسَ لِيَوْقَعَتَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ أي ليس لوقعها كذب ، وكاذبة مصدر بمعنى كذب كالعاقبة والعقب .

والثالث : أن يكون العامل فيه ﴿ إِذَا رُجِبَ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ أي وقوع الواقعة وقت رَجِّ الأرض .

والرابع : أن يكون العامل فيه فعلاً مُقَدَّرًا وتقديره : ﴿ اذْكُرْ ﴾ .

[ ١١ ] إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَتَى مُدَّتُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَكِ

إِذْ تَسْتَفِيتُونَ : بدل من ﴿ إِذ ﴾ في قوله : إِذْ يَعِدُّكُمْ ، في الآية السابعة من السورة .

ويجوز أن يكون العامل قوله : وَيُسْطَلُّ الْبَاطِلُ ، ويجوز أن يكون محذوفاً بتقدير : واذكروا إذ .

بِالْفِ : في محل نصب بـ ﴿ مُعِدُّكُمْ ﴾ .

مُرْدِفِينَ : قرئ بالفتح والكسر مع التخفيف .

فمن قرأه بالفتح فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون منصوباً على الحال من ﴿ كُمْ ﴾ في ﴿ مُعِدُّكُمْ ﴾ .  
والثاني : أن يكون ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ في محل جر لأنه صفة لألف

والتقدير : مُتَّبِعِينَ بِالْفِ .

ومن قرأه بالكسر ، جعله وصفاً لألف على أنهم أَرْدَفُوا غَيْرَهُمْ ، أي : أَرْدَفَ كُلُّ مَلِكٍ مَلِكاً .

[ ١٢ ] إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوَنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَى فَأَنْتُمْ الْغَافِلُونَ

عَمَّا يَغِيثُ لَكِيلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

آل عمران / ١٥٣

إِذْ تُصْعِدُونَ : العامل في إذ قوله : ولقد عفا عنكم .

لِكِيلًا تَحْزَنُوا : اللام في قوله لكيلًا تحزنوا يتعلق به أيضاً ، وقبل يتعلق بقوله فأنابكم ، ولا تحزنوا منصوب بكي .

[ ١٣ ] إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ رَبُّكُمْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ

مَنْ أَلَمَلَكُمْ مُتَزَلِينَ

آل عمران / ١٢٤

أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ : في موضع رفع بانه فاعل : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ  
إِمْدَادُكُمْ ﴾ .

[ ١٤ ] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ الحجر / ٥٢

إِذْ دَخَلُوا : إذ : فيها وجهان :

أحدهما : أنه مفعول . أي : ﴿ اذْكُرْ إِذْ دَخَلُوا ﴾ .

والثاني : أن يكون ظرفاً . وفي العامل وجهان :

أحدهما : ﴿ ضَيْفٌ ﴾ في الآية السابقة ( ٥١ من الحجر ) لانه  
مصدر . وفي توجيه ذلك وجهان : الأول : أن يكون عاملاً بنفسه  
وإن كان وصفاً ، لأن كونه وصفاً لا يسلبه أحكام المصادر ، ألا ترى  
أنه لا يُجمع ولا يُثنى ولا يُؤنث كما لو لم يوصف به ؟ ويقوي ذلك أن  
الوصف الذي قام المصدر مقامه يجوز أن يعمل . والثاني : أن يكون  
في الكلام حذف مضاف تقديره : ﴿ نبئهم عن ذوي ضيف إبراهيم ﴾ .  
أي أصحاب ضيافته ، والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول .

والوجه الثاني : من وجهي الظرف أن يكون العامل محذوفاً تقديره :

﴿ عن خبر ضيف إبراهيم ﴾ .

سَلَامًا : منصوب على المصدر كأنهم قالوا : سَلَمْنَا سَلَامًا .

[ ١٥ ] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مِنْكُمُ الذاريات / ٢٥

سَلَامًا : منصوبٌ لوجهين :

أحدهما : أن يكون منصوباً على المصدر .

والثاني : أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه .

سَلَامٌ : مرفوعٌ لوجهين :

أولهما : أن يكون مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير : ﴿ أَمْرِي سَلَامٌ ﴾ .

[ ١١ ] إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أُبْدِنَاكَ رُوحَ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَغْمَهِ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

المائدة / ١١٠

إِذْ قَالَ : العامل في ﴿ إِذ ﴾ يحتمل أمرين :

أحدهما : الابتداء عطفاً على قوله : ﴿ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾ ، ثم قال : وذلك إِذْ قَالَ ، فيكون موضعه رفعاً كما يقول القائل : كأنك بنا قد وَرَدْنَا بلدَ كَذَا وَصَنَعْنَا فيه وفعلنا إِذْ صاح بك صائح فأجبتَه وتركنتي .

والثاني : ﴿ اذْكُرْ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ فيكون موضعه نصباً .

يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ : يجوز أن يكون عيسى مضموماً في التقدير ، فإنه منادى مفرد فيكون نداءً بين ، وتقديره : ﴿ يَا عِيسَى يَا ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ ،

أو تكون وصفت المضموم بمضاف فنُصب المضاف كقول الشاعر :

يا زبرقان أخصا بني خَلَفٍ

ويجوز أن يكون عيسى مبنياً مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين عَلمَين ، وهذا كما أنشد النحويون من قول الشاعر :

يا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ      أنتَ الجَوَادُ بْنُ الجَوَادِ بْنِ الجَوْدِ  
فقد روي في حَكَمِ الضَّمِّ والفتح .

تُكَلِّمُ النَّاسَ : الجملة في موضع نصب على الحال : ﴿ مَكَلِّمًا النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ .

وَكَهَلًا : عطف على موضع ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ ، وهو جملة ظرفية نصب على الحال من تَكَلَّمَ . فالمعنى : مَكَلِّمًا النَّاسَ صغيراً وكبيراً .

[ ١٧ ]      إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي لِيْ مَوْفِقُكَ وَإِنِّي بِمُطَهَّرِكِ مِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَوْمَ الْفِتْنَةِ لَكُمْ إِلَى  
مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُرْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ  
آل عمران / ٥٥

إِذْ : العامل في ﴿ إِذْ ﴾ قوله ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال ﴾ ويحتمل أن يكون تقديره : ذلك إذ قال الله ، وتمثيله : ﴿ ذَلِكَ رَاقِعٌ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ . ثم حذفت ﴿ واقع ﴾ وهو العامل في إذ ، وأقيمت إذ مقامه .

عِيسَى : في موضع الضم لأنه منادى مفرد ، لكن لا يتبين فيه الإعراب لأنه منقوص وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف . .

[ ١٨ ]      إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا



[ ٢١ ] إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ يوسف / ٨

إِذْ قَالُوا : العامل في قوله ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ اذْكُرْ . وتقديره : ﴿ اذْكُرْ إِذْ قَالُوا ﴾ . ويحتمل أن يكون العامل فيه ﴿ مَا ﴾ في الآية السابقة من قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلَكِّينَ إِذْ قَالُوا ﴾ .

لْيُوسُفُ : اللام واقعة في جواب القسم والتقدير : ﴿ وَاللَّهِ لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَحْنُ ﴾ .

إِلَى أَبِينَا : أبي : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة .

إِنَّ أَبَانَا : أبانا : اسمٌ إن منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة .

[ ٢٢ ] إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ يوسف / ٤

إِذْ قَالَ : تقدير العامل في ﴿ إِذْ ﴾ يجوز أن يكون ﴿ اذْكُرْ ﴾ كأنه قال : ﴿ اذْكُرْ إِذْ قَالَ يُوسُفُ ﴾ ، وقال الزجاج : ويجوز أن يكون : ﴿ نَقِصُ عَلَيْكَ إِذْ قَالَ ﴾ . وقد غلط الزجاج في هذا لأن الله تعالى لم يقص على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا القصص في وقت قول يوسف عليه السلام .

يَا أَبَتِ : يقرأ بكسر التاء . والتاء فيه زائدة عوضاً عن ياء المتكلم ، وهذا في النداء خاصة . وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ، ولا

يجمع بينهما لثلاثاً يُجمع بين العَوْض والمَعْوَض . وقرأ بفتح التاء ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه حذف التاء التي هي عوض من الباء ، كما تحذف تاء طلحة في الترخيم ﴿ يا طلح ﴾ وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ما قبلها ، كما قالوا : ﴿ يا طلحة أَقِيل ﴾ بفتح طلحة .

والثاني : أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يُبدل من الباء ألف .

والثالث : أنه أراد ﴿ يَا أَبَتَا ﴾ كما جاء في الشعر يا ابتاه علك أو عساك فحذفت الألف تخفيفاً .

وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التانيث : ﴿ يا أَبَتِ ﴾ .

فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ عند قوم لأنها ليست للتانيث ، فيبقى لفظها دليلاً على المحذوف . وباللهاء ﴿ يَا أَبَهْ ﴾ عند آخرين تشبيهاً بتاء التانيث . وقيل الهاء بدل من الألف المبدلة من الياء . وقيل هي زائدة لبيان الحركة .

أَحَدَ عَشَرَ : عددٌ مبنيٌّ على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به . كَوَكْبًا : تمييز منصوب .

رَأَيْتُهُمْ : كرر الروية توكيداً ، ولأن الكلام قد طال . والمعنى : ﴿ رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِي سَاجِدِينَ ﴾ . ولم يقل : ساجدات ، لأنه لما وصف هذه الأشياء بالسجود كما يوصف العقلاء أجرى الفعل مجرى فعل العقلاء ، وكما قال : ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ .

سَاجِدِينَ : حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

[ ٢٣ ] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ق / ١٧

قَعِيدٌ : فيها ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون ﴿ قعيد ﴾ خبراً عن الثاني ، وحذف ﴿ قعيد ﴾ من الأول . والتقدير : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ فحذف الأول للدلالة الثاني عليه .

والثاني : أن يكون ﴿ قعيد ﴾ خبراً للأول ، ولكن أخر اتساعاً ، وحذف ﴿ قعيد ﴾ من الثاني للدلالة الأول عليه .

والثالث : أن يكون ﴿ قعيد ﴾ يؤدي عن اثنين وأكثر ، ولا حذف في الكلام ، وهذا هو قول الفراء .

[ ٢٤ ] إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَدْنَا لَهُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَلَتَنْتَزِعَنَّ مِنْهُمْ إِيَّاكُمْ ۚ

الأفعال / ٤٣

يُرِيكَهُمُ : يُري فعل مضارع متعدّد لمفعولين . والكاف ضمير متصل في موضع نصب مفعول به أول .

وهم : ضمير متصل في موضع نصب مفعول به ثان .

اللَّهُ : لفظ الجلالة فاعل مرفوع .

فِي مَنَامِكَ : فِي مَنَام : جار ومجرور متعلقان بالفعل ﴿ يُري ﴾ و ( الكاف ) ضمير متصل في موضع جر بالإضافة .

قَلِيلًا : صفة لمحذوف والتقدير : ﴿ قَدَرًا قَلِيلًا ﴾ .

لَفِشَلْتُمْ : اللام واقعة في جواب لو . و ﴿ فشلتُم ﴾ فشل : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، و ( التاء ) ضمير متصل في موضع رفع فاعل للفعل فشلتُم . و ( الميم ) للجمع .

[ ٢٥ ] إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغُصَا أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِكُمْ

بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رَجَرَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ

الأنفال / ١١

أَمْتَةٌ : منصوب على أنه مفعول له والفاعل فيه الفعل : يُغْشِي ، والتقدير :  
﴿ إِذْ يُغْشِيكُمُ اللَّهُ النَّعَاسَ لِأَجْلِ أَمْنِكُمْ ﴾ .

[ ٢٦ ] إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

الأنفال / ٤٩

إِذْ : العامل فيها يجوز أن يكون الابتداء ، والتقدير : ذلك إذ يقول المنافقون .  
ويعجز أن يكون التقدير : ﴿ اذْكَرْ ﴾ إذ يقول المنافقون .

وحذف الجواب هنا أوجز وأبلغ ، فإن ذكره يخص وجهاً واحداً ، ومع  
الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة .

غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ : غَرَّ : فعل ماض مبني على الفتح . هَؤُلَاءِ : اسم إشارة  
مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدم . دِينَهُمْ : دين :  
فاعل غَرَّ مرفوع . وهم : ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة .  
والجملة في محل نصب مفعول به مقول للقول .

[ ٢٧ ] أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً

وَهُمْ صَاغِرُونَ

النمل / ٣٧

أَذِلَّةً : منصوب على الحال .

وَهُمْ صَاغِرُونَ : جملة في موضع الحال معطوفة على أذلة .

[ ٢٨ ] أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

بَنَفَّةٌ : مصدر وضع موضع الحال : تقول : ﴿لَقَيْتَهُ بَنَفَةً وَفَجْأَةً﴾ .

[ ٢٩ ] أَفْطَمْعُونُ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكَ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ

يُخْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ البقرة / ٧٥

أَفْطَمْعُونُ : الهمزة استفهام تجري في كثير من المواضع مجرى الإنكار إذا لم يكن معها نفي . فإذا جاءت مع النفي فلإنكار النفي تثنيت . ويكون بمعنى الاستدعاء إلى الإقرار نحو : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟﴾ فجوابه : بلى ! كقوله : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ؟﴾ قالوا : بلى ، وجواب : أَفْطَمْعُونُ لا على ما ذكرناه .

[ ٣٠ ] أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا

أَعْتَدْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا الكهف / ١٠٢

الَّذِينَ : اسم موصول في محل رفع فاعل . وجملة ﴿كَفَرُوا﴾ صلة الموصول .

أَنْ يَتَّخِذُوا : في محل نصب مفعول به للفعل حسب : والتقدير : ﴿أَفَحَسِبُوا اتَّخَذَ عِبَادِي﴾ .

ومن قرأ ﴿فحسب﴾ بالضم وسكون السين ﴿أَفَحَسِبُ﴾ فـ ﴿أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ في محل رفع . والتقدير : ﴿أَفَحَسِبُ اتَّخَذَ﴾ ، أو : ﴿أَكَايَ اتَّخَذَ عِبَادِي﴾ ؟ .

[ ٣١ ] أَفُكِّرَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

المائدة / ٥٠

حُكْمٌ : نُصِبَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِـ ﴿يَبْغُونَ﴾ بِتَقْدِيرٍ : ﴿أَيَبْغُونَ حُكْمَ  
الْجَاهِلِيَّةِ ؟﴾ .  
حُكْمًا : نَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ .

[ ٣٢ ] أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ

الشعراء / ٢٠٥

سِنِينَ : ظَرْفُ زَمَانٍ مُتَعَلِّقٌ بِهِ : مُتَّعْنَاهُمْ . وَهُوَ مَفْعُولٌ فِيهِ .

[ ٣٣ ] أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

آل عمران / ٨٣

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ : عَطَفَ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ ، كَمَا لَوْ قِيلَ : ﴿أَوْغَيْرَ  
دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ ، إِلَّا أَنَّ الْفَاءَ رَتَّبَتْ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : ﴿أُبَعْدُ تِلْكَ الْآيَاتِ  
غَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ .

( وَالْهَمْزَةُ ) فِي ﴿أَغْيَرَ﴾ هَمْزَةُ اسْتِفْهَامٍ بِمَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالْفَاءُ حَرْفُ  
عَطْفٍ لِلرَّتْبِ .

و ﴿غَيْرَ﴾ مَفْعُولٌ بِهِ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ مُقَدَّرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿يَبْغُونَ﴾  
وَالْتَقْدِيرُ : ﴿أَيَبْغُونَ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ ؟﴾ .

طَوْعًا وَكَرْهًا : مُصَدِّرَانِ وَقَعَا مَوْقِعَ الْحَالِ . وَتَقْدِيرُهُ ﴿طَائِعِينَ وَكَارِهِينَ﴾  
كَمَا يَقَالُ : أَنَانِي رَكُضًا ، أَيْ رَاكُضًا . . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ أَنَانِي  
كَلَامًا أَيْ مُتَكَلِّمًا لِأَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ بِضَرْبٍ مِنَ الْإِنْيَانِ ، وَالرَّكُضُ  
ضَرْبٌ مِنْهُ .

[ ٣٤ ] أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هَلَّا مِنْ

فُرُوجٍ

ق / ٦

كَيْفَ : يجوز أن يكون في محل نصب حال . والتقدير : ﴿ أَقَلَّمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوَقَّهُمْ مَبِينَةً كَيْفَ ﴾ . ويجوز أن يكون في محل نصب على المصدر أي ﴿ بِنَاءَهَا كَيْفَ ﴾ .  
 مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ : في محل نصب حال . والتقدير : ﴿ غَيْرُ مَفْرَجَةٍ ﴾ .

أَفَنَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ  
 الرعد / ٣٣  
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ : معطوف على ﴿ كَسَبَتْ ﴾ . أي : ﴿ وَبَجَعَلِهِمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ ﴾ .  
 ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

[ ٣٦ ] أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ  
 يوسف / ٩

أَرْضًا : ظرفٌ لاطرحوه . وليس مفعولاً به ، لأن ﴿ طَرَحَ ﴾ لا يتعدى لمفعولين .

وقيل : هو مفعول ثانٍ لأن ﴿ اطْرَحُوهُ ﴾ بمعنى ﴿ أَنْزِلُوهُ ﴾ وأنت تقول : أَنْزَلْتُ زَيْدًا الدَّارَ .

يَخْلُ لَكُمْ : يخلُ : جواب الأمر مجزومٌ وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره .

وَتَكُونُوا : تكونوا : مجزومٌ لأنه معطوف على ﴿ يَخْلُ ﴾ وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

[ ٣٧ ] أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا الاسراء / ١٤

بِنَفْسِكَ : في محل رفع لأنه فاعل كَفَى أي : ﴿ كَفَتْكَ نَفْسُكَ حَسِيبًا ﴾ .  
الْيَوْمَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بـ : كَفَى .  
حَسِيبًا : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

[ ٣٨ ] أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ القلم / ٣

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ : جملة اسمية من مبتدأ وخبر في محل نصب حال من  
الضمير في ﴿ اقْرَأ ﴾ . فإن ( الواو ) حالية ، والتقدير : ﴿ اقْرَأْ حال  
كون ربك هو الأكرم ﴾ .

[ ٣٩ ] أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ  
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا الاسراء / ٧٨

إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ : حال من الصَّلَاةِ أي ﴿ ممتدة ﴾ . ويجوز أن تتعلق بـ :  
﴿ أَقِمِ ﴾ . فهي لانتهاى غاية الإقامة .

قُرْآنَ الْفَجْرِ : فيه وجهان :

الأول : منصوب على الإغراء ، أي : ﴿ عَلَيْكَ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ أو :  
﴿ أَلْزَمَ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ .

الثاني : معطوف على ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ والتقدير : ﴿ وَأَقِمِ قُرْآنَ  
الفجر ﴾ ، وهو الأصح .

[ ٤٠ ] أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَسْعُرُونَ البقرة / ١٢

أَلَا : كلمة تنبيه وافتتاح للكلام ، تدخل على كل كلام مكتفٍ بنفسه نحو قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهْم ، لَيَقُولُونَ وَلَيْدَ اللَّهِ ﴾ وأصله : لا ، دخلَ عليه ألف الاستفهام ، والألف إذا دخلَ على الجحد أخرجَه إلى معنى التقرير والتحقيق كقوله : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ . لأنه لا يجوز للمُجيب إلا الإقرارُ بِبَلَى .  
هُمُ : في : إِنْهُمْ ، في موضعٍ نصبٍ بِإِنْ . و﴿ هُمْ ﴾ الآخر ، يجوز أن يكون فصلاً ، ويجوز أن يكون مبتدأً ، والمفسدون خبره ، والجملة خبر إن ، وضُمَّ الميمُ من هُمْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ رَدُّهُ إِلَى الْأَصْلِ .

[ ٤١ ] أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الملك / ١٤

مَنْ خَلَقَ : فيه وجوه :  
أحدها : أن يكون في محل رفع فاعل ﴿ يَعْلَمُ ﴾ ، والتقدير : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ ، ضَمَائِرُ صُدُورِهِمْ ؟ ﴾ .  
والثاني : أن يكون : ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ في محل نصب بأنه مفعول به والتقدير : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ خَلَقَهُ ؟ ﴾ .  
والثالث : أن يكون ﴿ مَنْ ﴾ استفهاماً في محل نصب مفعول به لـ : ﴿ خَلَقَ ﴾ ، وفاعل ﴿ خَلَقَ ﴾ الضميرُ المستكنُ فيه العائد إلى الله تعالى . والوجه الأول هو أصح الوجوه بدليل ختام الآية : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

[ ٤٢ ] إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ الحجر / ٥٩

إِلَّا آلَ لُوطٍ : استثناء من غير الجنس الأول . لأنهم لم يكونوا مجرمين .



ويجوز أن يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله : ﴿ أَنْ يَقْتُلُوا ﴾ إلى ما بعده من الحد .

[ ٤٧ ] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَيْكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

البقرة / ١٦٠

الَّذِينَ : موضعه نصب على الاستثناء من الكلام الموجب ، ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره . فإذا قلت : جاءني القوم إلا زيداً فقد خصصت زيداً بأنه لم يجرى ، وإذا قلت : ما جاءني إلا زيدٌ فقد خصصته بالمجيء . وإذا قلت : ما جاءني زيد إلا ركباً ، فقد خصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والغدو وغيرهما .

[ ٤٨ ] إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبْنِئٌ أَوْ جَاءَ وَكَمْ حَصَرَتْ

صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكَ فَلَقَتْلُوكَ فَإِنْ اعْتَرَفُوكَ فَلَمْ يَقْتُلُوكَ وَالْقَوَا إِلَيْكَ أَلْسَلَمَ لَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا

النساء / ٩٠

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ : استثناء من الهاء والميم في : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ ﴾ وهو استثناء موجب .

حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ : جملة في موضع نصب على الحال ، و﴿ قَدْ ﴾ مضمرة معه ، لأن الفعل الماضي لا يكون حالاً حتى يكون معه قد ، إما مضمرة أو مظهرة . فَإِنْ ﴿ قَدْ ﴾ تقرّب الماضي من الحال . فتقديره ﴿ جَاؤُوكُمْ قَدْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ، كما قالوا : جاء فلان ذهب عقله ، أي قد ذهب عقله .

ويجوز أن يكون ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ منصوب الموضع بأنه صفة لموصوف هو حال على تقدير ﴿ جَاؤْ وَكَمْ قَوْمًا حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ فحذف الموصوف المنصوب على الحال وأقيم صفته مقامه . وإنما جاز أن يكون هذا حالاً لأنه بمنزلة قولك : ﴿ أَوْ جَاؤْ وَكَمْ مَوْصُوفِينَ بِحَصْرِ الصُّدُورِ أَوْ مَعْرُوفِينَ بِذَلِكَ ﴾ . وقال ابنُ الأَثير في إعرابها : هي جملة فعلية وفي موضعها وجهان :

أحدهما : أن يكون في موضع جر لأنها صفة لمجروء في أول الآية وهو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ، حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . والثاني : أن يكون في موضع نصب لأنها صفة لقوم مقدّر ، وتقديره : ﴿ أَوْ جَاؤْ وَكَمْ قَوْمًا حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ والفعل الماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع .

[ ٤٩ ] إِلَّا أَمْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ  
الحجر / ٦٠

إِلَّا أَمْرَأَتُهُ : استثناء من الهاء والميم ، في قوله : ﴿ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ ﴾ .  
قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ : قدرنا بمعنى ﴿ عَلِمْنَا ﴾ أنها لمن الغابرين .  
قال أبو عبيدة : في الآية معنى فقهى كان أبو يوسف يتأوله فيها ، وهو أن الله استثنى آل لوط من المجرمين ، ثم استثنى امرأة لوط من آل لوط ، فرجعت امرأته في التأويل إلى القوم المجرمين . وكذلك كل استثناء في الكلام إذا جاء بعده استثناء آخر دعا المعنى إلى أول الكلام كقول الرجل : لفلان علي عشرة دراهم إلا أربعة إلا درهماً فإنه يكون إقراراً بسبعة . وكذلك لو قال : له علي خمسة إلا درهماً إِلَّا ثَلَاثًا كَانَ إقراراً بأربعة وثلاث .

إِنَّهَا : كُسرت همزة إنَّ لأن الخبر سبقته اللام المزحلقة وبهذه الحالة تُكسر





ما ( الثانية ) : مبتدأ ثان .

الحاقة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع .

والمبتدأ الثاني وخبره في موضع نصب بـ ﴿ أدراك ﴾ والتقدير : ﴿ ما أدراك الحاقة ما هي ؟ ﴾ .

وَأدراك والجملة المتصلة بها ، في محل رفع على أنه خبر المبتدأ الأول .

وَأدراك يتعدى إلى مفعولين : المفعول الأول هو الكاف في أدراك .  
والمفعول الثاني هو الجملة بعد أدراك .

ولم يعمل أدراك في ﴿ ما ﴾ لأنها اسم استفهام والاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها .

[ ٥٦ ] الْحِجُّ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٌ مَّنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحِجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا  
جِدَالَ فِي الْحِجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ  
التَّقْوَى وَاتَّقُوا بَنَاءَ أَوَّلِي الْأَلْبَابِ

البقرة / ١٩٧

الْحِجُّ : مبتدأ مرفوع بالضمه .

أَشْهُرُ : خبر للمبتدأ . والتقدير : ﴿ أَشْهُرُ الْحِجِّ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٍ ﴾ ،  
ليكون الثاني هو الأول في المعنى ، أو ﴿ الْحِجُّ حِجُّ أَشْهُرٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾  
فحذف المضاف أي : لا حِجَّ إلا في هذه الأشهر . فَأَلْأَشْهُرُ عَلَى  
هذا متسع فيها مُخرجة عن الظروف ، والمعنى على ذلك : أَلَأَتَرَى  
أن الحج في الأشهر ؟ وقد يجوز أن يُجعل الحجُّ الأشهر على  
الاتساع لكونه فيها ولكثرته من الفاعلين له كما قالت الخنساء :  
تَرَنُّعٌ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

جعلتها الإقبال والإدبار لكثرتهما فيها .

فَلَا رَفَتْ : إذا فتحت فعلى البناء ، وإذا رفعت فعلى الابتداء ويكون ﴿ فِي الْحَقِّ ﴾ خبراً لهذه المرفوعات . وإذا فتحت ما قبل المرفوع وأثبت ما بعده مرفوعاً جاز أن يكون عطفاً على الموضع ، وجاز أن يكون بمعنى ليس كما في قوله :

من صد عن نيرانها فأننا ابن قيس لا براح  
وما بعد الفاء في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد  
الفاء ، والفاء وما بعده في محل جزم أو في محل الرفع لأنه جواب  
شرط مبني .

[ ٥٧ ] الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ <sup>ط</sup> فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ البقرة / ١٤٧

الْحَقُّ : مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ﴿ ذَاكَ الْحَقُّ ﴾ ،  
أو ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ ومثله : مررت برجل كريم زيد ، أي : هوزيد ،  
ولو نصب لجاز في العربية على تقدير ﴿ اعْلَمِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ،  
أو : اقرأ الحق ﴿

لَا تَكُونَنَّ : النون : نون التوكيد يؤكد بها الأمر والنهي ، ولا يؤكد بها  
الخبر ، لما كان الخبر يدل على كونه المخبر به . وليس كذلك  
الأمر والنهي والاستخبار ، فالزم الخبر التأكيد بالقسم وجوابه  
واختصت هذه الأشياء بنون التوكيد ليدل على اختلاف المعنى في  
المؤكد ، ولما كان الخبر أصل الجمل أكد بأبلغ التأكيد وهو  
القسم .

[ ٥٨ ] الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الفاتحة / ٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ : الحمد رفع بالابتداء ، والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم من العوامل اللفظية لئسند إليه خبر ، وخبره في الأصل جملة هي فعل مسند إلى ضمير المبتدأ وتقديره ﴿ الحمد حقٌ أو استقرَّ لله ﴾ إلا أنه قد استغنى عن ذكرها لدلالة قوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ عليها ، فانتقل الضمير منها إليه حيث سدَّ مسدَّها ، وتسمى هذه جملة ظرفية . ( هذا قول الأخفش وأبي علي الفارسي ) وأصل السلام للتحقيق والملك . وأما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره ﴿ أحمّدُ الحمدَ لله ، أو أجعلُ الحمدَ لله ﴾ إلا أن الرفع بالحمد أقوى وأمدح ، لأن معناه ﴿ الحمد وجب لله أو استقرَّ لله ﴾ وهذا يقتضي العموم لجميع المخلوق . وإذا نصب الحمد فكان تقديره : أحمّدُ الحمدَ كان مدحاً من المتكلم فقط ، فلذلك اختير الرفع . ومن كسر الدال واللام أتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمّها أتبع حركة اللام حركة الدال ، وهذا أيسر من الأول لأنه أتبع حركة المبني حركة الإعراب ، والأول أتبع حركة المعرب حركة البناء وأتبع الثاني الأول وهو الأصل في الإتيان . والذي كسر أتبع الأول الثاني وهذا ليس بأصل . وأكثر النحويين ينكرون ذلك لأن حركة الإعراب غير لازمة فلا يجوز لأجلها الإتيان ولأن الإتيان في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الجلم فكيف في الكلمتين ؟

وقال أبو الفتح بن جني في كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط المبتدأ بالخبر ، لأنه أتبع فيهما ما في أحد الجزأين ما في الجزء الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك : أخوك وأبوك ، وأصل هذه اللام الفتح لأن الحرف الواحد لا حظ له في الإعراب ، ولكنه يقع مبتدأ في الكلام ، ولا يبدأ بساكن ، فاختره

الفتح لأنه أخف الحركات ، تقول : رأيت زيداً وعَمراً ، قالوا ومن جعل عَمراً - مفتوحة - وكذلك الفاء من : فعمرأ . إلا أنهم كسروها لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد ، إذا قلت إن المال لهذا أي في ملكه ، وأن المال لهذا أي هو هو ، وإذا ادخلوا هذه اللام على مضمردوها إلى أصلها وهو الفتح ، قالوا : لك وله ، لأن اللبس قد ارتفع ، وذلك لأن ضمير الجرم مخالف لضمير الرفع إذا قلت إن هذا لك وإن هذا لأنت إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو : لي ، لأن هذه الباء لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً نحو غلامي وفرسي ، وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين . وليس من الحروف المبتدأ بها مما هو على حرف واحد حرف مكسور إلا الباء وحدها كما في : بسم الله وغيره ، وأما لام الجزم في : لِيَفْعَلْ فإنما كُسرَت ليفرق بينها وبين لام التوكيد نحو لِيَفْعَلْ ، فاعلم .

رب العالمين : رب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند أبي حسن الأخفش ، كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره ، وهو عامل معنوي ، كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء وهو معنوي عمل فيه . واستدل على أن الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف بأنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه ، نحو : أيا زيد العاقل ، لأن المنادى مبني . والعاقل الذي وصفته معرب . ودليل ثان وهو :

إن في هذه التوابع ما يُعرب بإعراب ما يتبعه ، ولا يصح أن يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو أجمع وجميع وجمعاء ، ولما صح وجود هذا فيها دلّ على أن الذي يعمل في الموصوف غير

عامل في الصفة لاجتماعهما في أنهما تابعان . وقال غيره من النحويين ، العامل في الموصوف هو العامل في الصفة . وفي نصب رب العالمين فإنما ينصبه على المدح والثناء ، كأنه لما قال : الحمد لله استدل بهذا اللفظ على أنه ذاكر لله ، فكأنه قال ﴿ أَذْكَرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فعلى هذا لو قرئ في غير القرآن : رب العالمين مرفوعاً على المدح أيضاً لكان جائزاً على معنى هو رب العالمين . قال الشاعر :

لَا يَعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعِدَّةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ  
الْأَنْزَالِينَ لِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ  
وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه .

الْعَالَمِينَ : مجرور بالإضافة ، والياء فيه علامة الجر وحرف الإعراب وعلامة الجمع ، والتون هنا عوض عن الحركة في الواحد ، وإنما فُتحت فرقاً بينها وبين نون الثنية . تقول هَذَا نِ عَالَمَانِ ، فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين ، وقيل إنما فُتحت نون الجمع = وَحَقُّهَا الكسر = لثقل الكسرة بعد الواو ، كما فُتحت الفاء من : سوف ، والنون من : أين ، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء . . .

[ ٥٩ ] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ

إبراهيم / ٣٩

الحمد : مبتدأ .

لِلَّهِ : اللام حرف جر . الله : لفظ الجلالة مجرور ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف ، والتقدير : ﴿ الْحَمْدُ كَانَتْ لِلَّهِ ﴾ .



و ( التاء ) للخطاب ، و ( الميم ) لمجاوزة الواحد ، والسواو المحذوفة هي واو الجمع .

وقيل إن ( الميم ) و ( الواو ) جميعاً لجمع التذكير ، كما قالوا : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ فزادوا حرفين لجمع التانيث .

وقد ضُمَّت التاء في ﴿ أَنْتُمْ ﴾ توحيداً للواو ، وضُمَّت في ﴿ أَنْتُمْ ﴾ في التثنية ، وإن لم تكن في الميم ضُمَّة ، حملاً للتثنية على الجمع ، كما قالوا : نحن .

ولفظة ﴿ أَنْتُمْ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ جملة فعلية في موضع الخبر . والمبتدأ وخبره في موضع نصب على الحال من المضممر في ﴿ تَجْعَلُوا ﴾ والتقدير : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً حَالَةً كَوْنَكُمْ عَالِمِينَ خَطَاكُمْ ﴾ .

[ ٦٢ ] الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَالْقِيَاءُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ق / ٢٦

الَّذي : اسمٌ موصول يجوز أن يكون في محل رفع وفي محل نصب .  
فالرفع من وجهين :

الأول : أن يكون مبتدأ . ويكون خبره جملة : ﴿ فالقياء ﴾ .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير : ﴿ هو الذي ﴾ .  
والنصب من وجهين :

أحدهما : أن يكون منصوباً على البدل من قوله تعالى : ﴿ كُلِّ كَفَّارٍ ﴾ في الآية ٢٤ من نفس السورة .

والثاني : أن يكون مفعولاً به منصوباً بفعل مقدر يفسره ﴿ فالقياء ﴾ . والتقدير ﴿ الْقِيَاءُ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا فِي الْعَذَابِ ﴾ ..







طَوْبَى : مبتدأ وخبره : متعلق الجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ : ﴿طَوْبَى ثَابِتَةٌ لَهُمْ﴾ .

حُسْنٌ : معطوف على طوبى مرفوع مثله .

مَآبٍ : مضاف إلى حُسْن مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

[٧٠] الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النحل / ٣٢

طَيِّبِينَ : حال من الضمير : هم ، في : ﴿تَتَوَفَّاهُمْ﴾ .

يَقُولُونَ : الجملة في محل نصب حال من ﴿الملائكة﴾ : ﴿تَتَوَفَّاهُم الملائكة قائلين﴾ .

[٧١] الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ النحل / ٢٨

ظَالِمِي : حال منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم ، وحذفت النون للإضافة .

أَنْفُسِهِمْ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة . و ﴿هُم﴾ ضمير في محل جربالإضافة .

فَأَلْقُوا السَّلَامَ : يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تتوفاهم ويجوز أن يكون مستأنفاً . والسَّلَام هنا بمعنى القول . وعلى هذا يجوز أن يكون ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ تفسيراً ﴿لِلسَّلَامِ﴾ الذي ﴿أَلْقَوْا﴾ ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، ويجوز أن يكون التقدير ﴿فَأَلْقُوا السَّلَامَ قائلين ما كُنَّا﴾ .



# الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

البقرة / ٣

الَّذِينَ : جمعُ الذي . واللاتي واللاتي جمعُ التي . وتنتيهما اللذان واللتان في حال الرفع ، والَّذِينَ واللتَيْنِ في حال الجر والنصب . وهي من الأسماء التي لا تتم إلا بإصلاّتها نحو : من ، وما ، وأي . وصلاّتها لا تكون إلا جُملاً خبريّة يصح فيها الصدق والكذب . ولا بدّ أن يكون فيها ضمير يعود إلى الموصول . فإذا استوفت الموصولات صلاّتها كانت في تأويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ، ويحتاج إلى جزء آخر تصير به جملة ، ف: ﴿الَّذِينَ﴾ موصول ، و﴿يؤمنون﴾ صلته ، ويحتمل أن يكون محلّه نصباً وجرّاً ورفعاً . فالنصب على المدح تقديره ﴿أعني الذين يؤمنون﴾ وأما الجر فعلى أنه صفة للمتقين قيل فَمَنْ هُمْ : قيل هم ﴿الَّذِينَ يُؤمنون بِالْغَيْبِ﴾ فيكون خبر مبتدأ محذوف ويؤمنون معناه يصدقون ، والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين ، والنون علامة الرفع . والأصل في يُفَعِّلُ يُفَعِّلُ ، ولكن الهمزة حُذفت لأنك إذا أنبأت عن نفسك قلت : أنا أَفَعِّلُ فكانت تجتمع همزتان فاستقلتا فحُذفت الهمزة الثانية فقبل : أَفَعِّلُ ، ثم حُذفت من الصَّيْح الآخر : نَفَعِّلُ وَتَفَعِّلُ وَيَفَعِّلُ الخ . . .

وهكذا : ﴿يؤمنون﴾ و﴿يوقنون﴾ فأصلهما : ﴿يُؤْأْمِنُونَ﴾ و﴿يُؤْؤُقِنُونَ﴾ فحذفت الهمزة الأولى من كلّ منهما استقلالاً لأنها زائدة والثانية أصلية فبقي : ﴿يؤمنون﴾ و﴿يوقنون﴾ .

مَا : حرف موصول .

رَزَقْنَاهُمْ : صلته وهما جميعاً بمعنى المصدر ، تقديره ﴿وَمِنْ رَزَقْنَاهُمْ﴾  
 إِيَّاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أو أن ﴿مَا﴾ اسم موصول والعائد من الصلة إلى الموصول  
 محذوف والتقدير ﴿وَمِنْ الَّذِي رَزَقْنَاهُمْوهُ يُنْفِقُونَ﴾ فيكون : ما  
 رزقناهم ، في موضع جرٍّ بـيَنْ ، والجار والمجرور في موضع نصب  
 بأنه مفعول يُنْفِقُونَ أي : ﴿يُنْفِقُونَ رَزَقْنَاهُمْ﴾ .

[ ٧٦ ] الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا  
 النساء / ٣٧

الَّذِينَ : يُحتمل أن يكون موضعه نصباً من وجهين ، وأن يكون رفعاً من  
 وجهين . فأما النصب فعلى أن يكون بدلاً من ﴿مَنْ﴾ في قوله :  
 ﴿لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ﴾ في الآية السابقة وعلى الذم أيضاً . وأما الرفع  
 فعلى الاستئناف بالذم على الابتداء ، وتكون الآية الثانية عطفاً  
 عليها ، ويكون الخبر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ وعلى البديل من الضمير  
 في : فَخُورًا ( في الآية السابقة ) .

[ ٧٧ ] الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ  
 سَبِيلًا  
 الفرقان / ٣٤

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ : في موضع نصب على الحال . وتقديره : ﴿يُحْشَرُونَ  
 مَكْبُورِينَ﴾ .

[ ٧٨ ] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ  
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَطِلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
 آل عمران / ١٩١

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ : في موضع جرّ صفة له ﴿أُولَى الْأَبَابِ﴾ .

قِيَاماً وَقُعُوداً : نصب على الحال ، أي : ﴿قَائِمِينَ وَقَاعِدِينَ﴾ .

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ : في موضع نصب على الحال ، ولذلك عُطف على ﴿قِيَاماً وَقُعُوداً﴾ أي و ﴿مُضْطَجِعِينَ﴾ لأن الظرف يكون حالاً للمعرفة كما يكون نعتاً للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار . تقول : مررتُ برجل على الحائط ، أي : مستقرّاً على الحائط ، وكذا مررتُ برجل في الدار . وتقول : أنا أُصيرُ إلى فلان ماشياً ، وعلى الفرس . فيكون موضع على الفرس نصباً على الحال من الضمير في : أُصير .

مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً : أي : يقولون ﴿ما خلقتَ هذا الخلق﴾ لذلك لم يقل هذه ولا هؤلاء . وباطلاً نصب على أنه المفعول الثاني ، وقيل تقديره : بالباطل . ثم نُزع الحرف فُوصِلَ الفعل .

[ ٧٩ ] الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ إبراهيم / ٣

الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ : في محل جرّ صفة له ﴿الْكَافِرِينَ﴾ في الآية السابقة ، أو نوني محل نصب بفعل محذوف تقديره ﴿أعني﴾ أو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف .

[ ٨٠ ] الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ

أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ البقرة / ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ : في موضع النصب ، لأنها صفة ﴿الفاستقين﴾ .

أُولَئِكَ : مبتدأ . والخاسرون خبره .

هُمْ : ضمير فصل ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخاسرون خبره .  
والجملة خبر ﴿ أولئك ﴾ .

مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ : من : مزيدة ، وقيل معناه : ابتداء الغاية ، والهاء في  
ميثاقه عائد إلى العهد ، ويجوز أن يكون عائداً إلى اسم الله  
تعالى .

أَنْ يُوَصَّلَ : بدل من الهاء التي في ﴿ بِهِ ﴾ أي ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يُوَصَّلَ ﴾ فهو في  
موضع جرّبه .

[ ٨١ ] الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
آل عمران / ١٦

الَّذِينَ : يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر . فالجر للإتباع  
﴿ للذين اتقوا ﴾ في الآية السابقة ، والرفع والنصب على المدح .  
وكذلك باقي الصفات ويجوز أن يكون جرّاً على الصفة للذين اتقوا .

[ ٨٢ ] الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ  
البقرة / ٢٧٤

سِرًّا : حال من ينفقون . وَعَلَانِيَةً : معطوف على الحال . والتقدير :  
﴿ مُسْرِينَ وَمُعْلِنِينَ ﴾ سراً وعلانية : اسمان وُضِعَا موضع المصدر .  
عِنْدَ رَبِّهِمْ : عند : ظرف مكان ، والعامل فيه ما يتعلق به اللام من  
﴿ لَهُمْ ﴾ .

[ ٨٣ ] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
البقرة / ٤٦

الَّذِينَ يَظُنُّونَ : في موضع الجر صفة ﴿ الخاشعين ﴾ في الآية السابقة .

أَنَّهُمْ : بفتح الألف لا يجوز غيره ، لأن الظن فعلٌ واقع على معنى أنه متعلِّقٌ يتعلق بالغير ، فما يليه يكون مفعولاً له .

وَأَنَّ : المفتوحة الهمزة يكون مع الاسم والخبر في تأويل اسم مفرد ، وهما هنا قد سُدَّ مَسَدٌ مفعولي يظن ، ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه مختزلاً من الكلام غير مضمَرٍ ، كما أن الفاعل في : أَقَائِمُ الزيدان ، سُدَّ مَسَدُ الخبر لطول الكلام والاستغناء به عنه ، وهذا القول هو المختار عند أبي علي . وفيه قول آخر وهو : أن مع الاسم والخبر ، في موضع المفعول الأول ، والمفعول الثاني مضمَرٌ محذوف لعلم المخاطب به ، فكأنه قال ﴿الذين يظنون ملاقات ربهم واقعة﴾ . مُلَاقَوْ : خبرٌ أن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم . وحُذِفَت النون من : مُلَاقَوْ ، تخفيفاً عند البصريين والمعنى على إثباتها .

والمضاف إليه هنا وإن كان مجروراً في اللفظ فهو منصوبٌ في المعنى ، فهي إضافة لفظية غير حقيقية ، ومثله قوله : ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾ و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ . وقال الشاعر :

هَلْ أَنْتَ بَاعَتْ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا      أَوْ عَبَدَ رَبُّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقٍ  
ولو أردت معنى الماضي لتعرَّفَ الاسم بالاضافة لم يجز فيه إظهار النون البتة ، وقوله : ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في موضع النصب عطفاً على الأول .

[ ٨٤ ]      اَرْرِجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا  
اَنْفَقُوا مِنْ اَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ  
وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاجْزُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ  
اَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً

النساء / ٣٤





الطَّلَاقُ : رفع بالابتداء . ومرتان : خبره .

فَأَمْسَاكَ : خبرٌ مبتدأ محذوف تقديره : ﴿ فالواجبُ عليكم إمساكُ ﴾ ، ولو كان في الكلام ﴿ فإمساكاً ﴾ بالنصب لكان جائزاً على ﴿ فأمسكوهن إمساكاً بمعروف ﴾ كما قال ﴿ فأمسكوهن بمعروف ﴾ .

أَنْ يَخَافَا : موصول وصلته موضعهما نصبٌ بأنه مفعول له تقديره : لمخافتتهما .

أَلَّا يُقِيمَا : أَنْ لَا يُقِيمَا : في موضع نصب بأنه مفعول يخافا . تقديره : ﴿ يَخَافَا تَرْكُ إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ ﴾ .

[ ٩٠ ] أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ق / ٢٤

جهنم : اسم لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، وأصله من قولهم : بشرُ جهنماً إذا كانت بعيدة القعر وقيل هو أعجميٌّ فلا ينصرف للتعريف والعجمة .

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ : قيل فيه أقوال :

أحدها : أن العرب تأمر الواحد والقوم بما تأمر به الاثنين . تقول للرجل الواحد : قُوماً وأخرُجَا . ويحكى عن الحجاج أنه كان يقول : يا خريسيُّ اضرباً عنقه . يريد : اضرب . قال الفراء : سمعت من العرب من يقول : وَتِلْكَ أَرْجُلَاهَا . وأنشدني بعضهم : فقلت لصاحبي لا تحسباني بنزع أصوله واجتز شيعها وأنشدني أبوثران :

فإن تزجرائي يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عريضاً ممنعاً قال : ترى أن ذلك منهم لأجل أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة إنما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد

على صاحبيه . ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قبيلاً :

يا صاحبيّ ويا خليلي ؟ قال امرؤ القيس :

خليليّ مُرّاي على أمّ جندبٍ      لنقضيّ حاجاتِ الفؤادِ المعذبِ  
فإنكما إن تُنظِرانيّ ليلةً      من الدهرِ تنفَعني لذيّ أمّ جندبِ  
ثم قال :

ألم ترّ أني كلّما جئت طارقاً      وجدت بها طيباً وإن لم تطيبِ  
فرجع إلى الواحد لأن أول الكلام واحد في لفظ الاثنين ، وأنشد  
أيضاً :

خليليّ قوما في عطالةٍ فانظُرَا      أناراً ترى من نحو ما بين أم برقاً  
ولم يقل ترّيا .

والثاني : أنه إنما شئ ليدل على التأكيد كأنه قال ﴿ أَلَيْسَ ﴾ فثنى  
الضمير ليدل على تكرير الفعل ، وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل  
حتى إذا كرّر أحدهما فكان الثاني كرّراً ، وهذا قول المازني ، ومثله  
عنده ﴿ قال ربّ أرجعوني ﴾ إنما جمّع ليدل على التكرير كأنه قال :  
أرجعني أرجعني ، وحُمل عليه قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ      بسقط اللوى بين الدخولِ فحومل  
أي كأنه قال : قِفْ قِفْ .

والثالث : أن الأمر تناول السائق والشهيد فكانه قال ﴿ يا أيها السائق  
ويا أيها الشهيد أَلَيْسَ ﴾ .

والرابع : أنه يريد النون الخفيفة فكانه قال : ﴿ أَلَيْسَ ﴾ فأجرى  
الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفاً كما قال الأعشى :  
وذا النُسلُك المنسوب لا تنسيه      ولا تعبُد الشيطانَ واللّه فاعبُدا  
ويؤيد هذا القول ما روي عن الحسن أنه قرأ ﴿ أَلَيْسَ ﴾ بالتونين .

[ ٩١ ] اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ البقرة / ٢٥٥

اللَّهُ : رفع بالابتداء ، وما بعده خبره .

والكلام مخرجه النفي ، أي ﴿ لَا يَضْلُحُ إِلَهٌ مِثْلُ اللَّهِ ﴾ وحقيقته الإثبات لإله واحد هو الله ، فكأنه قيل : ﴿ اللَّهُ هُوَ الْإِلَهُ دُونَ غَيْرِهِ ﴾ ، وقال ابن الأنباري : ﴿ اللَّهُ ﴾ مبتدأ أول ، و ﴿ لَا إِلَهَ ﴾ مبتدأ ثانٍ ، وخبره محذوف ، وتقديره : ﴿ لَا إِلَهَ مَعْبُودٌ إِلَّا هُوَ ﴾ .  
والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ : ﴿ هُوَ ﴾ مرفوع على أحد وجهين :

أحدهما : بالابتداء كأنه قال : ﴿ مَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . وخالف ابن الأنباري فقال : هو مرفوع على أنه خبر لـ : ﴿ لَا إِلَهَ ﴾ .  
والثاني : أن يكون بدلاً كأنه قال : ﴿ مَا إِلَهٌ ثَابِتاً أَوْ مَوْجُوداً إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

ويجوز في العربية نصب ﴿ اللَّهُ ﴾ في قوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ على الاستثناء .

ونلاحظ للقارئ الكريم أنه سبحانه وتعالى في مجال ( إثبات ) ألوهيته ووحدانيته استعمل ( النفي ) أولاً ، فنفي جنس الألوهية بقوله : ﴿ لَا إِلَهَ ﴾ ثم استثنى من ذلك النفي نفسه فقال : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فحصر الألوهية به دون غيره وأثبتها لنفسه لأن المستثنى من النفي إثبات .



فِي رُجَاخَةٍ الزُّجَاخَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ  
لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ  
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَسَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ

النور / ٣٥

فِيهَا مَصْبَاحٌ : جملة في محل جر صفة لمشكاة بتقدير : ﴿مَنَارَةٌ بِمَصْبَاحٍ﴾ .  
الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاخَةٍ : جملة في محل رفع صفة لمصباح أي : ﴿مَصْبَاحٌ كَائِنٌ﴾ .  
زَيْتُونَةٍ : بدل من شجرة .

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ : الجملة صفة لزيتونة . أي : ﴿زَيْتُونَةٌ مُضِيءٌ زَيْتُهَا﴾ .  
نُورٌ عَلَى نُورٍ : نورٌ خبير مبتدأ محذوف أي : هو نور . على نور : متعلقان  
بمحذوف صفة لنور الأولى . أي : ﴿نُورٌ كَائِنٌ عَلَى نُورٍ﴾ .

[ ٩٤ ] اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ  
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ

الرعد / ٢

بِغَيْرِ عَمَدٍ : الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وتقديره ﴿حَالِيَةً  
عَنْ عَمَدٍ﴾ .

تَرَوْنَهَا : الضمير (ها) عائد على ﴿عَمَدٍ﴾ فتكون جملة ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في  
محل جر لعمد بتقدير : ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ مَرْتَبَةٍ﴾ ، ويجوز أن يعود (ها) على  
السموات فتكون جملة ﴿تَرَوْنَهَا﴾ حالاً .  
يُدِيرُ : جملة مستأنفة . ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿سَخَّرَ﴾  
والتقدير : ﴿مُدِيرٌ﴾ .

يُفْصَلُ : جملة مستأنفة ، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿ يُدَبِّرُ ﴾ بتقدير : ﴿ مُفْصَلاً ﴾ .

[ ٩٥ ] اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ

مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ إبراهيم / ٢

اللَّهُ : لفظ الجلالة يقرأ بالجر ﴿ اللَّهُ ﴾ وهو بدلٌ من ﴿ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ أو من لفظة : ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ في الآية السابقة .

ويقرأ بالرفع : ﴿ اللَّهُ ﴾ وفي إعرابه بالرفع ثلاثة أوجه :

أحدها : مرفوعٌ على الابتداء ، وما بعده الخبر .

والثاني : مرفوعٌ على أنه خبر والمبتدأ محذوف . أي ﴿ هو الله ﴾ و ﴿ الَّذِي وَمَا بَعْدَهَا ﴾ صفة .

والثالث : مبتدأ و ﴿ الَّذِي ﴾ صفته ، والخبر محذوف تقديره ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴾ .  
وَوَيْلٌ : مبتدأ .

لِلْكَافِرِينَ : خبر المبتدأ ﴿ وِيل ﴾ والتقدير : ﴿ وِيلٌ مُحْتَرَمٌ ، كائنٌ للكافرين ﴾ .

مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ : في محل رفع صفة لـ ﴿ وِيل ﴾ بعد الخبر ، وهو جائز ، ولا يجوز أن تتعلق بـ ﴿ وِيل ﴾ لأنه فصل بينهما بالخبر .

[ ٩٦ ] اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ البقرة / ١٥

يَعْمَهُونَ : جملة في موضع الحال ، أي : ﴿ وَيَتْرَكُهُمْ عَمِينَ ﴾ .

[ ٩٧ ] اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ كُلُّ نَفْسٍ

عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ

الرعد / ٨

مَا تَحْمِلُ وَمَا تَنْفِيضُ وَمَا تَزَادُ :

ما : استفهامية وموضعها نصبٌ مفعولٌ به بالفعل الذي بعدها . والمعنى :  
﴿ أي شيء تحمل ﴾ . والجملة معلقة بـ ﴿ يَعْلَمُ ﴾ .

[ ٩٨ ] أَلَمْ

البقرة / ١

أَلَمْ : أما موضع : ﴿ أَلَمْ ﴾ من الإعراب فمختلفٌ على حسب الاختلاف من هذه المذاهب .

أما على مذهب الحسن فموضعها رفعٌ على إضمار مبتدأ محذوف كأنه قال ﴿ هذه أَلَمْ ﴾ .

وأجاز الرماني أن يكون : أَلَمْ مبتدأ وذلك الكتاب خبر ، وتقديره :  
﴿ حروف المعجم ذَلِكُ الْكِتَابُ ﴾ . وهذا فيه بُعْدٌ لأن حكم المبتدأ أن يكون هو الخبر في المعنى ، ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ، ويجوز أن يكون : ﴿ أَلَمْ ﴾ في موضع نصب على إضمار فعل ، لأن حرف القسم إذا حُذِفَ يَصِلُ الْفِعْلُ إِلَى الْمُقْسَمِ بِهِ فَيَنْصِبُهُ ، فإن معنى قولك : بِاللَّهِ ﴿ أَقْسِمُ بِاللَّهِ ﴾ ثم حُذِفَتْ أَقْسِمُ فَبَقِيَ : بِاللَّهِ . فلو حُذِفَتْ الْبَاءُ لَقُلْتُ : اللَّهُ لَا فَعَلْتُ .

وأما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصاراً من كلام ، أو حرفاً مقطوعاً ، فلا موضع لها من الإعراب لأنها بمنزلة قولك زيد قائم ، في أن موضعه لا حظَّ له في الإعراب ، وإنما يكون للجملة موضعٌ إذا وقعت موقع المفرد ، كقولك زيد أبوه قائم ، وإنَّ زيدا أبوه قائم ، لأنه بمنزلة قولك : زيد قائم ، في أنَّ موضعه لا حظَّ له في الإعراب ، وإنما يكون للجملة موضع إذا وقعت موقع الفرد ، كقولك

زيد أبوه قائم ، وإن زيدا أبوه قائم ، لأنه بمنزلة قولك : قائم زيد، وإن زيدا قائم . . .

وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجى ، لأنها مبنية على السكوت . كما أن العدد مبني على السكوت يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك : ﴿لَامٌ مِيمٌ﴾ . وتقول في العدد : واحد ، إثنان ، ثلاثة ، أربعة ، فتقطع ألف اثنين ، وألف اثنين ألف وصل ، وتذكر الهاء في : ثلاثة وأربعة . ولولا أنك تقدر السكوت لقلت ثلاثة بالياء ، ويدل عليه قول الشاعر :

أقبلت من عند زيدا كالحرف تخط رجلاي بخط مختلف  
تكتبان في الطريق لأم ألف

كأنه قال لأم ألف ، ولكنه ألقى همزة الألف على الميم ففتحها . وإذا أخبرت عن حروف الهجاء أو أسماء الأعداد أعربت بها ، لأنك ادخلتها بالإخبار عنها في جملة الأسماء المتمكنة ، وأخرجتها بذلك من غير الأصوات كما قال الشاعر :

« كما بينت كاف تلوح وميمها »

وقال آخر :

إذا اجتمعوا على ألف وباء وواو هاج بينهم جدال  
وتقول هذا كاف حسن ، وهذه كاف حسنة ، من ذكره فعلى معنى الحرف ، ومن أنه فعلى معنى الكلمة .

[ ٩٩ ] أَلَمْ تَرَ أَنَّ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

يَلْكَ : يجوز أن يكون مبتدأ و ﴿ آيات الكتاب ﴾ خبره . وأن يكون خبر



أَيَّامًا : نصب على الظرف لأن مَسَّ النار يكون في تلك الأيام .

[ ١٠٣ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

البقرة / ٢٤٣

حَذَرَ الْمَوْتِ : حذر، نصب لأنه مفعول له : ﴿لِحَذَرِ الْمَوْتِ﴾ : وجاز أن يكون نصبه على المصدر لأن خروجهم يدل على أنهم ﴿حَذَرُوا الْمَوْتَ حَذَرًا﴾ .

[ ١٠٤ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ

إبراهيم / ٢٨

الَّذِينَ : اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بالفعل ﴿تَرَى﴾ .

بَدَلُوا : الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

نِعْمَةً : مفعول به أول منصوب .

اللَّهُ : لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور .

كُفْرًا : مفعول به ثانٍ لي ﴿بَدَلْ﴾ منصوب .

[ ١٠٥ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ تَخْشِيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

النساء / ٧٧



والمعنى أنه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل حكمه في الحقيقة . وقيل في معنى تكليماً أنه كلمه تكليماً شريفاً عظيماً ، فيمكن تقدير مثل ذلك في الآية أي : ﴿ يصدون عنك صدوداً عظيماً ﴾ .

[ ١٠٨ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزِيحُونَ مَنْ يَسَاءُ وَلَا يَظْهَرُونَ

فَتِيلاً  
النساء / ٤٩  
فَتِيلاً : منصوب على أنه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه . قال علي بن عيسى : ويحتمل أن يكون نصباً على التمييز كقولك : تصببت عرقاً . وهو الأصح .

[ ١٠٩ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ أَبَعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُتَفَلَّحُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

البقرة / ٢٤٦

مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ : الجار والمجرور في محل النصب على الحال ، والعامل فيه ﴿ تَرَى ﴾ وذو الحال : ﴿ الْمَلَأَ ﴾ .

مِنْ بَعْدِ مُوسَى : في موضع الحال أيضاً وهو حال بعد حال ، أو حال من الضمير في الجار والمجرور قبله .

نُقَاتِلُ : جزم على الجواب للمسألة التي هي لفظ الأمر . ولو كان بالياء ﴿ يقاتل ﴾ لجاز الرفع على أن يكون صفة للملك . قال الزجاج : والرفع في نقاتل بعيد ، ويجوز على معنى : ﴿ فَإِنَّا نقاتل في سبيل الله ﴾ ، وكثير من النحويين لا يجيز الرفع فيه .

أَلَا تَقَاتِلُوا : في موضع نصب لأنه خبر عسى .

وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَقَاتِلَ : قال أبو الحسن الأخفش فيه وفي ﴿ وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا ﴾ إِنَّ ﴿ أَنْ ﴾ زائدة ، كأنه قال : ما لنا لا نقاتل ، وما لكم لا تأكلون ، كقوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْتَقُونَ ؟ وَمَا لَكُمْ لَا تَأْتَانَا ﴾ وقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك : ما لك تفعل ؟ وقد يقال أيضاً في نحو ذلك أن المعنى : وما لنا في أن لا نقاتل ، وما لكم في أن لا تأكلوا ؟ فكانه حمل الآية على وجهين . قال أبو علي : والقول الثاني أوضح ويكون ﴿ أَنْ ﴾ مع حرف ﴿ فِي ﴾ في موضع نصب بالحال ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنْ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ ، ونحو ذلك . ثم حُذِفَ الجاروسد ﴿ أَنْ ﴾ وصلتها ذلك المسد ، والحال في الأصل هو الجالب للحرف المقدّر إلا أنه ترك إظهاره لدلالة المنصوب عنه عليه . ومثله في وقوع الظرف موقع الحال . قال أبو ذؤيب :

يَعْتَرُونَ فِي حُدِّ الطُّبَاةِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بِرُودِ بَنِي يَزِيدٍ الْأَذْرُعُ .  
وهذا كما يقال : خرجت في الثياب ، أي خرجت لابساً . ووجه ثالث ذكره المبرد وهو أن يكون : ما ، جحداً ، وتقديره : وما لنا أن نترك القتال ، وعلى الوجهين الأولين يكون ﴿ مَا ﴾ استفهام .

وَقَدْ أَخْرَجْنَا : جملة في موضع الحال وتقديره : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَقَاتِلَ مُخْرَجِينَ مِنْ دِيَارِنَا ﴾ ، وذو الحال : الضمير في ﴿ أَلَا نَقَاتِلَ ﴾ .

قليلًا : منصوب على الاستثناء من الموجب .

[ ١١٠ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَلِي السَّمْسَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي : إنما أدخلت : ﴿إِلَى﴾ في الكلام للتعجب من حال الكافر الْمُحَاجِّ بالباطل كما يقولون : أَمَا تَرَى إِلَى فَلَانٍ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ ومنه معنى هل رأيت كفلانٍ في صنعه كذا ؟ فإنما أدخلت ﴿إِلَى﴾ ما بين حروف العجر لهذا المعنى ، لأنها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة : ﴿هل انتهت رؤيتك إلى من هذه صفته﴾ ليدل على بُعد وقوع مثله على التعجب منه ، لأن التعجب إنما يكون مما اسْتَبْهَمَ سبْبه ، ولم تَجْرِ العادة به ، وقد صار ﴿إِلَى﴾ ههنا بمنزلة (كاف التشبيه) لما بيننا من العلة إذا كان ماندر مثله كالذي يبعد وقوعه .

[ ١١١ ] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوَّغَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ النور / ٤١  
وَالطَّيْرِ : معطوف على ﴿مَنْ﴾ فاعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ .  
صَافَاتٍ : حال من الطير .

كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتَهُ : ضمير الفاعل في ﴿عَلِمَ﴾ اسمُ الله ، عند قوم أي : ﴿عَلِمَ الله صَلَاتَهُ﴾ . . . وعند آخرين هو ضمير كُلِّ أي : ﴿عَلِمَ كُلُّ﴾ وهو الأقوى ، لأن القراءة برفع ﴿كُلُّ﴾ على الابتداء ، فيرجع ضمير الفاعل إليه .

[ ١١٢ ] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي الْحَبَابَ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ مَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ

وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ : من : لا ابتداء الغاية ، لأن السماء مبدأ لإنزال المطر .  
ومفعول ﴿ يَنْزِلُ ﴾ محذوف .

مِنْ جِبَالٍ : من : للتبعيض ، لأن البرد بعض الجبال التي في السماء . والجار  
والمجرور يبدل من المحذوف .

مِنْ بَرْدٍ : من : لتبيين الجنس ، لأن جنس الجبال جنس البرد . والجار  
والمجرور متعلقان بمحذوف في محل جر صفة لأنه صفة بعد صفة  
وتقديره : ﴿ مِنْ جِبَالٍ سَمَويَّةٍ بَرْدِيَّةٍ ﴾ .

[ ١١٣ ] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى

ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ  
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ

المجادلة / ٧

ثَلَاثَةٍ : مجرور من وجهين :

أحدهما : أن يكون مجروراً بالاضافة ويكون ﴿ النَجْوَى ﴾ مصدراً .

والثاني : أن يكون مجروراً على البذل ، ويكون بمعنى ﴿ مُتَنَاجِينَ ﴾  
والتقدير : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ مُتَنَاجِينَ ثَلَاثَةٍ ﴾ .

هُوَ رَابِعُهُمْ : مبتدأ وخبر في محل جر بأنه صفة ثلاثة ، وتقول : فلان رابع أربعة  
إذا كان واحداً من أربعة ، ورابع ثلاثة إذا جعل ثلاثة أربعة بكونه معهم ،  
ويجوز على هذا أن يقال : رابع ثلاثة ، ولا يجوز رابع أربعة لأنه ليس فيه  
معنى الفعل .

[ ١١٤ ] أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ

كَيْفَ مَدَّ الظِّل : كيف في محل نصب حال ، ويجوز أن يكون في موضع المصدر .

[ ١١٥ ] أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ إبراهيم / ٢٤

تَر : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنت .

كَيْفَ : اسم استفهام في محل نصب حال . أي : ﴿ أَلَمْ تَرَ الْحَالِ كَيْفَ ؟ ﴾ .  
مَثَلًا : مفعول به منصوب لـ : ضَرَبَ .

كَلِمَةً : بدل من ﴿ مَثَلًا ﴾ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .  
كَشَجَرَةٍ : صفة لـ ﴿ كَلِمَةً ﴾ في محل نصب . والتقدير : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً مِثْلَ شَجَرَةٍ ﴾ .

[ ١١٦ ] أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا

طِبَاقًا : منصوب لوجهين :

(١) أن يكون منصوباً لأنه صفة لـ ﴿ سَبْعَ ﴾ أي : ﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مُطَبَّقَةٍ ﴾ .

(٢) أن يكون منصوباً على المصدر بتقدير فعلٍ محذوف ﴿ طُبِقتْ طِبَاقًا ﴾ .

[ ١١٧ ] أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا

المرسلات / ٢٥

أَلَمْ : الهمزة ﴿ أ ﴾ للاستفهام ، و ﴿ لَمْ ﴾ حرف جزم .  
تَجْعَلِ : فعل مضارع مجزوم بـ ﴿ لَمْ ﴾ وعلامة جزمه السكون ، وقد حُرِّك

بالكسر لإلتقاء الساكنين . وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره : نحن .  
الأرض : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .  
كفأتاً : منصوب من وجهين :

الأول : أن يكون منصوباً على الحال ، وتقديره : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ  
مَكْفُوتَةً ، كِفَاتاً ﴾ أي : مقبوضةً بقدرته تعالى .

الثاني : أن يكون بدلاً من الأرض ، أي مفعولاً به . والأول أصح ليستقيم  
المعنى .

[ ١١٨ ] أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ  
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ  
إبراهيم ٩ /

أَلَمْ : ( الهمزة ) للاستفهام ، و ﴿ لَمْ ﴾ : حرف جزم .  
يَأْتِكُمْ : ﴿ يَأْت ﴾ فعل مضارع مجزوم بـ ﴿ لَمْ ﴾ وعلامة جزمه حذف حرف  
العلة من آخره . و ﴿ كُمْ ﴾ ضمير متصل في محل نصب مفعول به .  
نَبُأً : فاعل ﴿ يَأْت ﴾ .

قَوْمٍ : بدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ مجرور .  
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ : معطوف على ﴿ قَوْمٍ ﴾ .  
لَا يَعْلَمُهُمْ : حال من الضمير في ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . ويجوز أن يكون مستأنفاً .  
ويجوز أن يكون ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ مبتدأ و ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ ﴾ خبره أو  
حال من الاستقاراء ﴿ جَاءَتْهُمْ ﴾ الخبر .

إِنَّا كَفَرْنَا : الجملة في محل نصب مفعول به لـ ﴿ قَالُوا ﴾ .  
أُرْسِلْتُمْ : الجملة صلة للموصول لا محل لها من الإعراب .



و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ معمولُ المُلْك أو معمول ما يتعلق به اللام ، ولا يعمل فيه  
 ﴿الحق﴾ لأنه مصدر متأخر عنه والتقدير : ﴿الْمُلْكُ ثَابِتٌ لِلرَّحْمَنِ﴾  
 والثاني : أن يكون الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ ، و ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ تبيين أو متعلق  
 بنفس ﴿الْحَقِّ﴾ : أي ﴿يُثَبِّتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ .  
 والثالث : أن يكون الخبر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ والحق نعتٌ للرَّحْمَنِ .

[ ١٢٢ ] النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ البروج / ٥

النَّارُ : مجرور على البذل من ﴿الْأَخْدُودِ﴾ وهو بذل الاشتمال . وذهب بعض  
 الكوفيين إلى أنه مخفوضٌ على الجوار ، والصحيحُ هو الأول ، لأن  
 أصحاب الأخدود الذين قُتلوا ، هم أصحاب النار المتقدمة في ذلك  
 الأخدود .

[ ١٢٣ ] أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعْ  
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ البقرة / ١٠٨

أَمْ : أم : هذه منقطعة فإن : ﴿أَمْ﴾ على ضربين : متصلة ومنقطعة ، فالمتصلة  
 عذيلة الألف وهي مفرقة لما جمعته . أي كما أن ﴿أَوْ﴾ مفرقة لما جمعه أحد  
 تقول : اضرب أيهم شئت زيدا أم عمراً أم بَكراً ، كما تقول : اضرب  
 أحدهم زيدا أو عمراً أو بَكراً . والمنقطعة لا تكون إلا بعد كلام ،  
 لأنها بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، كقول العرب : إنها لإبلٌ أم شاء ؟  
 كأنه قال : بل أهي شاء ؟ فقوله : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ تقديره : ﴿بل  
 أتريدون﴾ ، ومثله قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالا





مَتَى : في موضع خبر المبتدأ .

[ ١٢٦ ] أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

الصَّابِرِينَ آل عمران / ١٤٢

أَمْ : في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ هي المنقطعة وتقديره : ﴿ بَلْ أَحْسِبْتُمْ ﴾ وهي استفهام على وجه الإنكار . والفرق بين لَمْ وَلَمَّا أَنَّ لَمَّا جواب لقول القائل : قد فعل فلان ، يريد به الحال ، وإذا قال : ﴿ لَمَّا فَعَلَ ؟ ﴾ فجوابه : لم يفعل . ولَمَّا كان أصلها لَمْ مؤكدة بحرف ، كانت جواباً لَمَّا هو مؤكدة بحرف .

وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ : نصب على الظرف الصَّرف عن العطف ، إذ ليس المعنى على نفي الثاني والأول ، وإنما على نفي اجتماع الثاني والأول . وتقديره : وَأَنْ يَعْلَمَ فيكون منصوباً بإضمار أَنْ . والمعنى ﴿ وَلَمَّا يَبْقِ الْعِلْمُ بِالْجِهَادِ وَالْعِلْمُ بِصَبْرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، وروى عن الحسن أنه قرأ : ﴿ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ بالكسر عطفًا على الأول .

[ ١٢٧ ] أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَلِمِ وَبَيْنَ

الشعراء / ١٣٣  
أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَلِمِ : الجملة مفسرة لما قبلها ، ولا محل لها من الإعراب . فهي مثل : ﴿ أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

[ ١٢٨ ] أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ

بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

البقرة / ١٣٣  
أَمْ : هنا منقطعة ، وهي لا تجيء إلا وقد تقدّمها كلام ، لأنها التي تكون

بمعنى : بَلْ وهمزة الاستفهام ، كأنه قيل : ﴿ بَلْ أَكُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ ومعنى ﴿ أَمْ ﴾ هاهنا الْجَحْدُ ، أي ما كنتم شهداء ، وإنما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه ، لأن إخراج مخرج الاستفهام أبلغ في الكلام وأشدُّ مظهرةً في الجحجج إذ يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق ، فيلزم الحجة أو الإنكار له فتظهر الفضيحة .

إِذْ حَضَرَ : إذ : ظرفٌ من قوله شهداء .

إِذْ قَالَ : إذ : بدلٌ من إذ الأولى ، وقيل العامل فيها حضر وكلاهما جائز .  
مَا تَعْبُدُونَ : ﴿ مَا ﴾ للاستفهام وهو منصوب الموضع لأنه مفعول تعبدون .  
مِنْ بَعْدِي : الجار والمجرور في محل النصب على الظرف . أي : ﴿ بعد موتي ﴾ .

إِلَهًا وَاحِدًا : ﴿ إِلَهًا ﴾ : منصوب على أحد وجهين : أن يكون حالاً فكانه قال : ﴿ نعبد إلهك في حال وحدانيته ﴾ أو يكون بدلاً من إلهك وتكون الفائدة فيه ذكر التوحيد .

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ : جملة في موضع الحال . ويجوز أن يكون على الاستئناف فلا يكون لها موضع من الإعراب .

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : في موضع جرٍّ على البدل من آباءك كما تقول : مررت بالقوم أخيك وغلارك وصاحبك .

[ ١٢٩ ] أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا النساء / ٥٣

أَمْ : هذه هي أَمْ المنقطعة وليس المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره ﴿ بَلْ أَلْهَمَ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ ﴾ وقال بعضهم : إن همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لأن أَمْ لا تنجي مبتدأ بها وتقديره ﴿ أهم أولى بالنبوة أم لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم ﴾ وهذا ضعيف لأن حذف

الهمزة إنما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن .  
 إذا ﴿ إِذَنْ ﴾ : لم يعمل في يؤتون لأنها إذا وقعت بين الفعل والفاعل أو بين الواو  
 والفعل ، جاز أن تقدّر متوسطة فتلغى كما يلغى ظننت وأخواتها إذا توسطت  
 وتأخرت لأن النية به التأخير ، فالتقدير ﴿ فلا يؤتون الناس فقيراً ، وإذن لا  
 يلبثون خلافاً إلا قليلاً ﴾ إذن ويجوز أن تقدّر مستأنفة فتعمل مع حرف  
 العطف .

و : إذن : لا تعمل في الفعل النصب إلا بشروط أربعة :

- ١ - أن تكون جواباً للكلام .
- ٢ - أن تكون مبتدأة في اللفظ .
- ٣ - أن لا يكون ما بعدها متعلقاً بما قبلها .
- ٤ - أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً .

[ ١٣٠ ] ءَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَ آمَنَ بِاللَّهِ  
 وَمَلَائِكَتِهِ ءَ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ءَ وَقَالُوا  
 سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ  
 البقرة / ٢٨٥

المؤمنون : في رفعه وجهان :

الأول : أنه مرفوع لأنه معطوف على الرسول ، كأنه سبحانه قال : ﴿ آمَنَ  
 الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

والثاني : أنه مرفوع على أنه مبتدأ ، و ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ آمَنَ  
 بِاللَّهِ ﴾ خبره . والجملة من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ الأول ، وهو  
 ﴿ المؤمنون ﴾ والعائد من الجملة إليه محذوف ، وتقديره : ﴿ كُلُّهُمْ  
 آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾ فحذف المضاف إليه وهو في حكم المنطوق به ، ولهذا جاز أن  
 يكون مبتدأ .

وقد قال : ﴿ آمَنَ ﴾ بالإفراد ولم يقل ﴿ آمَنُوا ﴾ بالجمع حملاً على لفظ ﴿ كُلَّ ﴾ لأن ﴿ كَلًّا ﴾ فيه إفراد لفظي وجمع معنوي ، ولهذا يجوز أن نقول : كل القوم ضربته ، حملاً على اللفظ ، و : كل القوم ضربتهم ، حملاً على المعنى .

غُفِرَ أَنْتَ : نصب على أنه بدل من الفعل المأخوذ منه ، فكانه قيل : ﴿ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا غُفْرَانَكَ ﴾ واستغفني بالمصدر عن الفعل في الدعاء ، فصار بدلاً عنه معاقباً له .

[ ١٣١ ] أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَلَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

النمل / ٦٠

أَمَّنْ : استفهام في محل رفع على الابتداء وخبره : ﴿ خلق ﴾ .

[ ١٣٢ ] أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ النمل / ٦١ .

قَرَارًا : يجوز أن تكون حالاً لأن ﴿ جَعَلَ ﴾ بمعنى : خلق أي : ﴿ جَعَلَهَا قَارَةً ﴾ . ويجوز أن تكون مفعولاً ثانياً لأن جعل يمكن أن تكون بمعنى صير .

أَلَمْ مَعَ اللَّهِ : مبتدأ وخبر . والتقدير ﴿ أَلَمْ يَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ ﴾ وإنما جاز أن تكون النكرة مبتدأ لأنه استفهام . ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً وأن يكون تقديره : ﴿ أَلَمْ يَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ ﴾ .

[ ١٣٣ ] أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ؕ إِنَّ الْكَافِرِينَ

إِلَّا فِي غُرُورٍ

الملك / ٢٠

أَمَّنْ : أم : حرف عطف . وَمَنْ : في محل رفع مبتدأ .

هَذَا : اسم إشارة مبتدأ ثانٍ .

الَّذِي : خبر المبتدأ الثاني .

هُوَ جُنْدُ لَكُمْ : الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

يَنْصُرُكُمْ : جملة فعلية في محل رفع صفة لـ ﴿ جُنْد ﴾ . والجملة من المبتدأ

الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول .

[ ١٣٤ ] أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً

رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ

الزمر / ٩

أَمَّنْ :

قُرِءَ بالتخفيف والتشديد .

مَنْ قُرِءَ بالتخفيف فعلى وجهين :

أحدهما : أن تكون الهمزة ﴿ أ ﴾ للاستفهام ، بمعنى التنبيه ، ويكون في الكلام محذوف تقديره : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ يَقَعْلُ كَذَا ، كَمَنْ هُوَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ﴾ ودل على هذا المحذوف قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

والثاني : أن تكون الهمزة للنداء ، وتقديره : ﴿ يَا مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَبَشِرْ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴾ لأن ما قبله يدل عليه ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .

وَمَنْ قُرِءَ بالتشديد ، وهو الشائع ، أدخل ﴿ أَمْ ﴾ على ﴿ مَنْ ﴾ بمعنى :

الذي . ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستفهام ، لأن ﴿ أَمْ ﴾ للاستفهام فلا يدخل على ما هو استفهام . وفي الكلام محذوف تقديره : ﴿ العاصون ربهم خيرٌ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ ودل على هذا المحذوف أيضاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[ ١٣٥ ] أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ النمل / ٦٢

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ : صفة مصدر محذوف تقديره : ﴿ تَذَكَّرُونَ تَذَكُّرًا قَلِيلًا ﴾ و ﴿ مَا ﴾ مزيدة .

[ ١٣٦ ] أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ النمل / ٦٣

بُشْرًا : حال منصوب بالفتحة الظاهرة . أي : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَةً ﴾ .

بَيْنَ : ظرف من ﴿ بُشْرًا ﴾ .

يَدَي : مضاف إليه .

رَحْمَتِهِ : مضاف إليه .

[ ١٣٧ ] إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ البقرة / ١١٩

تُسْأَلُ : الرفع في ﴿ تُسْأَلُ ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون حالاً فيكون مثل ما عطف عليه من قوله :  
﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ أي : ﴿ وغيرَ مسؤول ﴾ ويكون ذكر الجملة بعد  
المفرد الذي هو قوله : ﴿ بَشِيرًا ﴾ كما ذكر الجملة في قوله :  
﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ بعد المفرد ، وكذلك قوله :  
﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ وهو هنا يجري مجرى الجملة .

والآخر : أن يكون منقطعاً عن الأول مستأنفاً به ، كأنه قيل :  
﴿ وَلَسْتُ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ . وأما قراءة نافع ﴿ وَلَا  
تُسْأَلُ ﴾ بالجزم ففيه قولان :

أحدهما : أن يكون على النهي عن المسألة .

والآخر : أن يكون النهي لفظاً والمعنى على تفخيم ما أعد لهم من  
العقاب كقول القائل : لا تسأل عن حال فلان ، أي قد صار إلى أكثر  
مما تريده . و ﴿ سَأَلَ ﴾ يتعدى إلى مفعولين مثل أعطى ، قال  
الشاعر :

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ إِذْ رَأَيْتَانِي      قُلَّ مَا لِي قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ

ويجوز أن يقتصر فيه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين :

أحدهما : أن يتعدى بغير حرف ، كقوله : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ،  
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ .

والآخر : أن يتعدى بالحرف ، كقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ  
وَاقِعٍ ﴾ ، وقولهم : سألت عن زيد ، وإذا تعدى إلى مفعولين كان  
على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون بمنزلة أعطيت كقوله : ﴿ سَأَلْتُ عَمْرًا بَعْدَ بَكْرٍ  
حَقًّا ﴾ فمعنى هذا استعطيته ، أي سألته أن يفعل ذلك .

والآخر : أن يكون بمنزلة : اخترت الرجال زيدا ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ أي لا يسأل حميمٌ عن حميمه .

والثالث : أن يتعدى إلى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما استفهام ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمُ ، وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ .

[ ١٣٨ ] إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ

الِيمٌ  
إِنَّا : إن حرف مشبه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر . ونا : ضمير متصل مبني في محل نصب خبر إن .

أَرْسَلْنَا : أرسل : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين . ونا : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

نُوحًا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة . والجملة الفعلية بكاملها في محل رفع خبر : إِنَّا .

إلى قومه : الجار والمجرور متعلقان بالفعل ﴿ أرسل ﴾ .  
أَنْ : فيها وجهان :

(١) أن تكون ﴿ أن ﴾ مفسرة بمعنى ﴿ أي ﴾ فلا يكون لها محل من الإعراب .

(٢) أن تكون في محل نصب بتقدير حذف حرف الجر ، وتقديره : ﴿ بِأَنْ أَنْذِر ﴾ .

أَنْذِرْ : فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .





وَمَنْ قَرَأَ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ وَجُرَّ ﴿الكواكب﴾ ففيه وجهان :  
أحدهما : أن يكون الجر على الإضافة وهو ظاهر لا إشكال فيه .  
والثاني : أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، و ﴿الكواكب﴾  
بدل من ﴿زينة﴾ كقراءة من نَوَّنَ ﴿زينة﴾ .

[ ١٤٤ ] إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا  
الإنسان / ٦٠٥  
يَشْرَبُونَ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال  
الخمسة . والواو : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل . والجملة  
في محل رفع خبر إن والتقدير : ﴿إِنَّهُمْ شَارِبُونَ﴾ .  
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا : الجملة في محل جر صفة لكأس : ﴿من كأس  
ممزوجة﴾ .

عَيْنًا : منصوب من ستة أوجه :

- (١) أن يكون منصوباً على البدل من قوله ﴿كافوراً﴾ .
  - (٢) أن يكون منصوباً على التمييز .
  - (٣) أن يكون منصوباً لأن التقدير فيه ﴿يشربون من كأس ماء عيني﴾  
فحذف مفعول ﴿يشربون﴾ وأقام ﴿عَيْنًا﴾ مقامه .
  - (٤) أن يكون منصوباً على البدل من ﴿كأس﴾ على الموضع  
﴿يشربون كأساً﴾ .
  - (٥) أن يكون منصوباً على الحال من الضمير في ﴿مزاجها﴾ وفيه  
خلاف بتقدير : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا حَالٌ كَوْنِ الْمِزَاجِ عَيْنًا﴾ .
  - (٦) أن يكون منصوباً بتقدير : ﴿أعني عَيْنًا﴾ .
- يَشْرَبُ : فعل مضارع وجملة يشرب في محل نصب صفة لـ ﴿عَيْنًا﴾ . أي :



خُلِقَ : فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره ﴿هو﴾ يعود على الإنسان .

هَلُوعاً : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة . وهذه الحال تسمى الحال المقدرة ، لأن الهلع إنما يحدث بعد خلقه لا في حال خلقه . وجملة الفعل ونائبه في محل رفع خبر إنَّ والتقدير : ﴿إنَّ الإنسانَ مخلوقٌ هَلُوعاً﴾ .

إذا : ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط والعامل فيه ﴿هَلُوعاً﴾ .

جَزُوعاً : خبر كان مقدرة والتقدير ﴿يكون جَزُوعاً﴾ .  
مُنُوعاً : خبر كان مقدرة والتقدير ﴿يكون مُنُوعاً﴾ .

[ ١٤٧ ] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الحساب

بَغْيًا : نصبٌ على حالين :

أحدهما : على أنه مفعول له ، والمعنى : ﴿وما اختلفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ لِلبُغْيِ بَيْنَهُمْ﴾ مثل : حَذَرَ الشُّرُوعَ وَنَحَوذَكَ .

والثاني : أنه منصوبٌ بما دل عليه ﴿وما اختلفَ﴾ كأنه لما قيل وما اختلف الذين أُوتوا الكتاب؟ دل على : وما بغى الذين أُوتوا الكتاب ، فحمل بغياً عليه . .

[ ١٤٨ ] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

الكهف / ٣٠

الَّذِينَ : اسم موصول مبني في محل نصب اسم ﴿ إِنَّ ﴾ ، يعني : ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ، العاملين الصالحات ﴾ . . .

وفي خبر ﴿ إِنَّ ﴾ وجهان :

أحدهما : أن يكون خبرها قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ فيما يلي والثاني : أن يكون خبرها قوله : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ والتقدير : ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ ضَائِعٍ عَمَلُهُمْ عِنْدَنَا .

[ ١٤٩ ] إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ

نَزْلًا الكهف / ١٠٧

نَزْلًا : بمعنى المنزل . فهو خبر كان على ظاهره . وإن جعلته بمعنى ما يقام للنازل قدرت المضاف على معنى : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ ثَمَارُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ وَنَعِيمُهَا نَزْلًا ﴾ .

ويجوز أن يكون ﴿ نَزْلًا ﴾ جمع نازل فيكون منصوباً على الحال من الضمير في ﴿ لَهُمْ ﴾ والتقدير : ﴿ مُعَدَّةٌ لَهُمْ نَزْلًا ﴾ . والاول أصح وأقرب لسلامة المعنى .

[ ١٥٠ ] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا البينة / ٦

وَالْمُشْرِكِينَ : معطوف على ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : اسم ﴿ إِنَّ ﴾ .

في نَارِ جَهَنَّمَ : الجار والمجرور متعلقان بخبر ﴿ إِنَّ ﴾ والتقدير : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ خَالِدُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ .

أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ : مبتدأ وخبر ، والجملة في محل نصب حال بعد



إحداهما : أن الصابئ على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك ، فإن الصَّابئ غير اليهودي . فإن جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله : ﴿ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ ﴾ لا من اليهودية ، ويكون المعنى : تابوا هم والصابئون ، فالتفسير جاء بغير ذلك لأن معنى ﴿ الذين آمنوا ﴾ في هذه الآية إنما هو الإيمان بأفواههم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ فَلَهُ كِذَابٌ ، فجعلهم يهوداً ونصارى . فلو كانوا مؤمنين لم يحتج إلى أن يقال ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ وهذا قول الفراء والزجاج في الإنكار عليه .

والجهة الأخرى : أن العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد قبيح ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنَعَاكِ الْمَلَأَ تَعْسَقُنْ رَمَلَا  
وقال الفراء : إنه عطف على ما لم يتبين فيه الإعراب مع ضعف ﴿ إِنَّ ﴾ قال : وهذا يجوز في مثل الذين ، والمضمر نحو : إني زيدا قائمان ، ولا يجوز : إِنَّ زيدا وعمرو قائمان . وهذا غلط ، لأن ﴿ إِنَّ ﴾ تعمل النصب والرفع ، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع ، لأن كل منصوب مشبّه بالمفعول ، والمفعول لا يكون بغير فعل ، وكيف يكون نصب ﴿ إِنَّ ﴾ ضعيفاً وهو يتخطى الظروف فتنب ما بعدها ، نحو ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ ﴾ ، ونصب ﴿ إِنَّ ﴾ من أقوى المنصوبات ؟ وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين : إن قوله : ﴿ والصابئون ﴾ محمول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء . والمعنى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ . . . إلى آخره ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ﴾ أي : ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴾ وأنشد قول بشر بن حازم :

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بُغاة ما بقينا في شِقاقٍ  
والمعنى : فاعلموا أننا بُغاة ما بقينا في شِقاقٍ ، وأنتم أيضاً كذلك ،  
وقول ضايف البرجمي :

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَلَانِي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِبُ  
أي فإني بها غريب ، وقَيَّارٌ كذلك ، وزعم سيويه أن قوماً من العرب  
يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدٌ قائمان ،  
فجعل سيويه هذا غلطاً ، وجعله كقول الشاعر :  
بدالي أي لستُ مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً .

[ ١٥٣ ] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ  
البقرة / ٦

إن : حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وإنما نصبت ورفعت  
لأنها تشبه الفعل لكونها على وزنه ، ولأنها توكيد والتوكيد من معنى  
الفعل ، وتشبهه في اتصال ضمير المتكلم نحو : ﴿ إِنِّي ﴾ . وهي  
مبنية على الفتح كالفعل الماضي ، وإنما ألزمت تقديم المنصوب  
على المرفوع ليُعلم أنها إنما عملت على جهة التشبيه ، فجعلت  
كفعل قَدَّم مفعوله على فاعله .

الَّذِينَ كَفَرُوا : الذين كفروا : في موضع نصب لكونه اسم ﴿ إِنَّ ﴾ و :

﴿ كَفَرُوا ﴾ صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ وأما خبرها ففيه وجهان :  
أحدهما : أن يكون الجملة التي هي : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ  
تُنذِرْهُمْ ﴾ فعلى هذا يكون ﴿ سواء ﴾ يرتفع بالابتداء وما بعده ممّا دخل  
عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر ، والجملة في موضع رفع بأنها  
خبر ﴿ إِنَّ ﴾ ويكون قوله : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ حالاً من الضمير  
المنصوب على حدّ ﴿ مَعَهُ صَقَرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدَاً ﴾ و ﴿ بِأَلْفِ الْكَعْبَةِ ﴾

ويستقيم أن يكون أيضاً استثنافاً .

والوجه الثاني : أن يكون ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ خبر ﴿ إِنَّ ﴾ ويكون قوله :  
﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ اعتراضاً بين الخبر  
والاسم ، فلا يكون له موضع من الإعراب كما حكم على موضعه  
بالرفع بالوجه الأول . فإما إذا قُدِّرَتْ هذا الكلام على ما عليه المعنى  
فقلت : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ الْإِنذارُ وَتَرْكُهُ ﴾ كان ﴿ سَوَاءٌ ﴾ خبر المبتدأ  
لأنه يكون تقديره : ﴿ الْإِنذارُ وَتَرْكُهُ مستويان عليهما ﴾ . وإنما قلنا إنه  
مرتفع بالابتداء على ما عليه من التلاوة لأنه لا يجوز أن يكون خبراً ،  
فإنه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه . وإذا لم يكن مخبر عنه بطل أن  
يكون خبراً . فإذا فسد ذلك ثبت أنه مبتدأ . وأيضاً فإنه قبل  
الاستفهام ، وما قبل الاستفهام لا يكون داخلاً في حيز الاستفهام ،  
فلا يجوز إذاً أن يكون الخبر عملاً في الاستفهام متقدماً على الاستفهام  
ونظيراً ما في الآية من أن خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا له فيه ذكر ما  
أنشده أبو زيد :

فإنَّ حَرَاماً لَا أَرَى الدَّهْرَ بِأَكْبَرَ عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو  
وقوله : ﴿ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه  
الخبر ، وهذه الهمزة تسمى ( أَلِفُ التَّسْوِيَةِ ) والتسوية أَلْفُهَا : همزة  
الاستفهام .

تقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ وتريد : أيهما عندك . ولا يجوز في  
مكانها ﴿ أَوْ ﴾ لأن ﴿ أَوْ ﴾ لا تكون معادلة الهمزة وتفسير المعادل أن  
تكون ﴿ أَمْ ﴾ مع الهمزة بمنزلة ﴿ أَيْ ﴾ فإذا قلت : أزيد عندك أم  
عمرو كان معناه أحد هذين عندك ، ويدل على ذلك أن الجواب مع  
أزيد ﴿ أَمْ ﴾ عمرو ، يقع بالتعيين ، ومع أزيد ﴿ أَوْ ﴾ عمرو ، يقع



[ ١٥٤ ] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ

محمد / ٣٤

اللَّهُ لَهُمْ

إِنَّ : حرف مشبّه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر .

الَّذِينَ : اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن أي : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ .. الصَّادِقِينَ ... ﴾ .

وخبر ﴿ إِنَّ ﴾ قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ودخلت الفاء في الخبر لأن اسم ﴿ إِنَّ ﴾ هو ﴿ الَّذِينَ ﴾ وهو يشابه الشرط لأنه مبهم ، ولم يؤثر دخول ﴿ إِنَّ ﴾ بخلاف ما لو دخلت ليت ولعل وكان نحو ﴿ ليت الذي في الدار مُكْرَمٌ ، ولعل الذي عندك محمود ، وكان الذي ينطلق مسرع ﴾ فإنه لا يجوز فيه دخول الفاء في الخبر مع ليت ولعل وكان كما يجوز في ﴿ إِنَّ ﴾ ، لأن ﴿ إِنَّ ﴾ لم تغير معنى الابتداء لأنها للتأكيد ، وتأکید الشيء لا يغير معناه بخلاف ليت ولعل وكان ، فإنها غيرت معنى الابتداء لإدخال معنى التمني والترجي والتشبيه .

[ ١٥٥ ] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

البقرة / ١٦١

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

وَهُمْ كُفَّارٌ : جملة في موضع الحال . والتقدير : ﴿ مَاتُوا كَافِرِينَ ﴾ .  
أَجْمَعِينَ : تأكيد ، وإنما أكد به ليرتفع الإبهام والاحتمال قبل أن يُنظر في تحقيق الاستدلال . ولهذا لم يُجز الألف : رأيت أحداً الرجلين كليهما ، وأجاز : رأيتهما كليهما لأنك إذا ذكرت الحكم مقروناً بالدليل أزلت الإبهام للفساد ، وإذا ذكرته وحده فقد يتوهم عليك



ذَهَباً : منصوب على التمييز ، وإنما استحق النصب لاشتغال العامل  
بالإضافة أو ما عاقبها من النون الزائدة ، فجرى ذلك مجرى الحال  
في اشتغال العامل بصاحبها ومجرى المفعول في اشتغال العامل عنه  
بالفاعل .

وَلَوْ أَتَيْنِي بِهِ : قال الفراء : هذه ﴿ الواو ﴾ زائدة ، وغلظه الزجّاج لأن  
الكلام إذا أمكن حمله على فائدة يُحمل عليها ولا يُحمل على  
الزيادة . وقال : إذا دخلت الواو في مثل هذا كان أبلغ في التأكيد ،  
كقوله ﴿ لَا آتِيكَ وَإِنْ أَعْطَيْتَنِي ﴾ لأنها دخلت لتفصيل نفي القبول  
بعد الإجمال ، ولو جعلناها هنا زائدة لأوهم ذلك أنه لا يُقبل منه  
ملء الأرض ذهباً في الافتداء ويُقبل في غيره .

[ ١٥٨ ] إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ  
فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَارِجُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ مَا وُفِّئَهُمْ  
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

النساء / ٩٧

تَوَفَّيْنَاهُمْ : إن شئت كان لفظه ماضياً فيكون مفتوحاً ، لأن الماضي مبني  
على الفتح . ويجوز أن يكون مستقبلاً فيكون مرفوعاً على معنى :  
﴿ تتوفاهم ﴾ وحذف التاء الثانية لاجتماع تاءين .

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ : ظالمي : نصب على الحال . وأصله ﴿ ظالمين  
أنفسهم ﴾ إلا أن النون حُذفت استخفافاً وهي ثابتة في التقدير كما  
قال سبحانه ﴿ هَذَا بِأَلْفِ كَعْبَةٍ أَيْ بِالْغَا كَعْبَةِ ﴾ .

فِيمَ : حذفت الألف من : ما ، الاستفهام . وهو في موضع جرّ بفي ،  
والجار والمجرور في موضع نصب لأنه خبر كان ، ونلاحظ أن أَلْفَ

ما الاستفهامية تُحذف إذا اتَّصلَتْ بحرف جر : مثل : فِيمَ ، بِمَ ،  
مِمَّ ، علامَ وإلامَ . وخبر إنَّ قَوْلُهُ ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا لَهُمْ ﴾  
فُحذف لهم للدلالة الكلام عليه ، ويقال خبر إنَّ قَوْلُهُ ﴿ فَأَوَلَيْكَ  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ ويكون : قَالُوا لَهُمْ في موضع نصب بكونه صفةً  
لظالمي أنفسهم لأنه نكرة .

[ ١٥٩ ] إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ كُنَّا  
قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا  
يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

البقرة / ١٧٤

الَّذِينَ : الذين مع صليته منصوبٌ بإنَّ على أنه اسمها . والتقدير ﴿ إن  
الكاظمين ما أنزل الله ﴾ . . .  
أُولَئِكَ : مرفوعٌ بالابتداء . وخبره : ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾  
والمبتدأ وخبره جملةٌ في موضع الرفع بكونها خبر إنَّ ، والتقدير :  
﴿ إِنَّ الْكَاتِمِينَ . . . آكُلُونَ النَّارَ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ .  
النَّارَ : منصوبٌ بـ ﴿ يَأْكُلُونَ ﴾ .

[ ١٦٠ ] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَعِيرَ حَقِّ  
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

آل عمران / ٢١

فَبَشِّرْهُمْ : إنما دخلت الفاء في قوله : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ ﴾ لإشبه الجزاء . وإنما  
لم يَجز : لَيْتَ الَّذِي يَقُومُ فَيَكْرِمُكَ ، وجاز : الَّذِي يَقُومُ فَيَكْرِمُكَ ،  
لأن الذي إنما دخلت الفاء في خبرها لِمَا في الكلام من معنى



الفاء مع ما بعدها أيضاً في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء . والفعل الذي هو : ﴿ حَجَّ أَوْ تَطَوَّع ﴾ على لفظ الماضي ، والتقدير به المستقبل ، كما أنه ذلك في قولك : إن أكرمتني أكرمتني كذلك .

فإن الله شاكِرٌ عَلِيمٌ : إنما يصح أن يقع موقع الجزاء أو موقع خبر المبتدأ ، وإن لم يكن فيه ضميرٌ عائِدٌ لأن تقديره : يعامله معاملة الشاكر بحسن المجازاة وإيجاب المكافأة . وإنما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء ، وإن لم يكن في موضع الجزم . ألا ترى أن هذه الفاء تُؤْذِنُ بأن الثاني وجب لوجوب الأول ؟

[ ١٦٤ ] إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا  
النساء / ١١٦

أَنْ يُشْرَكَ بِهِ : أَنْ : أداة نصب مصدرية ، وجملة ﴿ يُشْرِكُ بِهِ ﴾ مفعول به لـ ﴿ يَغْفِرُ ﴾ : ﴿ لَا يَغْفِرُ الْإِشْرَاكَ بِهِ ﴾ .

[ ١٦٥ ] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرُصُوصٍ  
الصف / ٤

إِنَّ : حرف مشبهُ بالفعل ، ينصب الاسم ويرفع الخبر .  
اللَّهُ : لفظُ الجلالة ، اسمٌ إن ، منصوب بالفتحة الظاهرة .  
يُحِبُّ : فعل مضارع فاعله ضمير مستتر جوازاً ، تقديره هو .  
الَّذِينَ : اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به .  
يُقَاتِلُونَ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال

















السوقف على قوله : ﴿ وجبريل ﴾ وعلى ﴿ صالح المؤمنين ﴾  
 ويبتدىء : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ .  
 فيكون ﴿ ظهير ﴾ عائداً إلى ﴿ الملائكة ﴾ .

[ ١٧٨ ] أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَتَزَلُ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ

دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ  
 الأنعام / ١٥٦

أَنْ تَقُولُوا : قال الزجاج : معناه عند البصريين : ﴿ كراهة أَنْ تَقُولُوا ﴾ وهم  
 لا يجيزون إضمار ﴿ لا ﴾ فلا يقولون : جئت أَنْ أَكْرِمَكَ ، أي ﴿ لِأَنْ  
 لَا أَكْرِمَكَ ﴾ ولكن يجوز : فعلت ذلك أَنْ أَكْرِمَكَ على إضمار : محبة  
 أَنْ أَكْرِمَكَ أو كراهة أَنْ أَكْرِمَكَ . ويكون الحال ينبيء عن الضمير .

[ ١٧٩ ] أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى  
 الملق / ٧

أَنْ رَأَاهُ : الجملة في موضع نصبٍ على أنه مفعول له ، وتقديره : ﴿ لِأَنْ  
 رَأَاهُ ﴾ وأصله ﴿ رَأَيْتُ ﴾ فتحركت الياء ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً .  
 و ﴿ رَأَى ﴾ يتعدى إلى مفعولين لأنه من رؤية القلب . والمفعول  
 الأول هو ﴿ الهاء ﴾ والمفعول الثاني جملة اسْتَغْنَى ﴿ رَأَاهُ  
 مُسْتَغْنِيًا ﴾ .

وُثِرَى ﴿ رَأَاهُ ﴾ بهمزة من غير ألفٍ بعدها ، وفيها ثلاثة أوجه :  
 الأول : أن يكون حذفت منه لام الفعل كما حُذفت في ﴿ حَاشَ لله ﴾ .  
 والثاني : إنما حُذفت منه الألف لأن مضارعه ﴿ يَرَى ﴾ وقد حُذفت  
 عينه بعد نقل حركتها إلى ما قبلها . فلما سكن حرف الهزمة ها هنا  
 لأنه يُسْتَقَلُّ عنه للحركة ، حُذفت اللام .  
 والثالث : أن يكون حُذفت سكونها لأن الهاء حرفٌ خفي لا يعدّ

حاجزاً ، وأجري في الوقف مجرى الوصل لثلا يختلف ، وهذا أضعف الأوجه .

[ ١٨٠ ] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ  
الأنعام / ١١٧

مَنْ يَضِلُّ : موضع ﴿ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ فيه وجوه :  
أحدها : أنه نصب على حذف الباء : ﴿ يَمَنْ يَضِلُّ ... ﴾ حتى  
يكون مقابلاً لقوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

والثاني : أن موضع ﴿ مَنْ ﴾ مرفوع بالابتداء ، ولفظها لفظ  
الاستفهام ، والمعنى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَيُّ النَّاسِ يَضِلُّ عَنْ  
سَبِيلِهِ ﴾ وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجِزْيَيْنِ أَحْصَى ... ﴾ .  
عن الزجاج ، وفي هذه المسألة خلاف .

والثالث : أن موضعها نصب بفعل مضمَر يدل عليه قوله : ﴿ أَعْلَمُ ﴾  
فكانه قال ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ، يَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وصيغة  
( أفعل ) من كذا ، لا تتعدى لأنها غير جارية على الفعل ولا معدولة  
عن الجارية على الفعل كما عدل ﴿ ضَرُوب ﴾ عن ﴿ ضارب ﴾  
و ﴿ يَتَجَار ﴾ عن ﴿ تاجر ﴾ . عن أبي علي الفارسي . وزعم قوم أن  
﴿ أَعْلَمُ ﴾ ههنا بمعنى ﴿ يَعْلَمُ ﴾ كما قال حاتم الطائي :

فحالفْتُ طِيءً من دُونِنَا حَلَفًا      واللَّهُ أَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهُمْ خِذْلًا  
وقالت الخنساء :

الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنْ جَفَنَتْهُ      تَغْدُو ، غَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَسْرِي  
وهذا فاسد ، لأنه لا يطابق قوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ولا يجوز  
أن يكون ﴿ مَنْ ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿ أَعْلَمُ ﴾ إليه لأن ( أفعل )

















(١) أن يتعلق بفعل يدل عليه قوله : ﴿ رَجِعْهُ ﴾ وتقديره ﴿ يُرْجِعْهُ ﴾ يوم تُبلى السرائر .

(٢) أن يتعلق بقوله : ﴿ لِقَادِر ﴾ .

والوجه الأول أوجه ، لأن الله تعالى قادر في جميع الأوقات ، فأَي فائدة في تعيين هذا الوقت ؟ .

ومن جعل الهاء في ﴿ إنه ﴾ عائدة على الماء لا على الإنسان نصب ﴿ يوم ﴾ بـ ﴿ تبلى ﴾ بتقدير ﴿ اذْكُرْ ﴾ لأنه لم يرد أن يخبر أنه قادر على رد الماء إلى موضعه من الصلب في الآخرة .

[ ١٩٧ ] إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا الفرقان / ٦٦

سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا : ﴿ سَاءَتْ ﴾ بمعنى : بشت ، وهي فعل ماضٍ .  
و ﴿ مُسْتَقَرًّا ﴾ تمييز ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره :  
﴿ سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا جَهَنَّمُ ﴾ .

[ ١٩٨ ] إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ آل عمران / ٦٢

مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ : دخول ﴿ مِنْ ﴾ فيه لعموم النفي لكل إِلَهٍ غير الله ،  
وإنما أفادت من هذا المعنى لأن أصلها لا ابتداء الغاية فدلّت على  
استغراق النفي من ابتداء الغاية إلى انتهائها .

لَهُوَ : يجوز أن يكون ﴿ هو ﴾ فصلاً ، ويسميه الكوفيون عماداً ،  
فلا يكون له موضع من إعراب ، ويكون القصص خبر ﴿ إِنَّ ﴾ .  
ويجوز أن يكون مبتدأ ، والقصص خبره والجملة خبر ﴿ إِنَّ ﴾ .



تَبَخَّلُوا : فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة . والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

وَيُخْرِجُ : ﴿ الواو ﴾ حرف عطف . و ﴿ يُخْرِجُ ﴾ : فعل مضارع مجزوم لأنه معطوف على تَبَخَّلُوا وعلامة جزمه السكون ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : ( هُوَ ) .

أَضْغَانُكُمْ : ﴿ أَضْغَانُ ﴾ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة . و ﴿ كُمْ ﴾ ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة .

[ ٢٠١ ] إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

آل عمران / ١٤٠

لِيَعْلَمَ اللَّهُ : العامل في ﴿ السلام ﴾ محذوف يدل عليه أول الكلام ، وتقديره : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا كَيْفَ نُدَاوِلُهَا ﴾ ويجوز أن يعمل فيه ﴿ نُدَاوِلُهَا ﴾ الذي في اللفظ وتقديره : ﴿ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ بِضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

[ ٢٠٢ ] أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الفاتحة / ٦

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ : مبني على الوقف ، وفاعله الضمير المستكن فيه لله تعالى ، والهمزة مكسورة لأن ثالث المضارع منه مكسور ، وموضع النون والألف ﴿ نَا ﴾ في ﴿ إِهْدِنَا ﴾ نصب لأنه مفعول به . و ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ منصوب لأنه مفعول ثان .

[ ٢٠٣ ] أَهْمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ

الدخان / ٣٧

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ : يُحْتَمَلُ فِيهَا وَجْهَانِ :

الأول : أن يكون رفعاً بالعطف على ﴿ قَوْمٌ تَبِعَ ﴾ تقديره : ﴿ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ أَوْلَتْكَ ﴾ ، فإذا جعلته على هذا أمكن في صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ أن تكون ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ ويكون ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ متعلقاً به .

والثاني : أن يكون صلة ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ فيكون على هذا في الظرف عائداً إلى الموصول .

فإذا كان كذلك كان ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ على أحد أمرين :

الأول : إما أن يكون يريد فيه حرف العطف ، وقد يكون في موضع الحال ، أو يقدر حذف موصوف مثل : ﴿ قَوْمًا أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ وهذان على قول أبي الحسن . والمعنى ﴿ أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ أَنَا إِذَا قِيلَ لَنَا عَلَى إِهْلَاكِ هَؤُلَاءِ وَاسْتِصْصَالِهِمْ قِيلَ لَنَا عَلَى إِهْلَاكِ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ؟ ﴾ .

ويجوز أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ مبتداً ، و ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ الخبر ، أي : ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ أَهْلَكْنَاهُمْ ، فَلِمَ لَا تَعْتَبِرُونَ ؟ ﴾ .

والثاني : يجوز أن يُجْعَلَ ﴿ الَّذِينَ ﴾ جرراً بالعطف على ﴿ تَبِعَ ﴾ أي : ﴿ قَوْمٌ تَبِعَ وَالْمُهْلِكِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

[ ٧٠٤ ] أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ

بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ

الأنعام / ١٥٧

أَوْ تَقُولُوا : نُصَب ﴿ تَقُولُوا ﴾ بأنه معطوف على ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ فسي الآية السابقة ﴿ أَوْ كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا ﴾ . وأقول : أراد أنه مفعول له













































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































